مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ربيع الأول ١٣٩٥ هـ
نيسان ه ابريل ١٩٧٥ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري	
	وفي سائر الأقطار	١٢٠٠ قرش سوري	
	أو ما يعادلها	جنيه وعشرة شلنات	
	» »	ثلاثة دولارات	

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

شقاوة الألفاظ وسعادتها

الأستاذ شفيق جبري

أرجع إلى أيام الصبا، أيام المدرسة، أذكر أن الطلاب كلهم كانوا يجلسون في قاعة عامة يهيئون مايفرض عليهم، وكان رئيس المدرسة ينظر إليهم من نوافذ القاعة، وهو يتجول في الممشى، بعضهم كان يكتب، وبعضهم كان يقرأ، وبعضهم كان يلهو بمعجم «لاروس» وتصاويره، فكان الرئيس يدوّن في خاطره مايعنّ له من الآراء في مراقبة الطلاب ثم يأتي في يوم من أيام الأسبوع ويلقي علينا في ربع ساعة نتائج مراقبته وأكثرها نصائح، من جملة ما قاله مرة: إني رأيت بعض الطلاب يفتحون معجم «لاروس» ويطيلون النظر فيه، فإذا كان همهم اللهو بالتصاوير، ففي ذلك ضياع الوقت، وإذا كان همهم النظر في مفردات اللغة والتدقيق في معانيها ففي ذلك فائدة كبيرة.

من ذلك الوقت نشأ لي ميل إلى مطالعة معجم من معجمات اللغة من حين إلى آخر، ثم اشتد بي هذا الميل لما قرأت مقالاً «لأناتول فرانس» في محتويات المعجمات، وأظن أني قد أشرت إلى هذه المحتويات في مواطن كثيرة، وهل عليّ من حرج إن لخّصت بعض هذه المحتويات في سطر واحد: إن معجمات اللغة فيها كل شيء، فيها أفراحنا وآلامنا وآمالنا، وفيها أفراح آبائنا وآلامهم وآمالهم. ليس هذا كل ماجاء في مقال «أناتول

فرانس » وقد قرأت لكاتب آخر مقالاً لخص فيه محتويات المعجمات في كلمة فقال : إن فيها تاريخ الأمة كلها .

إن كلام هذين الكاتبين واضح لايحتاج إلى تفسير ، فإن المفردات التي يشتمل عليها المعجم تصور لنا أخلاق الأمة ، وفلسفتها وعلمها وأدبها وفنونها ، فكل لفظة تدل على شيء يتعلق بناحية من نواحي الأمة ، لأن الألفاظ لاتوضع إلا للدلالة على الأشياء ، فقد نستطيع أن نعرف مابلغت إليه الأمة من الحضارة من مفردات المعجمات ، فالأمة التي تفقد شيئاً من كل ما تقدمت الإشارة إليه لانجد في معجمات لغتها اللفظ الدالّ على هذا الشيء ، وقد نقل الجاحظ في كتاب البخلاء حديثاً لطاهر الأسير الذي قال : ومما يدل على أن الروم أبخل الأمم أنك لاتجد للجود في لغتهم اسماً ، وإنما سمّى الناس مايحتاجون إلى استعماله .

فإذا كنت مولعاً بمطالعة معجمات اللغة من وقت إلى آخر فبعض هذا الولع ناشىء عما أظفر به في هذه المطالعة من معرفة مايتصل بشعور الأمة وذوقها ، بعلمها وأدبها ، بفلسفتها وأخلاقها ، بكل أفق من آفاقها .

إلا أن معجمات اللغة تدلنا على أشياء ثانية غير التي ذكرتها ، فقد خطرت ببالي في أثناء مروري ببعض ألفاظ اللغة خواطر يسيرة أحببت الإلماح إليها ، من هذه الخواطر شقاوة الألفاظ وسعادتها ، وهذا عنوان يبدو في صدر الأمر غريباً ، كيف تشقى الألفاظ وكيف تسعد ، ولكن لاغـــرابة في ذلك ، فإذا كانت اللغة كائناً حياً يجري عليها ما يجري على الأحياء فلماذا لاتشقى ولا تسعد ، فقد يكون أحد الناس غنياً في زمن من الأزمان ثم يصير إلى الفقر ، أو قد يكون فقيراً ثم يصير إلى الغنى ، وقد نجد في اللغة مثل ذلك ، ولعل ضرب الأمثال أشفى ، فمن الألفاظ

التي كانت شقية في زمنها ثم سعدت في زمننا هذا لفظة : الفنان ، ماذا نجد في اللغة ؟ نجد أن الفنان هو الحمار الوحشي له فنون في العدو .. ولسنا ندري متى ولدت هذه اللفظة لأننا لانملك معجماً يدوّن تاريخ الألفاظ ، ولكن الذي نعلمه أن هذه اللفظة عاشت أحقاباً طويلة في لغتنا ولكنها عاشت في شقاوة ، فمن الذي كان يرضى أن يطلق عليه اسم الفنان ، أي الحمار الوحشي ، إنّ في هذا الإطلاق غاية التحقير ، أما في عصرنا فقد ذهبت عن لفظة الفنان شقاوتها وكتبت لها السعادة ، فلم يعد الفنان في عصرنا الحمار الوحشي له فنون في العدو ، ولكن الفنان في هذا اليوم صاحب غناء وتصوير ونحت فالفنانون جماعة معظّمون ، مكرّمون ، يكرمهم الناس وتكرمهم الحكومات وبعضهم يقلدون الأوسمة الرفيعة اعترافاً بعلوّ منزلتهم في فنهم ، فلا يتذمم أحد منهم من أن يقال له إنه فنان ، إنه يرى في هذا القول غاية التكريم . أفرأينا كيف أن هذه اللفظة شقيت في عصور طويلة ثم سعدت في عصرنا ، أفلا يحق لنا أن نؤمن بشقاوة الألفاظ وسعادتها .

وعلى العكس فإنا نجد أن بعض الألفاظ كانت سعيدة في أيامها ثم شقيت بعض الشيء في هذا الزمن ، من هذه الألفاظ : الجرثومة ، نجد في اللغة أن جرثومة الشيء أصله ، وقد يكون هذا الأصل شريفاً وقد يكون غير شريف ، فيقال : جرثومة الخير كما يقال جرثومة الشر ، إلا أنها غلب عليها في الماضي معنى الشرف ، ولم يغلب عليها في اللغة نفسها وإنما غلب عليها في الاستعمال ، فقد جاءت في بعض الشعر القديم على ما أذكر وإن كان لا يحضرني الآن هذا الشعر ، كما أنها جاءت في بعض النثر ، وفي كل المواطن كانت تدل على شيء من أصل العز والشرف ، أما اليوم فقد انحدرت عن منزلتها الرفيعة ، وإذا استثنينا علم الجراثيم في الطب

وقلنا في فلان إنه جرثومة فقد أردنا بقولنا إنه أصل كل أذى وفساد وشر ، وما أظن أن أحداً من الناس يسره أن يقولوا فيه إنه جرثومة ، فإذا كانت لفظة الفنان قد سعدت في عصرنا فإن لفظة الجرثومة قد شقيت بعض الشقاوة ، ولا ندري كم تدوم سعادة الأولى ، وكم تدوم شقاوة الثانية ، فإن اللغة لا تثبت على وجه من الوجوه .

وإذا لم تكن لفظة الجرثومة تدل على الشرف في أصل معناها اللغوي وإنما جاءها هذا الشرف من استعمال بعض الشعراء والكتّاب لها في القديم وضاع شرفها في الحديث ، فإن لفظة « العِلْق » كريمة في أصل اللغة ، فالعلق بالكسر إنما هو النفيس من كل شيء ، ولكن ماذا بقي من هذه النفاسة يومَنا هذا ، ولا سيما في لغة العامة ، فإن العامة إذا قالت في فلان إنه علق فقد أرادت بهذا القول أسوأ الإهانة ، فالعلق في لغتها مجرد من كل شيء يتصل بالرجولة ، فهو كالمخنَّث ، فما في إطلاق هذه اللفظة على رجل من الناس شيء من المدح ، وإنما فيه كل الذمّ . وهكذا نجد أن هذه اللفظة كتبت لها الشقاوة بعد تقلُّبها في السعادة عصوراً مديدة .

وما تمرّ به بعض الألفاظ من الشقاوة والسعادة في عصورها تمرّ به بعض المصادر أيضاً ، وأعني بقولي هذا أن الفعل قد يكون له كثير من المصادر ، ولكن قد يغلب على هذه المصادر مصدر واحد أو مصدران فيشيع استعمال الغالب ويهمل المغلوب ، فقد مررت عرضاً في خلال مطالعتي للقاموس المحيط بمادة : كال ، يقال : كال الطعام كيلاً ومَكيلاً ومَكالاً ، أفلا نرى أن مصدر الكيل غلب على أخويه : المكيل والمكال ، فشاع استعماله في لغتنا حتى كاد المصدران الآخران يختفيان ، ولا أعني

بقولي أنها غير صالحين ، وإنما أعني به أن استعمال الكيل غلب عليها .

فالذي يستنبط من كل ما تقدم أن مثل اللغة كمثل الأحياء في عالم الطبيعة ، فقد يجري عليها ما يجري على هذه الأحياء من مختلف القوانين مثل قانون تنازع البقاء ، والانتخاب الطبيعي ، وبقاء الأصلح و « التطور » ، وهي اللفظة التي ولّدها عصرنا .

« شفيق جبري »

- ٢٧ -

الدكتور حسني سبح

وأرجح غُضرُوف[١] الأذن أو قُوفها[٢] كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة وأُذَيْن ، وأرى أن لفظة صَوان أو صِوان كلمة فارسية ترجمة لـ (pavillon) ولم أطلع على دلالتها هذه في المعاجم الموثوق بها ولا في كتب الطب .

أما كِفاف فهو أحد أجزاء القُوف أو الغُضروف[٣] ، وأفضل أذين ترجمة لـ (auricule) بعد أن سبق للجنة أن ترجمت لفظة (oreillette) بأُذَينَة (اللفظة ٩٥٠٤) .

---

(١) في لسان العرب: الغُضْروف والغُرْضوف كل عظم ليّن رخص يؤكل . وفي المخصص : وفي الأذن الغُضْروف أو الغُرْضوف وهو فروعها ومعلّق الشَّنَف منها [illegible] ف غضروف الأذن وقيل هو مالانَ عن شدّة الغُرْضوف [illegible] ديها الشَحْمة ، وهي مالانَ من أسفلها وفيها مُعلّق القُرْط .

(٢) الصفحة ٤٨٦ من المجلد التاسع والعشرين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب :والكِفاف من الثوب مَوْضع الكف إلى أن قال:وكلّ مَضَم شيء كِفافه ومنه كِفاف الأذن والظِفر والدُبُر .

9936 Peau; tégument externe, revêtement cutané

٩٩٣٦ جِلْد ، لِحافٌ خَارِجي ، غِطاءٌ جِلْدي
وأرجح جِلْد ، غِشاء (خارجي) ، لِباس جِلْدي .

9937 peau épaisse, couenne

٩٩٣٧ جِلْدٌ كثيف
وأرجح جِلدٌ ثَخِين ، خَشِن

9938 peau lisse, glossy skin

٩٩٣٨ جِلْدٌ أمْلَسُ ، جِلْدٌ لمَّاع
وأرجحُ جِلْدٌ أملسُ ، جِلْدٌ لامِعٌ أوناعم

9940 Peccant, te

٩٩٤٠ فاسِد (خِلْط)
وغير صحي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] .

9945 Pédéraste, homosexuel, uraniste, inverti

٩٩٤٥ لائِطٌ ، لُوطي ، أوراني

9946 Pédérastie, uranisne

٩٩٤٦ لِواطة ، أورانِيّة
والصحيح في اللفظة الأولى لُوطي[٢] ولِوَاط وسَتَه وسُتْهان[٣] ومشتهي المماثل ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة . فقد جاء في ترجمة (homosexuality) اشتهاء المماثل ، وجاء في الشرح : اشتهاء الجنس نفسه وهو على نوعين : اللواط والمساحقة

---

(١) (unhealthy) .

(٢) في لسان العرب: لاَطَ الرجلُ لِواطاً ولاوط أي عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط ، ولاَطَ الحوضَ بالطين لوطاً طيَّنه .

(٣) في لسان العرب : ورجلٌ سَتِه ملازم للأستاه . وفي تاج العروس: وسُتْهان كعُثْمان طالبها (أي الأست) أو الملازم لها كالسَتِه ككَتِف .

(أقول والأخيرة لاتستعمل إلا في femal homosexuality).
وفي الثانية لِواط ولِواطَة وأورانية .

٩٩٥٠ مُعَنَّق ، مُسَوَّق
9950 Pédiculé , ée , pédiculisé , ée
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : عُنُقي ، وجاء في الشرح : صارَ ذا ساق .

٩٩٥١ عُنُقٌ ، سُوَيْقة ، ساق
9951 Pédicule pédoncule , tige
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظتين الأولين بعُنُق وعُنَيْق .

٩٩٥٢ سُوَيْقةٌ رِئَويَّة
9952 pédicule pulmonaire
والأفضل جَذْر الرِئة (١) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .

٩٩٥٣ سُوَيْقة بَطْنِيَّة (مُضْغَة)
9953 pédicule abdominale
والجِسْم البطني والجِذْع البطني (أو الحشَوى) وسُوَيقة اللفائفي(٢) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) .

٩٩٥٤ عَنَقَ
9954 Pédiculiser
وأفضل جَعَله أو صيَّره ذا عُنُق أو سُوَيْقة ، لأن العَنَق معنى خاصاً (٤) .

(١) (root of the lung) .

(٢) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (abdominal body belly stalk, pedicle of the allantois) .

(٤) في لسان العرب : والعَنَقُ طُول العُنُق وغِلَظُه، عَنِق عَنَقاً فهو أعنق والأنثى عَنْقاء بيِّنة العَنَق .

٩٩٥٥ عِنايَةٌ بالأقدام ، أقدامي — 9955 Pédicure

والصحيح مِعالِج القَدَم أو الأقدام،لأن اللفظة تعني مَنْ مِهْنَتهُ معالجة الأقدام والعناية بها .

٩٩٥٧ سُوَيْقي — 9957 Pédonculaire

وعُنُقي أيضاً .

٩٩٥٨ سُوَيقات مُخَيْخيَّة — 6058 Pédoncules cérébelleux

والسُوَيْقات الرِّنحية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٩٩٥٩ سُوَيقاتٌ مُخيَّة أو دماغية — 9959 pédoncules cérébreux

السُّويقات المُخية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٩٩٦٠ مُؤذٍ ، مُحِطّ ، مُحَقِّر — 9960 Péjoratif, ve

وأفضل مُسيء ، وفقط

٩٩٦١ حاصّة، سَعْفة ، بُقْعة سلزية — 9661 Pelade, area Celsi

سبق للجنة أن استعملت لفظة حاصّة ترجمة لـ(و alopécie)[١] وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤخراً ترجمة اللفظة الأخيرة بالمَعَط[٢] (ثَعلَبة) .

---

(١) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد جاء تعريف المَعَط في الجزء الخامس عشر من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية في دورته الثامنة والثلاثين سنة ١٩٧١ إذ قال في ترجمة alopecia مَعَط (ثَعلَبة) قصور في تكوين الشعر إما خلقي وإما مرضي .

وفي لسان العرب : ومَعَط السيفَ وامتعَطه سلّه وامتعَطَ رُمْحه انتزعه ومعط شعرَه وجلدَه معطاً فهو أمعَط يقال رجل أمعَط أمرَط.

وأرى لفظة سَعفة[١] تدل دلالةقاطعة على ما يقابل لفظة (alopécie) لذا أرى أن تخصص سَعْفة ترجمة لـ(alopécie) وأن تكون ترجمة (pelade) بالحاصّة أو المَرط[٢] أو المَعَط .

٩٩٦٧ دُوايَة ، طُهاوَة ، هِبْرِيَة — 9967 Pellicule

وأرجح دُوايَة، طُهاوة، غِشاء رَقيق، فلْم ،كما جاء في الترجمة الانكليزيـة من المعجـم الأصلي (٣) تاركاً الهِبْرِيْة ترجمـة للفظة التالية

9968 pellicules , furfures , écailles épidermiques de la peau,

٩٩٦٨ دُوايات ، نُخَالِيّات ، حَرَاشِف الجلد البَشَرية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (dandruff) التي وردت في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي، مع الألفاظ الأخرى(٤) أقر ترجمتها بالنُبّاغة(٥) وجاء في الشرح :

(١) والسَّعفَة والسُّعَفَة قروح في رأس الصبي وقيل هي قروح تخرج بالرأس ولم يخص به رأس صبي ولا غيره ، وقال كراع هو داء يخرج بالرأس ولم يُعينه وقدسُعِف فهومَسْعوف، وقال أبو حاتم السَّعفه يقال لها داء الثعلب تورث القَرَع ، والثعالب يصيبها هذا الداء لذلك نسب اليها .

(٢) يراجع الهامش في الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (pellicle , film , thin membrane) .

(٤) (dandruff, dander, branny desquamation, scruf, furfur ; cutaneous scales) .

(٥) في لسان العرب : تَبَغ الدقيقُ من خصاص المُنخُل يَنْبُغ خرج ، الى أن قال ويقال لِهِبْرِية الرأس نُباغَة ونُباغته .

القِشْر المتكون على جلد الرأس ، وترجمة (bran) بالنُّخالة
وجاء في الشرح : قشور من البشرة تشبه النُّخالة .
وأفضّل أن تكون ترجمة اللفظة : نُخاليات (furfures) قشور
بشَرة الجِلْد ، النُّباغة والهِبْرية [١] وقِشر الجلد أو الرأس.

٩٧٦٩ الكُبَّة (بشكل) 9969 Pelote (en forme de)
وكُبيبْي كما جاء في ترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢].

٩٩٧٢ فُقّاع 9972 Pemphigus
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الفُقّاعى وأراها أفضل .

٩٩٧٣ فُقّاع الوَليد الحاد 9973 pemphigus aigu du uouveau - né

٩٩٧٣ فُقاع الوَليد 9973 pemphigus du nouveau - né
وأرجح فُقّاعي الوليد أو داء الفُقّاع الحاد في الوليد في الأولى ، وفُقّاعي الوليد أو داء الفُقّاع في الوليد في الثانية .

٩٩٧٤ فُقّاع مُتَحَسِّف 9974 pemphigus foliacé
وأرجح فُقّاعي أوراقي الشكل (نسبة الى وَرَق الشجر ، وتمييزاً من ورق الكتابة) وسبق للجنة أن ترجمت (foliacé) بورَقي الشكل أو مُورِق (اللفظة ٥٨٦٩) .

(١) في لسان العرب : والهِبْرِيّة والهُبارِيّة ماطار من الرّيش ونحوه والهِبْرية والابْرية والهُبارِيّة ما تعلق بأسفل الشعر مثل النُّخالة من وَسَخ الرأس .

(٢) (glomerular) .

9975 Penchant, ante, enclin, ine, porté, ée

٩٩٧٥ مَيْـــل ، إتّجاه

وأرجح مَيْل ، إنحناء

9977 Penché en arrière

٩٩٧٧ مائِل الى الوراء

وأفضل مُنْحَنٍ الى الوَراء أو الخَلْف

9978 Pendaison

٩٩٧٨ صَلْب

9979 Pendre (se)

٩٩٧٩ صَلَبَ نَفْسَه

وأرجح في اللفظة الأولى شَنْق وفي الثانية شَنَق نَفْسَه أو إنتحر شَنْقاً .

9980 Pendulaire

٩٩٨٠ نَوّاسي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (pendule) بالبندول بين مصطلحات علم الرياضة والهندسة ، وجاء في التعريف : جسم متحرك حركة تذبذبية حول محور أفقي ثابت .

وأرجح مافعلته اللجنة بترجمة (pendule) أو (pendulum) بالنّواس (١) .

9981 Pénétrant, ante

٩٩٨١ نافِذ ، خارِق

9982 Pénétration

٩٩٨٢ نُفوذ ، خَرْق

وأرجح داخِل ، خارِق ، ووالِج في اللفظة الأولى ، ودخول وخرق ووُلوج في اللفظة الثانية ، تاركاً نافِذ ونُفوذ

---

(١) في لسان العرب: والنَّوس تذبذب الشيء، ناس يَنوسُ نوساً ونَوَساناً تحرك وتَذَبْذَب متدلياً ، وقيل لبعض ملوك حِمْيَر ذو نُواس لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه .

ونفوذية ترجمة لـ(perméabilité, perméable)
شأن مافعلته اللجنة (اللفظتان ١٠١٠٦ و ١٠١٠٩) .

9983 pénétration affective compréhensivité, compréhensien affective .

٩٩٨٣ نُفُوذ نَفْسانيّ عاطفي
وأفضل شُمول عاطفي ، فَهْم عاطفي

9984 Pénétrer (dans la chaire)
٩٩٨٤ نَفَذ (في اللحم)
وأرجح اخترق (اللحم)

9985 pénétrer dans un rétrécissement
٧٩٨٥ دَخَلَ تضيّقاً ، حُشِر
وأرجح وَلَج في تضيّق

9986 Pénible
٩٩٨٦ مُتْعِب، شاقّ
وصَعْب وبِصُعُوبة(٢)

9987 Penicillé , ée
٩٩٨٧ مُخطَّط ، ذو ضفائر شعريّة
سبق للجنة أن استعملت (مُخَطَّط) ترجمة لـ (strié)
(اللفظة ١٢٨١٠) ، وأرجح الريشيّة ، لأن ماتعنيه اللفظة
صفة نهاية الشُرَيْنات وانتهائها بعروق دقيقة موزعة على هيئة
الرّيشة (ريشة الرسّام أو الدهّان) .

9988 Pénicillium
٩٩٨٨ مِكْنَسيّات
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة (بنيسليوم)
وجاء في الشرح : وهو فُطر العَفَن .

---

(١) كقولنا تنفس بصعوبة (respirer péniblement)

9991 Pensée sauvage , herbe de la trinité

٩٩٩١ بَنَفْسَج بَرّي ، حَشيشة الثالوث

وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي : بَنَفْسَج مُثلث الألوان ، زهرة الثالوث ، بَنْصَة ، وجاء في التعريف : هَرْجاية بعامية الدماشقة والبَنْصَة تعريب الفرنسية في مصر . نوع من البَنَفسج جميل له ضروب عديدة .

9993 Pentavalent

٩٩٩٣ خُماسي القيمة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة خماسي التكافؤ

9993 Pentol

٩٩٩٣ خُماسي الغول (بنتول)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بنتول ، وأرى أن يضاف إلى اللفظة كُحول خماسي .

9995 Peptique

٩٩٩٥ هَضْمي

ومِعَدي ، ببسيني كما جاء في معجم ستدمان[١]

9997 peptone de gélatine

٩٩٩٧ هَضْمون الهُلامين

9998 peptone de soie

٩٩٩٨ هَضْمون الحَرير

9999 pedtone de viande

٩٩٩٩ هَضْمون اللَّحم

10000 peptene de Witte, de fibrine

١٠٠٠٠ هَضْمون وِيته ، هَضْمون الليفين

سبقت الملاحظة على لفظة هضمون[٢] وأفضل بَبْتون الهُلام وبَبْتون الحَرير وبَبْتون اللَّحم وبَبْتون وِيته وبَبْتون الليفين .

---

(١) لفظة (peptic) في معجم (Stedman's Medical Dictionary) .

(٢) الصفحة ٢٨٧ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

10012 Percé de trous

١٠٠١٢ مُثَقَّب

وأفضل مَثْقوب ، وذو ثُقَب

10013 Perceptibilité

١٠٠١٣ قابِليَّة التَّحَسُّس ، حَسوسيَّة

وأفضل قابِليَّة الإدراك أو إمكانيَّة الإدراك . وسبق للجنة أن ترجمت اللفظة(sensibilité) بتحسس (اللفظة ١٢٣٠٠) .

10014 Perceptible

١٠٠١٤ مُدرَك ، مَحْسُوس

مُدرَك فقط واستعملت اللجنة مَحسُوس ترجمة لِـ sensible (اللفظة ١٢٣٠٦) .

10015 perception

١٠٠١٥ تَحَسُّس ، إدراك

10016 perception des couleurs

١٠٠١٦ تَحَسُّس ، الألوان

10417 Perceptivité

١٠٠١٧ خاصَّة التَّحَسُّس

وأرجح في اللفظة الأولى إدراك (وكما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً) وفي الثانية تَمْييز الألوان ، وفي الثالثة خاصة الإدراك أو الادراك حَسّياً .

10021 Perclus, use

١٠٠٢١ زَمِين ، مُقْعَد .

واهِن وأكسح وكما جاء في الترجمة الانكليزيةمن المعجم الأصلي [(١)] وللفظة زَمِين غير هذا المعنى[(٢)] .

10022 percolateur

١٠٠٢٢ مُحَلْحِلة ، مِيزَحَلة

---

(١) (cripped, impotent, lame)

(٢) في لسان العرب : والزَمِين ذو الزَّمانة والزَّمانة آفة في الحيوانات ورَجُل زَمِين أي مُبْتَلى بَيِّن الزَمانة والزَّمانة العاهَة .

10022 percolation

١٠٠٢٢ حَلْحَلَة ، تَرْحيل

وأفضل مُسْتَخلِصة بالحل في اللفظة الأولى واستخلاص بالحل في اللفظة الثانية .

لأن ماتعنيه اللفظة الثانية هو استخراج أو استخلاص المكوّنات القابلة الانحلال بإمرار احدى الحالاّت من خلال مادة مَسْحوقة وُضِعت في آنية مخروطية الشكل والتي تعرف بالمُستَخلِصة بالحل (اللفظة الأولى)(١) .

10024 percussion auscultatoire, transsonnanee percutatoire

١٠٠٢٤ قَرْع اصغائي

10027 percussion immédiate .

١٠٠٢٧ قَرْعٌ بـــلا واسِطة ، مَقْصود

وأرجح قَرع مُباشَر

10029 percnssion médiate

١٠٠٢٩ قَرْعٌ بواسطة ، مُعْتَنَف

وأرجح قرع غير مُباشر

10030 percussion très nuancée d'après Goldscheider

١٠٠٣٠ قَرْع فيه الكثير من التفاوت بحسب غُلْد شَيْدر

وأرجح قَرْعٌ مُتفاوت (الشِدّة) على طريقة غُلْد شَيْدر وقرع عَتَبوي وقرع مُسْتَقيم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) لأن مايقصد من القرع على هـــذه

---

(١) لفظتا (perculator) و (percolation) في معجم بلاكستون (Blakiston's New Gould Medical Dictianary) .

(٢) (orthopercussion , threshold percussion) .

الطريقة ما كان يعتمد عليه في رسم حدود القلب على جدار الصدر قبل زبوع الركون إلى الأشعة السينية .

١٠٠٣٤ خاتِل ، خادِع 19034 Perfide
وأفضل خادِع

١٠٠٣٦ مِثْقب كهرباوي 10036 Perforateur électrique
وأرجح مِثْقبٌ أو مِثْقاب كهربائي

١٠٠٤٢ إلتهاب ما حَوْلَ العُقدة 10042 Périadénite
وأفضل التهاب حَوْل العقدة

١٠٠٤٤ التهاب ما حَوْل القَنَوات الصَفْراوية 10044 Périangiocholite

١٠٠٤٥ التهاب ماحَوْل المَفْصِل 10045 Périarthrite
وأفضل التهاب حول القنوات الصفراوية في اللفظة الأولى والتهاب حول المفصل في اللفظة الثانية .

١٠٠٤٧ التأمور 10047 Péricarde
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : النِّخاب (التامور) وجاء في الشرح جِلْدة الفؤاد وترادف التامور ، ولا شك أن التأمور هو الشائع .

١٠٠٥١ غِلاف الثَّمَرَة ، حَوْل رُسْغ اليد 10052 Périchondre
أرى أن يقتصر على غِلاف الثَّمَرة ، إذ لم يرد مايشير الى حَوْل الرُّسْغ في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي(١) كما أني لم أجد مايدل على المعنى الثاني في أى من المعاجم الطبية وغيرها .

---

(١) في الترجمة الإنكليزية (pericarp) ، وفي الألمانية (Früchtschale) لا غير .

١٠٠٥٢ غِلافُ الغُضروف ، مُحيط الغُضْروف 10052 Périchondre

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة سِمْحاق الغُضْروف

١٠٠٥٣ مِقْياس ساحة الصدر 10053 Périmètre thoracique

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(١) . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة ببريمترية ، والأفضل مِقْياس مُحيط الصدر كما تقدم لا ساحته ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

١٠٠٥٦ دَوْر التَّقح ، دَوْر الحَمْل 19056 Période de conception

وأفضل دَوْر الحَمْل أو الحَبَل أو زمنها ، وأرى أن لفظة التّقح لتلتبس بالإلقاح ، وقد استعملته اللجنة ترجمة لِـ (fécondation)(اللفظة ٥٥٨٢) وتَلْقيح لِـ (vaccination) (اللفظة ١٤٠٢٤) .

10059 Période de mise en tension du myocarde (rétard essentiel) .

١٠٠٥٩ دَوْر تَوَتُّر العَضَلة القَلْبية

(تأخر ذاتي)

وأفضل دور تَوتّر عَضَلة القلب (التأخر الأساسي) وكذلك دَوْر ما قُبَيْل النبْض ، ودور إنقباض تكافؤ الجهد الكهربائي (الطور الأول للإنقباض البطني) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) .

---

(١) الصفحة ٢٨٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (thoracic perimeter , circumference of chest)

(٣) (presphygmic period, period of isoelectric contraction) (first phase of the ventricular contraction) .

١٠٠٦٠ دَوْر التمرُّد — 10060 période réfractaire

وأفضل دور المقاومة أو الممانعة

١٠٠٦١ أدْوار (قِبالة) — 10061 périodes (obs.)

مراحل الولادة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) .

(١) دور التخلُّص — (I) période de délivrance

دَوْر الولادة أو الوَضْع والمَرْحلة السُّخْدِيّة والمَرْحلة الثالثة من الولادة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

(٢) دَوْر التوسُّع — (2) p. de dilatation

والمرحلة الأولى للولادة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وكذلك مرحلة التوسع كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

(٣) دَوْر الانقذاف — (3) p.d' expulsion

وأرجح دور الإخراج أو مرحلة الإخراج ، والمرحلة الثانية الولادة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤) .

١٠٠٧١ إلتهاب ما حَوْل الوَرِيد — 10071 Périphlébite

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب حَوْل الوَرْيد

---

(١) (stage of labour)

(٢) (placental stage , third stage of labour)

(٣) (stage of dilatation , first stage of labour)

(٤) (stage of expulsion , second stage of labour)

10072 Péripneumonie des bovidés ou contagieuse (vét.)

١٠٠٧٢ ذات الرئة المحيطية في البقريات أو ذات الرئة المُعْدِية (بيطرة) .

وذات الرئة المحيطية في الماشية ذات القرون ، والطاعون الرئوي، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١).

10073 Périsplénite

١٠٠٧٣ إلتهاب ماحول الطحال

وأفضل إلتهاب حول الطحال

10080 Péritoine pariétal

١٠٠٨٠ صِفاقٌ جِداري

10081 péritoine viscéral

١٠٠٨١ صِفاقٌ حَشَوي

10082 Péritonéal , ale

١٠٠٨٢ صِفاقي

سبقت الملاحظة على لفظة صفاق (٢)، كما أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر تعريب اللفظة ببريتون . لذا أرى أن تكون ترجمة الألفاظ الثلاثة :

بريتون جداري ، وبريتون حشوي ، وبريتوني

10083 Péritonisme, pseudo-péritonite

١٠٠٨٣ صِفاقية ، إلتهاب صِفاقٍ مُوهِم

وأفضل ، الحالة البريتونية والتهاب البريتون الكاذب

وكذلك أرى استبدال لفظ بريتون بالصفاق في جميع الألفاظ الواردة بعدها .

---

(١) (peripneumonia of horned cattle ; lung plague)

(٢) الصفحة ٢٨٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١٠١٠٠ إلْتِهاب ماحَوْل اللَّوزة — 10100 Péritonsillite

وأفضل إلتهاب حَوْل اللَّوزة

10104 Perlèche, pourlèche, bridou

١٠١٠٤ تقيح الصِّوارَيْن أو الصِماغَيْن

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة (برليش) ، والصُّماغ ، وجاء في الشرح : التهاب الصامِغَيْن عند الأطفال .

١٠١٠٥ ثابت ، باقٍ — 10105 Permanent, te

وأفضل مُسْتَمِر ، دائم

١٠١١١ خُبْث — 10111 Perniciosité

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (pernicious) بَوبِيل ، وتكون ترجمة اللفظة وَبال وهي الأفضل بعد أن استعملت لفظة الخبث ترجمة لـ (maligneté)(اللفظة ٨٢١١)

١٠١١٣ فوق أكسيد الهيدروجين — 10113 Peroxyde d'hydrogène

ثاني أكسيد الهيدروجين — bioxyde d' hydrogène

١٠١١٤ فوق الأكاسيد — 10114 Peroxydes

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (peroxyde) ببر أكسيدمع فَوْق أكسيد ، وجاء في الشرح : مركب ثنائي يحوي المجموعة (ـ أ ـ أ ـ) ولا يسمى فوق أكسيد ، إلا إذا أعطى فوق أكسيد الايدروجين عند معالجته بالأحماض .

للبحث صلة



فقيد العروبة الكبير

الأستاذ عارف النكدي

مجمعي افتقدناه

عارف النكدي

١٨٨٧ - ١٩٧٥م

الدكتور عدنان الخطيب

كان عارف النكدي صبيحة يوم الخميس في الثالث عشر من شهر آذار المنصرم ، موعد الجلسة الشهرية لمجلس مجمع اللغة العربية بدمشق ، ملء السمع والبصر ، وافى زملاءه إلى دمشق ، كعادته في كل شهر ، حرصاً منه على القيام بواجب مشاركتهم في جلساتهم العلمية ، غير عابىء بمتاعب السفر ولا وجلٍ من نفحات الثلج الذي كان يجلل معظم مرتفعات الطريق المؤدية إلى دمشق من عبيه في جبل لبنان حيث يسكن .

وقعدنا ، في مكتب الأستاذ الرئيس ، نتجاذب أطراف الحديث ، واشتجر بنا الحديث إلى شؤون مجمعية وعربية بالغة ، كان عارف الكندي في جميعها ، العالم الخبير والرائد الصادق والمعلم المهيب ، تحمل نبرات صوته صدق العزيمة ورجولة الحقة التي لم تضعف فيه يوماً مع كرّ السنين .

وافترقنا ونحن لا ندري أن آخر العهد بعارف الكندي كان تلك الدقائق المعدودات ، وأن آخر ما نسمعه منه تلك الأحاديث وفيها مالاينسى. لقد كانت أنواراً تكشف أساليب الشعوبية الحديثة في النيل من الفصحى، وتحوم حول واجب جمع كلمة محبي العربية الدفاع عنها بقوة وحزم ، كما عرج بنا الحديث على النشاط الذي تبديه في هذا المجال بعض الجماعات والفرق ، ووراءها يختفي الدقة وأعداء الإسلام .

ولم تمض أيام على تلك الجلسة حتى أفاقت دمشق صباح يوم الإثنين في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ١٣٩٥ الموافق للرابع والعشرين من آذار «مارس» سنة ١٩٧٥ للميلاد، على صوت الناعي من لبنان: لقد مات عارف النكدي في اليوم الذي فات الثالث والعشرين من آذار.

لقد تلقى مجمع اللغة العربية خبر الفاجعة بألم بالغ وحزن عميق، إذ افتقد بموت عارف النكدي، واحداً من أقدم أعضائه العاملين المشهود لهم بالكفاية وبالقوة في الدفاع عن العربية وحرماتها.

لقد كان عارف النكدي من أبرز المدافعين عن حرية وطنه يوم اشتغل بالسياسة، كما كان في الطليعة من الروّاد الذين درّسوا في معهد الحقوق العربي بدمشق، وغرسوا في طلابه الروح الوطنية الحقة، روح الكفاح من أجل استعادة الاستقلال السليب عام ١٩٢٠م.

ويوم تولى عارف النكدي إدارة **القضاء السوري**، كان صاحب مدرسة تعتبر اليوم جزءاً من تاريخ سورية الوطني، بتخريجها ألمع القضاة الذين ارتفعوا بالقضاء إلى مستوى يعتز به القطر العربي السوري، فقد كان من مفاخره أيام إخضاعه إلى إنتداب أجنبي، ويوم استعاد استقلاله ناجزاً.

إن خسارة الأمة العربية ومجامعها اللغوية، بغياب رجل مثل عارف النكدي، خسارة ليس من الهين تعويضها، تغمده الله بواسع رحمته، وعوض العربية عنه خيراً.

* *

فقيدنا الراحل

مولده وأسرته

ولد عارف النكدي في مدينة بيروت ضحى يوم السابع عشر من

ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ [١] ، الموافق لثالث عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٧ للميلاد [٢] .

كان أمين بن سعيد والد عارف ، وجيهاً من وجهاء قومه ، وعميداً لأسرة درزية معروفة اشتهرت باسم آل نكد ، وهي من عشيرة ترجع بنسبها إلى قبيلة بني تغلب الشهيرة [٣] ، خرجت من شبه جزيرة العرب إلى مصر فالمغرب في جيوش الفتح الإسلامي ، ثم عاد جماعة منها إلى مصر في

---

(١) سجل لنا هذا التاريخ العلامة الشهير إبراهيم الحوراني ، بأبيات نظمها في تهنئة ساقها إلى والد المترجم له يوم ميلاده فقال :

رنمت وُرْق التهاني في الحمى ... وغصون الحيّ بالبشرى تميدْ
قيل لي من ذا الذي أطربها ... وغدا في عصرنا بيت القصيد
قلت متن البشر أرّخ : شارحاً ... عارف نجل الأمين ابن السعيد

١٣٠٤

(٢) أما هذا التاريخ فقد سجله لنا الشاعر اللبناني المعروف الشيخ خليل اليازجي بأبيات أعدها لتهنئة أمين النكدي بميلاد ابنه عارف ، قال له :

لأميننا النكديّ نجل طيب ... وكذلك الأغصان تتبع أصلها
وافى عشيرته الكريمة عارفاً ... بالطبع عنصرها فينشأ مثلها
هي دوحة المجد القديمة والتي ... يوماً على لبنان ألقت ظلها
يا حبذا منها له أصل كما ... منه نؤرخ : حبذا غصن لها

١٨٨٧

انظر ص ١٦١ من ديوان « نسمات الأوراق » نظم الشيخ خليل اليازجي . طبع مطبعة المقتطف في القاهرة ١٨٨٨ .

(٣) يقول المترجم له عن انتساب عشيرته إلى بني تغلب : إنها « رواية متسلسلة منقولة عن الأجداد ، إلى الآباء فالأحفاد ، ومدونة بالمخطوطات العائلية التي وضعها بعض أفراد الأسرة . ويعزز هذه الرواية والمخطوطات هذه الأسماء التغلبية التي تسمى بها شيوخ هذه العائلة ثم أطلقوها على أبنائهم رجالاً ونساء إلى عهد قريب » .

جيش المعز الفاطمي ، ومن مصر انتقلت إلى جبل لبنان ، فأقامت في (برجا) ثم في (بعقلين) واستقرت بعدئذ في (دير القمر) حتى كانت سنة ١٨٤٥ الميلاد ، وفيها وبسبب حوادث وقعت في جبل لبنان ، أبعدت الدولة العثمانية الجماعة عن موطنها ، فانتشر أفرادها في قرى قضاء (الشوف) وكانت بلدة (عبيه) مستقراً للأسرة ، التي رزقت سنة ١٨٨٧ م[١] بطفل سماه أبوه عارفاً .

ويقول عارف النكدي في ترجمة له كتبها بيده : « لقد انتقل جدي لأمي سليم إلى بيروت لأسباب سياسية محلية ، فانتقل معه ابن أخيه وصهره والدي أمين بن سعيد وفيها ولدت »[٢] .

دراسته وشيوخه

عندما خضعت بلاد الشام في أوائل القرن السادس عشر للميلاد للحكم العثماني ، أصبح جبل لبنان جزءاً من الدولة العثمانية ، وأصبحت سلطة الحكم فيه موزعة بين حكامه المحليين ، وفيهم المعنيون والشهابيون ، وبين عاصمة الدولة ، وهي بينهما في حالة مد وجزر تبعاً لمدى العلاقات بين الطرفين

(١) هذا هو تاريخ ميلاد المترجم له الحقيقي ، الثابت بما أوردناه من نظم ، ولا عبرة بما نقل عن السجلات الحكومية العثمانية منها أو السورية .

(٢) تشير السجلات الحكومية في لبنان إلى أن عارفاً النكدي مولود في قرية (كفر فاقود) من أعمال قضاء (الشوف) ، ويعلل المترجم له هذا الاختلاف بين الحقيقة والقيد الحكومي ، بأن أهالي جبل لبنان كانوا لا يسجلون من يلد لهم خارج حدود جبل لبنان ، إلا في إحدى قراه ، ليحتفظوا لأبنائهم بحق التمتع بالإمتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لأبناء الجبل ، بضغط من بعض الدول الأجنبية ، وكان من تلك الإمتيازات الإعفاء من الضرائب والتكاليف المفروضة على غير اللبنانيين من سائر العثمانيين .

ولما شعرت الدول الأوروبية بالوهن الذي قد دب في أوصال الدولة العثمانية ، اندفعت وراء مطامعها الإستعمارية في بلاد الشام ، وأخذت تدس الدسائس بين مختلف طوائفها الدينية . وبينما كانت فرنسة تدعي حقها في حماية الموارنة ، أقامت انكلترا نفسها حامية للدروز ، مما أدى سنة ١٨٦٠ م إلى اشتعال الفتنة وامتداد لهيبها ومذابحها إلى عديد من أنحاء البلاد ، واضطرت الدولة العثمانية ، بضغط من الدول الكبرى إلى منح جبل لبنان إمتيازات خاصة واستقلالاً إدارياً بموجب نظام مؤقت وقعته سنة ١٨٦١ م ، مع مندوبي كل من فرنسة وإنكلترة وروسيا والنمسا وبروسيا ، ثم أقرته بصيغة نهائية سنة ١٨٦٤ م ، واشتركت إيطاليا بالتوقيع عليه .

وأصبح لمتصرفية جبل لبنان ، وقد انفصلت من الناحية الإدارية عن ولاية بيروت وغيرها من الولايات العثمانية ، حاكم تختاره الدولة العثمانية بموافقة الدول الموقعة على ذلك النظام ، لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد . وفرضت طبيعة الجبل على حكومته أن تترك بلدة (**بعبدا**) المركز الذي اختارته مقراً لها ، خلال أشهر الصيف من كل سنة ، إلى بلدة (**بيت الدين**) ، ولهذا كان موظفو حكومة جبل لبنان يتنقلون سنوياً مرتين بين مصيف ومشتى.

وكان أمين نكد والد فقيدنا عارف ، قاضياً في محكمة استئناف جبل لبنان ، ينتقل بأسرته شأن سائر الموظفين بين (بعبدا) شتاءً و (بيت الدين) صيفاً ، فكان أولادهم الصغار يتناوبون في الدوام على مدرستي هذه وتلك الابتدائيتين تبعاً للحكومة نفسها .

وتعلم عارف النكدي في تينك المدرستين مبادىء العربية وشيئاً من الفرنسية ، فلما شب انتسب إلى المدرسة البطريركية في بيروت ، ومنها انتقل إلى المدرسة العثمانية الإسلامية فتزود من هذه بالعلوم الإسلامية ، ثم

تحول إلى المدرسة العلمانية الفرنسية ليتابع دراسة الفرنسية والعلوم العصرية .

وكان من أشهر الذين تلقى عارف النكدي عنهم علوم العربية المشايخ : عبد الله البستاني ومصطفى الغلاييني وإبراهيم المنذر ورشيد عطية ويوسف الفاخوري ، كما تلقى علوم الفقه والقانون على الأساتذة : أحمد عباس الأزهري ، وحسن المدرور ، وعبد الباسط فاخوري ، وشارل دباس .

وقضت أنظمة الدولة العثمانية بالسماح لأقطارها التي لا تقوم فيها معاهد لدراسة الحقوق ، أن تعقد في مراكزها لجنة خاصة باسم (**أنجمن عدلية**) تتشكل من رئيسي محكمتي الحقوق والاستئناف ، ومن وكيل المدعي العمومي ، دورات زمنية محددة ، يتقدم إليها الراغبون في شغل وظيفة قضائية أو في الترافع أمام المحاكم ، فإذا اجتاز الواحد منهم الفحص ، منح الإجازة التي تخوله حق تولي القضاء أو ممارسة مهنة المحاماة . وفي سنة ١٩١١ م ، كان عارف النكدي بين المتقدمين إلى (أنجمن عدلية) لبنان ، فمنح الإجازة المطلوبة .

الوظائف التي تولاها في لبنان

بعد أن حصل الفقيد على الإجازة التي تخوله الانتساب إلى القضاء ، عين بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٣٢٨ مالية (توافق سنة ١٩١٢ م) كاتباً في محكمة استئناف جبل لبنان المدنية ، وبتاريخ ١٧ نيسان سنه ١٣٣٠ مالية (توافق سنة ١٩١٤ م) ولي القضاء وأسندت إليه وظيفة قاضي تحقيق بعبداء ثم نقل عضواً في المحكمة الابتدائية بجزين ، وبتاريخ ١٤ تموز سنة ١٣٣١ مالية (توافق سنة ١٩١٥ م) عين عضواً في محكمة الجنايات والاستئناف الجزائية ، فلما كانت نهاية الحرب العالمية الأولى واحتلت الجيوش الفرنسية لبنان سنة ١٩١٨ م ، انقسم اللبنانيون إلى فريقين أحدهما يوالي الاحتلال

الفرنسي ، والآخر يعارضه ويضم جميع الفئات الطامحة إلى نيل الاستقلال الراغبة في اللحاق بالركب السوري ، بعد أن أعلن عن قيام دولة عربية مستقلة في دمشق .

وقامت اضطرابات سياسية نجمت عن اختلاف اللبنانيين في الرأي ، وكشف رجال الأمن خلالها عن محاولة لاغتيال أحد زعماء الموالين للفرنسيين[١] ، اشترك فيها أربعة شبان من العاملين في أملاك آل نكد في قرية (كفر فاقود) فعمدت السلطة إلى عزل فقيدنا عارف النكدي من ولاية القضاء ، تمهيداً لملاحقته أمام القضاء ، وكان ذلك بتاريخ ٣١ تشرين الأول سنة ١٣٣٥ مالية (الموافقة لسنة ١٩١٩ م) .

الوظائف التي تولاها في سورية

والتجأ عارف النكدي إلى سورية منضماً إلى طائفة كبيرة من رجالات لبنان وشبابه ، قصدوا دمشق للاشتراك في تأسيس الدولة العربية المنشودة، وفيهم من كان عضواً في المؤتمر السوري الذي يضم ممثلين عن مختلف بلاد سورية بحدودها الطبيعية .

وفضل عارف النكدي تولي القضاء على الاشتغال بالسياسة ، يوم كانت سورية لا تفرق في تعاطي السياسة وتولي المناصب بين سوري وغيره من أبناء الأقطار العربية ، فتولى النكدي القضاء وأخذ يتدرج في الوظائف القضائية التالية :

١ - بتاريخ ٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٢٠ م ، أسندت إليه وظيفة معاون المدعي العمومي لدى محكمة استئناف دمشق .

---

(١) هو حبيب باشا السعد ، وكان يومئذ رئيساً لمجلس إدارة جبل لبنان ، وبعد إعلان لبنان الكبير جمهورية من قبل السلطات الفرنسية ، عين رئيساً للجمهورية .

٢ ـ بتاريخ ٢٧ آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ م ، أسندت إليه وظيفة مفتش في وزارة العدلية .

٣ ـ بتاريخ ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٠ م ، أسندت إليه وظيفة المفتش العام للقضاء في سورية .

وخلال توليه هذا المنصب جرى انتخابه **عضواً في المجمع العلمي العربي** (مجمع اللغة العربية فيما بعد) ، كما كلف بتدريس علم الاجتماع السياسي في معهد الحقوق العربي بدمشق .

٤ ـ بتاريخ ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٨ م ، عين **مديراً للأمور الحقوقية** في وزارة العدلية ، وهو منصب يماثل المنصب الذي يطلق عليه اسم الأمين العام لوزارة العدل .

وظل عارف النكدي يشغل هذا المنصب حتى تاريخ ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٠ م ، يوم اختلف بالرأي مع المستشار الفرنسي ورفض الموافقة على تولي منصب قضائي آخر ، فأصدرت السلطة نصاً تشريعياً تلغي بموجبه منصب مدير الأمور الحقوقية،واعتبر النكدي مصروفاً عن العمل الحكومي.

ولما قام بين الوطنيين السوريين والسلطة المنتدبة عام ١٩٣٦ ، نوع من التقارب في وجهات النظر ، جرى تكليف عارف النكدي بالوظائف التالية :

٥ ـ بتاريخ ٢٦ آذار (مارس) سنة ١٩٣٦ م ، أسندت إليه مهمة المديرية العامة للمعرض السوري ، فقام بالمهمة الموكولة إليه بما عهد فيه من إدارة وحزم ، حتى انتهت بنهاية أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٦ م .

٦ ـ بتاريخ ٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٧ م ، عاد عارف النكدي إلى تولي القضاء ، وأسند إليه منصب المدير العام لوزارة العدل ، وظل يمارس مهام هذا المنصب حتى تاريخ ٣١ تموز (يوليو) سنة١٩٤٦م.

وخلال شغل عارف النكدي للمنصب المذكور ، كلف بمهمتين إضافيتين ، استدعت تكليفه بالأولى الظروف الناجمة عن الحرب العالمية الثانية ، بينما دعت ضرورات الأمن تكليفه بالثانية ، وهاتان المهمتان هما :

أ : ـ **المديرية العامة للاعاشة** ، ومهمتها تأمين تموين البلاد والجيوش التي كانت فيها ، وكان تكليفه بها بتاريخ ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٤٥ م .

ب : ـ **المديرية العامة للشرطة والأمن العام** ، وقد تولاهـا النكدي بتاريخ ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٤٥ م ، فأعطاها من حزمه وشدته في تطبيق القانون ، ما كفل للبلاد عهداً من سيادة القانون والناس أمامه سواسية .

٧ ـ بتاريخ ١ آب (أغسطس) سنة ١٩٤٦ م ، أسندت إلى الفقيد رياسة مجلس شورى الدولة ، وظل رئيساً لهذا المجلس حتى ٢١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٨ م .

٨ ـ بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٨ م ، عين **محافظاً لجبل العرب** (الدروز) ونائباً للحاكم العسكري فيه ، إلى أن بلغ السن القانونية فأحيل إلى المعاش بتاريخ ٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٤٩ م .

القضاء السوري في عهد الفقيد

كانت الدولة العربية التي أعلن عن قيامها في دمشق ، بعد جلاء الجيش التركي عنها في نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ م ، حلم العرب الكبير الذي لمسوه بأيديهم وهو يتحقق ، ولكن فرحتهم بالوليد بعد طول مخاض ، لم تدم طويلاً ، فانهارت الدولة بعدوان بيتته الدول الأوروبية المستعمرة ، مدعية بأن « عصبة الأمم » عهدت إلى كل منها بالانتداب على قطر من أقطار العروبة ، لتأخذ بيد أبنائه نحو الاستقلال الذي ينشدونه .

وتولى العسكريون زمام الدفاع عن الدولة الجديدة، بعد أن أخفق السياسيون في الحفاظ عليها، ولكن الجيش الفرنسي احتل سورية بعد معركة ميسلون في ٢٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ م.

وأخذ الفرنسيون يسيطرون على مختلف أجهزة الدولة، بعد أن جزأوا البلاد وأقاموا فيها حكومات موالية لهم، ثم ألحقوا بكل وزارة أو مؤسسة عامة واحداً منهم باسم « مستشار »، يقوم بالإرشاد وإعطاء الرأي لمن يفتقر إليه.

وقامت في سورية، بعد أن خسرت معركتها العسكرية مع الجيش الفرنسي، معارك إدارية، في كل مؤسسة عامة أو مصلحة حكومية، تحتدم بين موظفيها، الذين كانوا يمارسون مهامهم قبل الاحتلال بجد ونشاط، يحدوهم الأمل في تحقيق حلم الوطن في الاستقلال وإقامة دولة عربية عصرية، وبين المستشار الفرنسي ومن يواليه من ذوي النفوس الضعيفة.

وكانت هذه المعارك الإدارية تختلف قوة وأثراً، باختلاف طبيعة عمل المرفق العام، والمزايا التي يتحلى بها القائمون عليه من جهة، ومدى ما يتمتع به المستشار من حصافة وخلق، وما يعتلج في نفسه من ميول استعمارية من جهة ثانية. فكان المرء يجد إدارات عامة المستشار فيها وزير، بينما وجدت بعض الإدارات والمستشار الفرنسي فيها لا يتعدى المفهوم من اسمه.

وكان حظ وزارة العدل أن وجد على رأس إدارتها رجل مثل **عارف النكدي** استطاع بحزمه وحصافته، أن يقف في وجه أي تدخل من قبل السلطات في سير العدالة، كما استطاع أن يحمي كل قاض حر نزيه، يقيم العدالة، ولا ينحرف عن السبيل إليها بتأثير هوى أو سلطان.

على أنه من الإنصاف أن نسجل هنا بأن عارفاً النكدي لم يكن

ليستطيع الثبات في موقفه ، لولا ما كان يلقاه من دعم بعض كرام الفرنسيين من القضاة الأحرار ، الذين انتدبوا لتولي بعض المناصب في وزارة العدل السورية مستشارين أو قضاة حكم .

ولقد عثرنا على عدد من الوثائق التي تدعم ما سجلناه ، ومن أهمها الكتاب الصادر عن حاكم دولة دمشق بتاريخ ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٢٢ ، موجهاً إلى وزارة العدل وكان وزيرها قد أعطي اسم مدير العدلية العام ، وفيما يلي نصه :

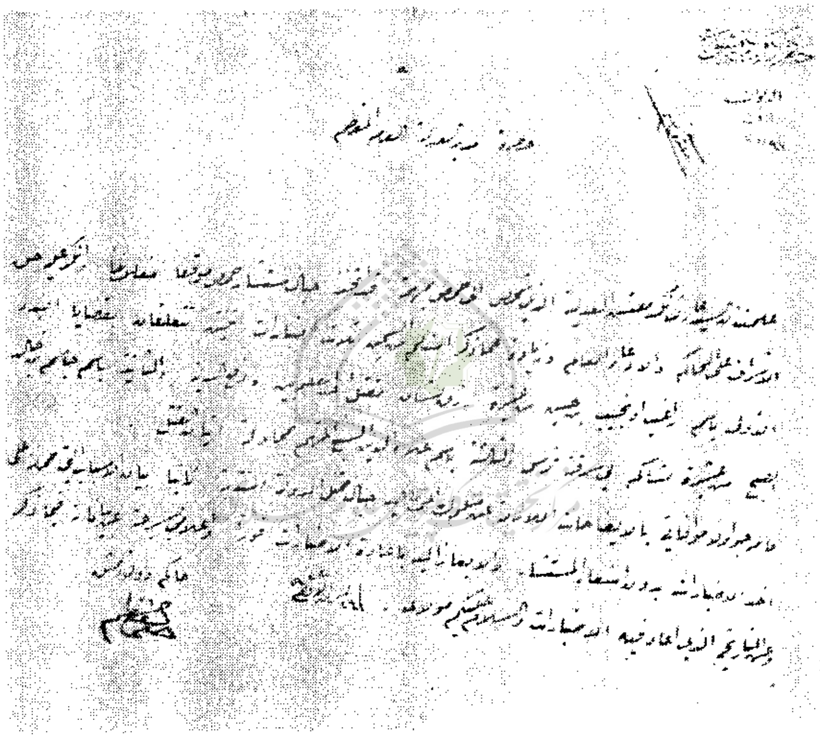
« حضرة مدير العدلية العام المعظم :

علمت أن السيد عارف نكد مفتش العدلية الذي شخص إلى حمص بمهمة قد اتخذ حيال مستشار حمص موقفاً مغلوطاً وأنكر عليه حق الاشراف على المحاكم والادعاء العام ، وزيادة عما ذكر استلم من السجن ثلاث إضبارات : اثنتين تتعلقان بقضايا البدو الأولى باسم راغب أو نجيب بن حسين من عشيرة رزق بشأن مقتل أحد العلويين ودفع الدية ، والثانية باسم جاسم بن خالد الصبح من عشيرة بشاكم في سرقة فرس ، والثالثة باسم علاء الدين السبع المتهم بمحاولة إتيان القتل .

فالمرجو أولاً موافاتي بالإيضاحات اللازمة عن سلوك المومأ إليه حيال ممثل الدولة المنتدبة ، ثانيا بيان الأسباب التي حملته على أخذ الإضبارات بدون إشعار المستشار . والإيعاز إليه بإعادة الإضبارات فوراً ، وإعلامي بسرعة عن بياناته فيما ذكر ، وعن التاريخ الذي أعاد فيه الإضبارات ، والسلام عليكم مولاي .

١٤ تشرين الأول سنة ٩٢٢

حاكم دولة دمشق
حقي العظم



صورة الكتاب السري الصادر عن حاكم دولة دمشق سنة ١٩٢٢
متضمناً حكاية الفقيد مع كل مستشار أيام الاحتلال الفرنسي

ولم تجد السلطة الفرنسية حيال موقف عارف النكدي ووقوف مستشار العدلية ، القاضي الفرنسي الكبير إلى جانبه ، بداً من الرضوخ إلى الحق وقبول الأمر الواقع ، ومن ثم الاعتماد على القضاء المختلط حيناً ، وعلى القضاء الاستثنائي أحياناً كثيرة ، في إعطاء هذا أو ذاك ولاية الفصل في القضايا والجرائم التي تتصل بالسياسة أو المصالح الأجنبية أو تمس الأمن العام مباشرة .

صفات الفقيد وأخلاقه

كان عارف النكدي من أبرز رجالات بلاد الشام في الإدارة والقانون ، تمثلت فيه طبيعة القاضي العادل والإداري الحازم ، تولى القضاء فكان عنواناً للعدالة في إحكامه ، وتولى الإدارة فكان فيها قاضياً مرهف الحس ، يفرق بين الحق والباطل في ضوء مصباح ، القانون فتيله ، والوجدان النقي زيته .

كانت سيرته في جميع المناصب التي تولاها ناصعة واضحة ، يلتزم الجادة ولا ينحرف عنها ، لا يحب الانحراف ، ولا يستطيع التعاون مع من يجد في سيرته أو خلقه انحرافاً .

كان عادلاً ، لا يخشى في قولة الحق لومة لائم ، ولا يحمله شنآن شخص على أن لا ينصفه .

كان إنساناً يحمل قلباً كبيراً يكره الظلم والإجحاف ، ولكن لا تأخذه بجرم شفقة لا يقرها القانون . قال لي مرة ، وقد أطلقتُ سراح بعض المتهمين بالاشتراك في محاولة اعتداء وقعت على شخصه ، وقد خاف أكثر زملائي من التسرع في ذلك : « **إني فخور بقاض كره أن يجامل مثلي على حساب حرية الأبرياء** » .

كان عارف النكدي شديداً ، يحب ربط الأمور والحزم فيها ، صلباً يكره اللدونة ، إذا مشي كره أن يقف فيرمى بالتخاذل .

كان صادقاً يكره التمثيل ويبغض المواربة ، صريحاً يمقت المجاملة في غير محلها . قال لقاض كبير جاء يبدي أسفه ويبكي خسارة القضاء له ، يوم أعلن استقالته ، لخلاف وقع بينه وبين الحكومة بشأن نقل بعض القضاة : « اقتصد في مجاملتك ، إذ لو لم أترك منصبي لما وجدت في نفسك أي دافع لمثل هذه الزيارة » .

كان عارف النكدي عالماً ، يشيد بفضل العلم ، ويثني على العلماء من رجال القضاء والإدارة ، غير أنه كان شديد الكره للتعالم .

كان جريئاً يعترف بالخطأ إذا وقع فيه ، ولا يكره من مظلوم أن يجهر بصوته ، سهل الإذعان للحق . إذا وثق بإنسان استشاره فيما يعلمه ، ولا يتردد في إمضاء الرأي إذا اقتنع به ، وكثيراً ما سمع معاونوه ، من أهل الثقة ، صوته يرن في الهاتف : « أبلغْ المعنيين بالأمر ما اقترحته عليّ باسمي ، وفي البريد توقيعي » .

كان عارف النكدي سريع الغضب للحق ، شديد العنف على الباطل ، ولكنه لم يخرج يوماً في غضبه عن حدود التهذيب ، وكان يتجنب قولة السوء وحتى سماعها . لقي من قومه ، في أخريات حياته المديدة ، إيذاء شديداً ، ولكنه كان يبتسم كلما جاء الحديث عليه ويقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » .

كان عارف النكدي يلتزم بما ينص القانون عليه ، دون أن يكون عبداً لحروف النص ، فمنافذ التأويل المنطقي والمقارنة الواعية ، كانت دوماً مفتوحة لديه ، يعمل فكره فيها ليصل إلى النتيجة المقبولة التي تتفق والمصلحة العامة . حتى أنه كان يلتزم بالقواعد التي يضعها بنفسه ، ويرفض التحلل منها في غير علانية أو في غير تعميم ، وكثيراً ما كان يبذل جهوداً مضنية ، عندما

تتجمع لديه الأدلة على صلاح فرد لتولي القضاء، في إقناعه بقبول الولاية، ولكنه كان يسرع إلى رفض أي شرط يتناقض مع قواعد التعيين التي يعتمدها. سد عليّ يوماً منافذ الاعتذار عن قبول القضاء، ثم دخلت عليه مستنكراً مطالبتي بتوقيع طلب للولاية، محتجاً بأن «طالب الولاية لا يولى» فابتسم مسروراً وقال: لا عليك إذهب واستعد للسفر. ولم ينس عارف النكدي هذه الحادثة، فكان يذكرها وهو يفتخر بمخالفته يومئذ تطبيق شرط نص عليه القانون.

الفقير والسياسة

لم يخلق عارف النكدي ليكون من رجال السياسة، لأن من أساليب السياسة مالا يأتلف وما جبل عليه من خلق، ومع هذا فإنه شبّ في عصر بدء النهضة العربية الحديثة، وعاش في خضم الظروف والملابسات التي مرّت بها البلاد العربية، خلال الحرب العالمية الأولى وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، فلا عجب أن رأينا عارفاً النكدي شديد الصلة بالرعيل الأول من بناة النهضة والمشتغلين بالسياسة العربية والدولية.

لقد كان عارف النكدي موضع ثقة جميع السياسيين العرب، ورجال الأحزاب الوطنية المنافحة عن الاستقلال والثائرة ضد الاحتلال الأجنبي، فكانوا دائمي الاتصال به، والإسترشاد برأيه فيما يحزبهم من أمر يمت إلى القانون بصلة.

وعندما اضطر عارف النكدي لترك الوظيفة في سنة ١٩٣٠، بسبب اختلافه في الرأي مع الحكومة، عرض عليه رجال الكتلة الوطنية، الذين كانوا يقومون على معارضة السياسة التي ينتهجها الفرنسيون في إدارة البلاد، الاشتراك في إصدار جريدة سياسية فقبل، وكانت «**الأيام**» جريدة يومية،



الأيام

الأيـــام

صورة الصفحة الأولى من العدد الأول من جريدة « الأيام » وقد توجتها أسماء أصحابها زعماء الكتلة الوطنية : هاشم الأتاسي ، إبراهيم هنانو ، لطفي الحفار ، عارف النكدي ، سعدالله الجابري ، فخري البارودي . كما ظهر فيها اسم عارف النكدي مديراً لسياستها الجديدة واسم نجيب الأرمنازي مديراً مسؤولاً .

أقبل الناس عليها واتسع انتشارها للسياسة الوطنية الصريحة التي قامت عليها ، مما دفع السلطة إلى إغلاقها ، فأصدر النكدي جريدة باسم « **اليوم** » تابع فيها خط سير الجريدة الأولى ، فما كان من السلطة إلا أن اوقفتها عن الصدور أيضاً .

وكتب عارف النكدي في الجريدتين مقالات ودراسات وفصولاً من السياسة والأدب ، كان ينشر بعضها بتوقيعه الصريح وبعضها غفل من أي توقيع .

ولما ترك النكدي العمل الحكومي ، للمرة الثانية في أوائل سنة ١٩٣٩م ، عاد إليه أصدقاؤه من رجال السياسة ، وعندما احتلت جيوش الحلفاء سورية في عام ١٩٤١ م طاردة أنصار حكومة (فيشي) الفرنسية ، أسرعت السلطة العسكرية الإنكليزية إلى زج المئات من رجالات سورية ولبنان في المعتقلات ، بحجة الحفاظ على الأمن العسكري ، وكان عارف النكدي بين اولئك المعتقلين في سجن قرية « الميه والميه » في جنوبي لبنان . **وظل معتقلاً حتى قيام الحكم الوطني** في سورية ، وبعد الافراج عنه لم تجد الحكومة السورية أقوى منه ، للإشراف على تموين البلاد وقطع دابر الرشوة والاستغلال ، فعهدت إليه ، في ٢٢ من تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٤٤ ، بمنصب « المدير العام للإعاشة » .

أعمال الفقير الاجتماعية

لم يدخر عارف النكدي وسعاً ، رغم الأعباء التي كان يحملها ، في سبيل النهوض بقومه ونشر العلم بينهم ، وكان يعنى بخاصة بالأيتام فيهم ، يعمل ليل نهار ليحميهم من الفقر والتشرد والجهل ، وقد اتخذ شعاراً له الحديث الشريف : « **أحب البيوت إليَّ بيت فيه يتيمٌ يكرَّم** »(١).

---

(١) وردت صيغة الحديث في الجامع الصغير للإمام السيوطي : « أحب بيوتكم إلى الله بيت فيه يتيم مكرم » أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عمر ، انظر ج ١ ص ٣٢ رقم ٢١٩ .

وبذل عارف الكندي جهوداً جبارة لنشر العلم بين أفراد الطائفة الدرزية في كل من سورية ولبنان ، وسعى لفتح عدد كبير من المدارس في مختلف القرى الدرزية في لبنان ، بعد أن ولي الإشراف على الأوقاف ، آخذاً على عاتقه تنظيم أموال الطائفة الوقفية وحسن استغلال العقارات منها .

وبلغ العمل على حماية اليتيم عند عارف النكدي ، حدّ الهوس — على حد تعبيره عن نفسه — فقد أنشأ في بيروت سنة ١٩٤١ م « بيت اليتيم » ثم أنشأ « بيت اليتيم » في السويداء ، وعندما ترك الإقامة في سورية تخلى للحكومة السورية عن هذه المؤسسة .

ولما عاد النكدي للإقامة في لبنان ، عمل على نقل بيت اليتيم في بيروت إلى بلدة « عبيه » بعد أن أقام بناء حديثاً خاصاً ، حشد له جهود عدد كبير من المهندسين ، وجمع الأموال اللازمة ، من أهل الخير من أغنياء الدروز في الوطن ومختلف المهاجر .

وإثر خلافات طائفية جسيمة ، تخلى عارف النكدي عن كل ما كان يشرف عليه أو يقوم على إدارته ، ماخلا « بيت اليتيم » في عبيه ، المؤسسة التي كانت حلماً له حققه ، فغدا عزيزاً عليه ، يخاف أن يتركه فيتبدد وهو على قيد الحياة .

لقد كتب عارف النكدي قبل بضع سنوات ، بخط يده ، والألم يعتصر قلبه :

« .. وإلى جانب هذا ، أردت أن أنهض بقومي بني معروف وأسلك بهم السنة الصحيحة ، فجددت لهم مدرسة قديمة كان أنشأها داود باشا أول متصرفي لبنان ونسبت إليه (الداودية) ، فوسعت بناءها وأحدثت لها دوائر عديدة وجعلتها مدرسة ثانوية ربطت بها ، في وقت من الأوقات ، ثلاثاً وثلاثين مدرسة ابتدائية في مختلف القرى اللبنانية . ذلك لما كنا نراه

من معاكسة السلطة الفرنسية في نشر العلم بين أبنائنا . وسعيت لدى الحكومة المصرية لمساعدتنا في نهضتنا ، فأرسلت إلينا بعثة مؤلفة من ثمانية معلمين ، كما أرسل إلينا **الجامع الأزهر ، شيخاً من شيوخه لتدريس القرآن والعلوم الاسلامية .**

وأنشأت مدرسة للبنات في عبيه ، أطلقت عليها اسم المدرسة التنوخية ، كما أنشأت في بيروت مدرسة مختلطة للبنين وللبنات ، أطلقت عليها اسم المدرسة المعنية ، إحياء لذكرى هاتين الأمارتين العربيتين ، اللتين حكمتا لبنان حكماً صالحاً فاضلاً مئتين من السنوات .

على أني لم أوفق ، فأصل إلى الغرض الذي أرمي إليه ، فظل القوم وأبناؤهم ، على ما قال الله تعالى في كتابه العزيز :

« إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ »[1]

وقد تخليت للمجلس المذهبي عن الأوقاف وعن مدارسها ، كما تخليت من قبل للحكومة السورية عن بيت اليتيم الذي أنشأته في السويداء ، مكتفياً اليوم ، بالإشراف على بيت اليتيم في عبيه ، وهو مؤسسة خيرية تضم مايزيد على أربع مئة يتيم ويتيمة ، والذي كنت قد أنشأته في بيروت سنة ١٩٤١ ، ومن الحق أن نقول إنها مؤسسة من خيرة المؤسسات التي يمكن أن تقام في وطننا ، من حيث البناء وهندسته والنظام والترتيب وما يتعلق بهما . هذا ما شهد به جميع من زار هذه المؤسسة من وطنيين وأجانب » .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزخرف .

غيرة الفقيد على الفصحى ونموذج من بعض كتاباته

عُرف الفقيد بغيرته الشديدة على العربية وسلامتها ، وباستنكاره القوي لمختلف المحاولات ، التي تقوم في جوانب الوطن العربي ، للنيل من مكانة الفصحى أو لتوسيع انتشار العامية ، ولقد كتب كثيراً وناضل طويلاً وهو يقف في وجه تلك المحاولات مبيناً مقاتل أصحابها بما أوتيه من قوة وجلد ، وليس أدل على موقفه هذا ، من مقال كتبه تحت عنوان « العربية بين الفصحى والعامية (١) » استهله بقوله :

« .. وخليق بمن يهتمون بهذه العربية ، ويغارون عليها ، أن يدافعوا عنها في كل مناسبة تعرض ، بعد أن استشرى داء بعض المستشرقين الاستعماريين في العمل على إفساد لغتنا ، **بالدعوة إلى العامية** ، وتفضيلها على الفصحى تمزيقاً للوحدتين : القومية واللغوية ، وبعد أن كثر بين الغرب من ينزعون نزعتهم ، **عن سوء نية ، أو سلامة طوية** .

وقد عدّدوا الأبواب التي يريدون أن يدخلوا منها إلى حرم العربية فيدنسوا مقدساتها ويفسدوا أوضاعها ، ويغيروا أشكالها ، فإذا سُدَّ عليهم باب ، وأعيتهم فيه حيلة ، **عمدوا إلى باب آخر** لعلهم يجدون فيه الثغرة التي أعوزتهم في محاولتهم تلك . ومن المؤلم : أن عدد هؤلاء الهدامين يزداد يوماً بعد يوم ، ويقبل الناس على الاستماع إليهم ، ومن يدري إذا تمادى بهم الأمر وظلّ رجال العربية ساكتين عنهم ـ سواء أكان سكوت ازدراء أو اعراض ـ أن يبلغوا في يوم من الأيام ما يريدون أو بعضه (٢) ، **ومتى وجد الخرق فمن يضمن أن لا يتسع على الراقع** .

(١) انظر ص ٢١ من المجلد ٣٥ من مجلة المجمع بدمشق الصادر سنة ١٩٦٠ .

(٢) كثرت في الفترة الأخيرة الكتابة باللغة العامية والخطابة بها ، وهبط الشعر إلى دركة ساوى فيها الزجل بل انحط عنه .

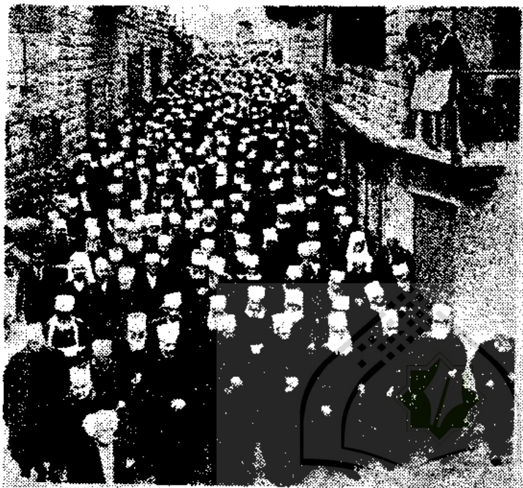
ومن غرائب هذه المحاولات في الفترة الأخيرة ، قيام فئة تريد - على زعمها - اصلاح الإملاء العربي . كأن هذا الإملاء السهل الواضح الصريح المبنى على أسس راسخة ، وقواعد ثابتة ، يحتاج إلى من يصلحه ، وأوجع ما كان من هذا ، أن نفراً ممن يوثق **بعربيتهم وبعروبتهم** ، لا يتهمون بعجز في اللغة ، وهم من أقطابها ، ولا تطالهم تهمة في غيرتهم على العربيـــة واخلاصهم لها ، قد ذهبوا .. هذا المذهب ، وقالوا بهذا التجديد الهدام ، وهو شيء يحار الإنسان في فهمه ، ولا يعرف كيف يفسره ، ولا على أي محمل يحمله ، وإذا كانت العربية يطعنها أعرف الناس بأسرارها ، ومن كان عليه أن يكون من أشد القوم حفاظاً على آثارها ، **فمـــا ظنك بالجاهلين والهدامين ...** » .

وصية عارف النكدي الأخيرة

يوم فوجئنا بنعي عارف النكدي ، فوجئنا بأنه ترك وصية يقول فيها بأن لا يندب ولا ينعى ، ثم اطلعنا على ما أوصى به فإذا هو ما يلي :

كتب عارف النكدي في مجلة « **الميثاق**[1] » كلمة ، تحت عنوان « **وصية شيـخ** » قال فيها :

(١) في الجزء الرابع من مجلد سنة ١٩٧٤ . ونقلنا الكلمة عن مجلة العرفان وقد نشرتها في الصفحة ٥٣٢ من المجلد ٦٣ في الجزء الرابع الصادر في نيسان سنة ١٩٧٥ ، ذيلاً لمقال رئيس تحريرها بعنوان « الكبير الكبير الذي فقدناه » وقدم لها بكلمة قال فيها : « هذه الوصية ، غداة انتقال النكدي الى ربه ، تبين أن الكاتب الفقيد اعتبرها له وشاء من أهله أن يتقيدو بها » .



وداع الشيخ عارف النكدي في موجة بشرية منطلقة من بلدة « عبيه »

عاش ببساطة ومات ببساطة

« لا أريد ندبا ، ولا نصبا ، ولا أية مسيرة حزن . كل ما أريده هو الانتقال من فراشي الى لحدي بكل صمت ، حتى ومن غير نعش . وتكاليف ذلك كله وزعوه على الفقراء ... وخصوا به بيت اليتيم الدرزي » .

هكذا كانت وصية الشيخ عارف النكدي قبل أن تصعد روحه الى باريها . توقع محبوه ، واصدقاؤه ، وتلامذته ، وبنلباه (نسبة الى بيت اليتيم الدرزي) في حيرة لا يعرفون كيف يخرجون منها ، فالوصية من جهة لا يجوز كسرها ، والرجل ، من جهة ثانية ، ليس مجرد رجل عادي . فمنذ أن كان واحدا من رجال الادارة في سوريا ولبنان ، الى ان خاض غمار السياسة ، وعف عن زيفها ، وهو رجل المهمات .. وكان هناك حل وسط . يكون النعش بسيطا ، والوداع صامتا ، ولكن تحمل جنازة ، ويكون وداع . وقد اشترك في الوداع وهو ينطلق من بلدة « عبيه » آلاف المشيعين ، بينهم الاستاذ غسان تويني ، وطلعوس سابا .

وحدها الدولة غابت عن ... التشييع .

مجلة الحوادث العدد ١٥٦ بيروت في ٢٨ آذار سنة ١٩٧٥

تشييع الفقيد إلى مثواه الأخير في بلدة « عبيه »

[قلنا لرجل تقدمت به السن : هل كتبت وصيتك ؟

قال : **أيجوز للمؤمن أن يبيت ليلته إلا ووصيته تحت وسادته .**

لقد أوصيت وأنا في شرخ الشباب ، أي في الحادية والعشرين ، فكيف بي وقد خنقت الثمانين وأشرفت على التسعين .

قلنا : وكيف أوصيت ، إننا لا نسألك بما أوصيت من مال ، فهذا شأنك ، ولكن **نريد أن نعرف ما يتعلق بالمراسم الاجتماعية والدينية وملابساتها** ، فلعله يكون إسوة لنا ؟

قال : هذا شيء خاص ارتضيته لنفسي وما أحسبكم تطيقونه .

قلنا : هات ونحن نسمع ونرى .

قال : رأيت الناس تزعجهم هذه المناحات وأكثرها لا موجب له . ينعى بشخص لا علاقة لهم به ، وقد يكونون لا يعرفونه ، يجيء من يجيء متكلفاً مكرهاً ، ويعود متذمراً منزعجاً . **هذا شيء لا أريده** . فلا أريد أن أنعى فأزعج الناس . فمن جاء من ذات نفسه فله أجره .

قلنا له : هذا صعب .

قال : كل نفس وما اختارت .

قلنا : وبعد ؟

قال : وهذا الندب والصياح لا أحبها فلا أريدهما ، **فجلال الموت بالصمت** . وهذه التوابيت الضخمة الفخمة التي تراد للأبهة والعظمة ، ولم يكن لنا فيها عهد من قبل ، إنها مظاهر فارغة لا تعجبني ، **حسبي كفن ألف به** ، أو تابوت عادي يصنعه نجار على ما كان يقع من قبل هذه السنوات الأخيرة .



أعضاء المجمع سنة ١٩٢٤ م وظهر الفقيد بينهم في أول الصف الثالث من يسار الصورة

قلنا : هذا قد يكون له وجه .

قال : وهذه « **الترجومة** » التي يسمونها صلاة ، **وليست صلاة** ، بل هي تأبين ، تقوم على غير أساس من أسس المذهب ، وفيها من المبالغات التي لا يستسيغها عقل ولا منطق ، **لا تعجبني بل أنا أمقتها** ، وكان لها زمن وانقضى .

قلنا : وبعد ؟

قال : يجمع ما كان ممكناً أن يصرف من مال ، **ويضاف إليه مثله** ، وينفق في سبيل من سبل الخير .

هذه وصيتي وهذا ما أريد ، وأشدد عليه ، راجياً العمل به تنفيذاً لرغبتي . ووصية المرء مقدسة واجبة التنفيذ والتحقيق .

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج له لهب قبل أن ينطفي

عارف النكدي]

ولكن رغم هذه الوصية ، ورغم الخلافات الطائفية ، فقد تقاطر الدروز من مختلف البلاد والقرى ، في الرابع والعشرين من آذار ، بعد أن سمعوا الناعي ، والحزن والألم باديان على وجوههم وقد فقدوا رجلاً قلّ أن تحمل النساء بمثله ، ومشى الجميع مع وفود من مختلف الطوائف بمسيرة مشهودة ، يوارون فقيدهم ، فقيد العروبة ، الثرى في بلدة عبيه من جبل لبنان .

عارف النكدي المجمعي

في الجلسة التي عقدها أعضاء المجمع العلمي العربي المؤسسون ، بتاريخ

٢٠ من آذار (مارس) سنة ١٩٢٣ م [١] ، برياسة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، وبترشيح منه ، أجمع الأعضاء على انتخاب **الأستاذ عارف الكندي** زميلاً لهم ، وكان يومئذ ، يتولى منصب المفتش العام للقضاء السوري ويدرّس علم الاجتماع في معهد الحقوق العربي بدمشق .

وأخذ عارف النكدي ، بعد أن اعتمد انتخابه ، يشارك زملاءه المجمعين في خدمة العربية ، والدفاع عن سلامتها ، ودعم الفصحى حيث يستطيع ، كما أخذ يشاركهم في القاء المحاضرات التي اعتاد المجمع اقامتها أسبوعياً في ردهته الكبرى[٢] ، كما كان يقوم بتزويد مجلة المجمع ، كلما سنحت له الفرصة ، بفصول وكلمات ممتعة في التاريخ والنقد، وفي والتعريف بما يطلع عليه من مؤلفات أو مترجمات .

ولما أقصي عارف النكدي عن منصبه سنة ١٩٣٠ م ، واضطر بعد ذلك إلى ترك الإقامة بدمشق ، أعتبر عضواً مواسلاً للمجمع ، حتى إذا ماعاد إلى اقامة بها سنة ١٩٤٤ ، أعيد انتخابه عضواً عاملاً ، واحتـل الكرسي الذي كان قد شغر بوفاة الأستاذ رشيد بقدونس ، وقال الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، وهو يشير إلى هذا الانتخاب ، إن الأستاذ النكدي **« من خيرة العلماء المشهود لهم بسعة الاطلاع ومواصلة العمل[٣] »** وصدر المرسوم الجمهوري الذي يعتمد هذا الانتخاب ، بتاريخ ٣١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٤٤ م .

---

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي ص ٩٦ ج ٣ مج ٣ سنة ١٩٢٣ م .

(٢) يطلق عليها اليوم اسم « قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي » تخليداً لذكراه .

(٣) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٤٧١ من الجزء ٩/١٠ من المجلد ١٩ الصادر في تشرين الأول ١٩٤٤ م .

وعندما اتحدت سورية ومصر ، واندمج مجمعاهما باسم « مجمع اللغة العربية » شارك عارف النكدي في أول مؤتمر عقده المجمعان في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦١ م بالقاهرة ، وألقى في المؤتمر بحثاً قيماً عنوانه : « **الوحدة العربية** »[١] .

وتم انتخاب عارف النكدي عضواً في **لجنة المطبوعات والمجلة** ، بتاريخ ٦/١٠/١٩٦٦ ، فقام خلال أربع سنوات بهذا التكليف بما عهد فيه من جد ونشاط .

وبتاريخ ١ من كانون الأول سنة ١٩٦٩ انتخب مجلس المجمع العلمي العراقي في بغداد عارفاً النكدي **عضواً مؤازراً** له .

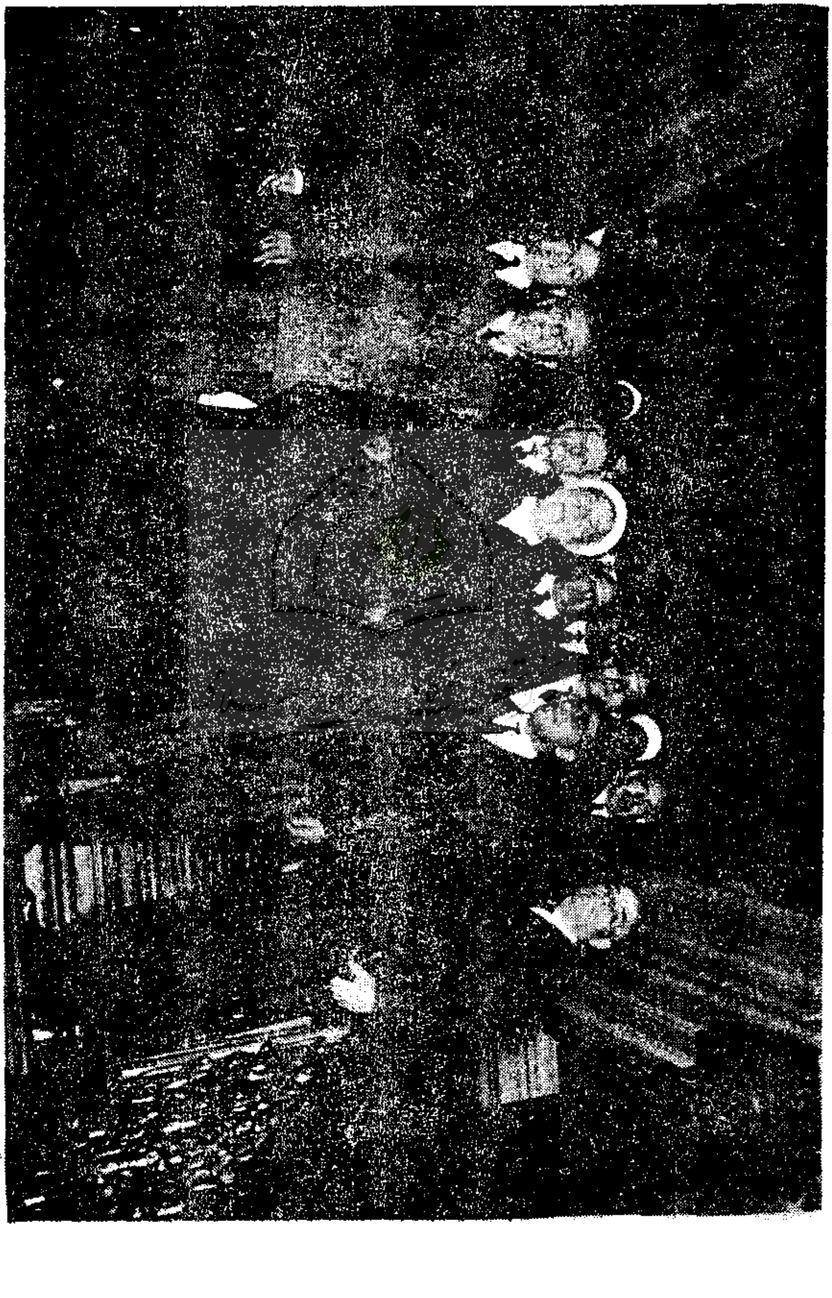
وظل عارف النكدي ، طوال حياته يحضر جلسات مجلس مجمع دمشق الشهرية ، مشاركاً في الأعمال المجمعية ، غير متوان أو متغيب إلا لعذر ، وكان آخر عهدنا به يوم الخميس في الثالث عشر من شهر آذار (مارس) المنصرم ، أي قبل وفاته بعشرة أيام .

كما ظلّ يشارك في تحرير مجلة المجمع حتى العدد الماضي منها ، ومن غرائب المصادفات أن آخر جملة كتبها في تعريفه بكتاب « مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية » كانت : [**وللدولة ـ على ما قال ابن خلدون ـ أعمار** (**فاذا جاء أجلهم لايستقدمون ساعة ولا يستأخرون**)[٢]].

---

(١) انظر ص ١٠١ من مجموعة « البحوث والمحاضرات » لمؤتمر مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ بالقاهرة .

(٢) انظر ص ١٧٤ من المجلد ٥٠ من المجلة الصادر في سنة ١٩٧٥ .



أعضاء مؤتمر مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦١ في زيارة لقصر عابدين في القاهرة وتظهر الفقيد في الصف الأول وعن يساره الشيخ رضا الشبيبي والأستاذ الرئيس حسني سبح

آثار عارف النكدي العلمية

عني عارف النكدي باللغة العربية وبالتاريخ الإسلامي ، ودرس علم الاجتماع ، واشتغل بالصحافة السياسية فأصدر جريدة « الإيام » ، كما أصدر مجلة شهرية باسم « الميثاق[١] » تبحث في الاجتماع والأدب والتاريخ والثقافة والعلم وكل ما يهم الطائفة الدرزية ، وإذا كنا لم نستطع الاطلاع على كامل مجموعة هذه المجلة ، ونحن نكتب هذه ترجمة ، ولا العودة إلى مجموعة جريدتي « الإيام » ، و « اليوم » التي صدرت بدلاً عنها ، لمعرفة مانشره الفقيد فيها ، فإننا نستطيع تصنيف آثاره العلمية المعروفة لدينا ، بما يلي :

أولاً : الكتب المطبوعة

١ ـ الموجز في علم الاجتماع

مجموعة المحاضرات التي ألقاها في معهد الحقوق العربي ، طبعت في مطبعة المفيد بدمشق سنة ١٩٢٥ م .

٢ ـ القضاء في الاسلام

أصله محاضرة ألقاها في بهو المجمع العلمي العربي ، ثم وسعها ، وأصدرتها المكتبة العربية بدمشق كتاباً مستقلاً سنة ١٩٢٢ م .

٣ ـ معضلة الشرق ـ الأقطار العربية المحررة : سورية ـ العراق ـ لبنان

كتاب وضعه بالفرنسية خير الله خير الله وطبع في بيروت . وهو يتناول لمحات تاريخية عن هذه الأقطار الثلاثة ، وفيه الوثائق الرسمية التي وضعها الحلفاء لاستقلال الشعوب ، وقد ترجمه الفقيد بموافقة مؤلفه كما ذكر لنا في ترجمته لنفسه ، ولم أطلع عليه لنفاده وعدم وجود نسخة منه في المكتبة الظاهرية .

---

(١) ابتدأت المجلة بالصدور سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٥٤م ، باسم السيد شكيب النكدي في عبيه لبنان .

ثانياً : المحاضرات المنشورة

١ ـ القضاء في الإسلام

محاضرة ألقاها في بهو المجمع العلمي العربي في شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢١ ، ونشرت في الصفحة ٧٥ من الجزء الأول من مجموعة « محاضرات المجمع العلمي العربي » دمشق ١٩٢٥ م .

٢ ـ الأندلس « عبرة وذكرى »

محاضرتان ألقاهما في بهو المجمع العلمي العربي في شهري آذار ونيسان (مارس وأبريل) سنة ١٩٢٩ م ، ونشرتا في الصفحة ٣٦٣ من الجزء الثالث من مجموعة « محاضرات المجمع العلمي العربي » دمشق ١٩٥٤ م .

٣ ـ العنصر العربي ـ القضاء اللبناني ـ الوضع الاجتماعي

محاضرة ألقاها في المؤتمر الأول للمحامين العرب المنعقد في دمشق ١٩٤٤م ، ونشرت في كتاب المؤتمر وفي المجلدين العشرين والحادي والعشرين من مجلة المجمع .

٤ ـ اللغة العربية بين الفصحى والعامية

محاضرة ألقاها في مؤتمر المجامع اللغوية العلمية المنعقد بدمشق ، ونشرت في مجلة المجمع بدمشق سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٩ م .

٥ ـ الوحدة العربية

بحث ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦١ م ، ونشر في مجموعة البحوث والمحاضرات للمؤتمر .

ثالثاً : المؤلفات والمحاضرات المخطوطة

ذكر عارف النكدي في الترجمة لنفسه ، أن له مؤلفات لم تزل مخطوطة وهي :

١ ـ عمر بن عبد العزيز

كتاب يقع في قرابة مئتي صفحة من القطع المتوسط ، وفيها ترجمة تثبت أن الحاكم الصالح يستطيع أن يصلح أمور الدولة مهما استشرى فيها الفساد، إذا هو عفّ عن أموال الأمة ، وقطع اليد التى تمتد إلى جهاز الدولة ، سواء أكانت هذه اليد قريبة أو بعيدة .

٢ ـ الولايات الأوروبية المتحدة

بحث سياسي في هذه الوحدة التي نادى بها المسيو بريان ، وكان سبقه إليها بيار دوبوا في كتاب ألفه سنة ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦م بعنوان (استرداد الأرض المقدسة) ، وجاء بعد بيار دوبوا أميريك كرو وكان من دعاة التفاهم الشرقي والغربي الزمني والديني ، ثم جاء كروسيوس مؤلف كتاب (حقوق الحرب والسلم) ثم سوللي وزير هنري الرابع ، وبعد هؤلاء الأب سان بيار ، وكلهم بحث فيها .

٣ ـ الحركات اللبنانية الثلاث في سنوات (١٨٤١ و ١٨٤٥ و ١٨٦٠م)

كتاب يؤرخ للحركات الثلاث ، وهي حركات طبقية بين قلة حاكمة وكثرة محكومة ، كان لابد من وقوعها ، كما وقعت في كثير من بلاد العالم . وهي حركات سياسية واجتماعية ألبست لباس الدين .

٤ ـ تاريخ الأمير السيد عبد الله التنوخي

كتاب يترجم للأمير المذكور ويبين أعماله ويدرس مبادئه الدينية والوطنية.

٥ ـ بنو معروف في لبنان

كتاب يؤرخ لدروز لبنان وحروبهم ومنازعاتهم واقطاعهم .

٦ ـ حياة محمد

كتاب مترجم عن مؤلف أميل درمانغام ، الذي سبق أن عرف النكدي به في المجلد التاسع من مجلة المجمع .

٧ ـ الحياة الاقتصادية

ترجمة لكتاب فريدريك باقي .

كما أشار الفقيد ، فيما كتبه عن نفسه ، إلى أنه كان ألقى بعض محاضرات لم تزل مخطوطة لديه ، وأردف قائلًا : « وقد فكرت في توسيع هذه الموضوعات فحال دون ذلك **الانصراف الى أعمال أخرى ، وزهد في اخراج الكتب وعجز عن تصريفها** ».

رابعاً : مانشر في مجلة المجمع

كادت مجلدات مجلة المجمع العلمي العربي ، بمجمع اللغة العربية بدمشق المحسون ، لاتخلو من اسم فقيدنا عارف النكدي ، **باحثاً محققاً ومؤرخاً ناقداً** ، وفيما يلي ثبت بما نشرته المجلة للفقيد في مجموعتها كاملة :

السنة	المجلد والصفحة	الموضوع
١٩٢٤	٤/٣٣٩ ـ ٣٤٨	نقد وتعريف بديوان (**الوأواء الدمشقي**) تحقيق المستشرق الروسي (أغناطيوس كراتشكوفسكي).
١٩٢٥	٥/٢٠٠	نقد وتعريف بكتاب (أصول استماع الدعوى الحقوقية) تأليف علي حيدر ، نقله إلى العربية فائز الخوري .
	٥/٢٣٥ ـ ٢٣٧	نقد وتعريف بكتاب (مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الإسلامية والإفرنسية والإنكليزية) تأليف فائز الخوري .
	٥/٤٣٨ ـ ٤٤٢	نقد وتعريف بكتاب (**خطط الشام** ج١) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
	٥/٥٣١ ـ ٥٣٣	نقد وتعريف بكتاب (خطط الشام ج٢) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
١٩٢٦	٦/٣٢٦ ـ ٣٢٨	نقد وتعريف بكتاب (خطط الشام ج ٣) تأليف الرئيس محمد كرد علي .

١٩٢٧	٦/٢٢٨ - ٢٣٠	نقد وتعريف بكتاب (المرأة في شرع الإسلام) تأليف عبد الله اليافي .
	٧/٥١٠ - ٥١٨	نقد وتعريف بكتاب (خطط الشام ج ٤) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
١٩٢٨	٨/٥٠٨	نقد وتعريف بكتاب (الصكوك الحقوقية) تأليف محمد مصباح محرم .
١٩٢٩	٩/١٢١ - ١٢٢	نقد وتعريف بكتاب (خطط الشام ج ٥) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
	٩/١٨٢	نقد وتعريف بكتاب (التربية الوطنية) تأليف عبد العزيز البشرى .
	٩/٢٥٧ - ٢٦٨	(الأندلس - عبرة وذكرى) محاضرتان القاهما عارف النكدي في بهو المجمع في شهري آذار ونيسان ١٩٢٩ .
	٩/٣٢٩ - ٣٤٠	(الأندلس عبرة وذكرى -٢) تتمة .
	٩/٤٤٣ - ٤٤٨	نقد وتعريف بكتاب (حياة محمد) تأليف أميل درمانغام .
	٩/٥٤٥ - ٥٥٧	(الاندلس - عبرة وذكرى - ٣) تتمة .
	٩/٥٧٠	تعريف بكتاب (ذيل الصكوك الحقوقية) لمحمد مصباح محرم .
	٩/٦٥٧ - ٦٦٠	تعريف ونقد (مشروع بكتابة الحركات بحروف عربية) لزهير الشهابي .

١٩٣٠	١٠/٥٩ ـ ٦١	نقد وتعريف بكتاب (خطط الشام ج٦) تأليف الرئيس محمد كرد علي .
	١٠/٥٠٧	نقد وتعريف بكتاب (الإمتيازات الأجنبية) تأليف محمد عبد الباري .
	١٠/٥٠٨	نقد وتعريف بكتاب(نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) تأليف محمد بن يحي زبارة الصنعاني .
	١٠/٥٠٩	تعريف بكتاب (السوريون بمصر) للخوري بولس قرألي .
	١٠/٧٧٦	تعريف بكتاب (موجز في الصكوك الجزائية) تأليف فارس الخوري ومحمود النحاس .
١٩٣١	١١/١٨٣-١٨٧	نقد وتعريف بمعجم (**البستان**) تأليف عبد الله البستاني .
	١١/٢٥٢-٢٥٣	نقد وتعريف بكتاب (الشرع الدولي في الاسلام) تأليف نجيب الأرمنازي .
	١٩/٣٦٠	تعريف بكتاب (نظام عقد المعاهدات) تأليف محمد عبد المنعم مصطفى .
١٩٤٤	١٩/٤٧٣-٤٧٦	على ذكر « **الفند** » تحقيق لغوي، وانظر التصويب ص٩٥ من المجلد ٢٠.
١٩٤٥	٢٠/٢٦٠-٢٦٣	نقد وتعريف بكتاب « أصول القانون » تأليف عبد الرزاق السنهوري وأحمد حشمة أبو ستيت .

١٩٤٥	٢٠/٢٠٥-٣٠٩	**« العنصر العربي » – ١ –** ملخص محاضـــرة ألقيت في المؤتمـر الأول للمحامين العرب المنعقد في دمشق سنة ١٩٤٤ .
	٢٠/٣٦٢ - ٣٦٣	نقد وتعريف بكتاب «النظرية العامة للإلتزامات» تأليف عبد الرزاق السنهوري .
	٢٠/٣٦٤	نقد وتعريف بكتاب « الموجز في النظرية العامة للإلتزامات » تأليف عبد الرزاق السنهوري .
	٢٠/٤٩٧ - ٥٠٢	**« القضاء اللبناني » – ٢ –** تتمـة ملخص المحاضـرة التي ألقيت في المؤتمـر الأول للمحامين العرب .
	٢٠/٥٥٠ - ٥٥٣	نقد وتعريف بكتاب « شرح ديوان زهير بن أبي سلمى » صنعة ثعلب تحقيق أحمد زكي العدوي .
	٢٠/٥٥٣ - ٥٥٥	نقد وتعريف بكتاب « ديوان الهذليين » شرح السكري ـ نشر أحمد الزين وأحمد زكي العدوي .
	٢٠/٥٥٥ - ٥٥٦	نقـد وتعريف بكتاب « الوجيز في الحقوق الرومانية » تأليف منير العجلاني .
١٩٤٦	٢١/١٦ - ٢٢	**« القضاء اللبناني ـ الوضع الاجتماعي » – ٣ –** تتمة ملخص المحاضرة التي ألقيت في المؤتمـر الأول للمحامين العرب .
	٢١/١٦٣	نقد وتعريف بكتاب (نظام جديد وحياة جديدة ـ الأداة الحكومية) تأليف إبراهيم مدكور ومريت غالي .

١٩٤٦	٢١/١٦٧	نقد وتعريف بكتاب (العمل لمصر ـ بعث دولة وإحياء مجد) تأليف محمود كامل .
	٢١/١٧١	نقد وتعريف بكتاب (سياسة الغد) تأليف مريت بطرس غالي .
	٢١/١٧٣	تعريف بكتاب (تاريخ المشايخ اليازجيين وأصهارهم) تأليف عيسى إسكندر المعلوف .
	٢١/٣٥٢	نقد وتعريف بكتاب (موجز الإقتصاد السياسي) تأليف أحمد السمان .
	٢١/٣٥٤	نقد وتعريف بكتاب (الوقائع والنظريات الإقتصادية في العصر الحديث) تأليف أحمد السمان .
	٢١/٣٥٦	تعريف بكتاب (إلياذة هوميروس) تأليف ألفرد تشرشل ترجمة عنبرة سلام الخالدي .
	٢١/٣٥٧	تعريف بكتاب (المؤتمر الأول للمحامين العرب) إصدار نقابة المحامين بدمشق .
	٢١/٣٧٣-٣٧٦	**(الدكتور حسني سبح)** خطاب استقبال عضو جديد في المجمع .
	٢١/٥٥٤	نقد وتعريف بكتاب (**ديوان ابن عنين**) تحقيق الرئيس خليل مردم بك .
	٢١/٥٥٧	تعريف بكتاب (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) تأليف الشيزري ـ تحقيق الباز العريني .
	٢١/٥٦٠	تعريف ونقد بكتاب (الجهاد السياسي) تأليف عبد الرحمن الكيالي .

١٩٤٦	٢١/٥٦١	تعريف بكتاب (محاضرات نقابـة المحامين) أصدرته نقابة المحامين بحلب .
١٩٤٧	٢٢/٨٦ - ٩٥	**الأمير شكيب أرسلان** بمناسبة وفاتـه .
	٢٢/١٥٤-١٥٦	نقد وتعريف بكتاب (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لابن دحية) تحقيق عباس العزاوي .
	٢٢/١٥٥	تعريف بكتاب (آراء وأحاديث في الوطنية والقومية) تأليف ساطع الحصري .
	٢٢/١٨٦	استدراك على ترجمة الأمير شكيب أرسلان .
	٢٢/٢٦١-٢٦٧	نقد وتعريف بكتاب (فلسفة التشريع في الإسلام) تأليف صبحي المحمصاني .
	٢٢/٢٦٧-٢٧٠	نقد وتعريف بكتاب (السلام الاجتماعي) تأليف عبد المجيد نافع .
	٢٢/٢٧٠-٢٧٢	نقد وتعريف بكتاب (ما الإنسان) تأليف مارك تون ترجمة أنور عمر .
	٢٢/٣٥٢-٣٥٤	نقد وتعريف بكتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي) تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال .
	٢٢/٣٥٤-٣٥٦	نقد وتعريف بكتاب (نحل عبر النحل للمقريزي) تحقيق جمال الدين الشيال .
	٢٢/٣٥٦-٣٥٨	نقد وتعريف بكتاب (العناصر النفسية في سياسة العرب) تأليف شفيق جبري .
	٢٢/٣٥٨-٣٥٩	تعريف بكتاب (رفاعة الطهاوي) تأليف جمال الدين الشيال .

١٩٤٧	٢٢/٣٦٠	تعريف بكتاب (حسنات الاضطهاد) تأليف أديب الطيار .
	٢٢/٤٤١-٤٤٣	تعريف بكتاب(درس في الدولة اللبنانية ـ دفاعاً عن الوطن ـ الفوضى السياسية والإدارية في الجمهورية اللبنانية) تأليف عمر فروخ .
	٢٢/٤٤٣-٤٤٥	نقد وتعريف بكتاب (نحو التعاون العربي) تأليف عمر فروخ .
	٢٢/٤٤٥-٤٤٦	نقد وتعريف بكتاب (مجلس الدولة) الكتاب التذكاري بافتتاح دار مجلس الدولة في مصر .
	٢٢/٤٤٧	تعريف بكتاب (الناطقون بالضاد في أميركة) ترجمة يعقوب العودات .
	٢٢/٥٤٩-٥٥١	تعريف بكتاب (أحكام الأوقاف) تأليف مصطفى الزرقا .
	٢٢/٥٥١	تعريف بكتاب (القانون الدبلوماسي) تأليف محمد حسني عمر .
	٢٢/٥٥٢	تعريف بكتاب (موجز عن أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة) تأليف محمد حسين هيكل .
	٢٢/٥٥٣	تعريف بكتاب (جمال الدين الأفغاني) تأليف قدري القلعجي .
	٢٢/٥٥٣	تعريف بمحاضرة قدري حافظ طوقان عن (الأفغاني) .
	٢٢/٥٧١	تصويب أخطاء طباعية .
١٩٤٨	٢٣/١٢١	نقد وتعريف بكتاب (عشائر الشام) تأليف وصفي زكريا .

١٩٤٨	١٢٢/٢٣	نقد وتعريف بكتاب(القضايا الإقتصادية الكبرى في سورية ولبنان) تأليف منير الشريف .
	٢٧٥-٢٧١/٢٣	نقد وتعريف بكتاب (يقظة العرب) تأليف جورج أنطونيوس ترجمة علي حيدر الركابي .
	٢٧٧-٢٧٥/٢٣	نقد وتعريف بكتاب (رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة لابن الفراء) تحقيق صلاح الدين المنجد .
	٤٥٠/٢٣	نقد وتعريف بكتاب (قضية العرب) تأليف علي ناصر الدين .
	٤٥١/٢٣	نقد وتعريف بكتاب (نظام الحكم في العراق) تأليف مجيد خدوري .
	٥٩٩-٥٩٣/٢٣	نقد وتعريف بكتاب (ظهر الإسلام) تأليف أحمد أمين .
١٩٤٩	١٠٨-١٠٣/٢٤	نقد وتعريف بكتاب (عبقرية الإسلام في أصول الحكم) تأليف منير العجلاني .
	١١٢-١٠٨/٢٤	نقد وتعريف بكتاب (عائشة والسياسة)تأليف سعيد الأفغاني .
	٢٨٨/٢٤	نقد وتعريف بكتاب (خزائن الكتب القديمة في العراق) تأليف كوركيس عواد .
	٢٩٠/٢٤	نقد وتعريف بكتاب (المآصر في بلاد الروم والإسلام) تأليف ميخائيل عواد .
	٢٩٣/٢٤	نقد وتعريف بكتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابيء) تحقيق ميخائيل عواد .

١٩٤٩	٢٤/٢٩٥	تعريف بكتاب (معنى النكبة) تأليف قسطنطين زريق .
	٢٤/٩٥٥	تعريف بكتاب (محاضرات نقابة المحامين في حلب — ٣) .
	٢٤/٢٩٧	نقد وتعريف بكتاب (الاجتهاد في الشريعة الإسلامية) تأليف محمد معروف الدواليبي .
	٢٤/٢٩٨	تعريف بكتاب (المدخل إلى الحقوق الرومانية) تأليف محمد معروف الدواليبي .
١٩٥٠	٢٥/١٢٢	تعريف بكتاب (ولاة دمشق في العهد العثماني لابن جمعه ولابن القاري) جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد.
	٢٥/١٢٣	نقد وتعريف بكتاب (العالم العربي) إصدار الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .
	٢٥/١٢٤	تعريف بكتاب (مقدمة في تاريخ صدر الإسلام) تأليف عبد العزيز الدوري .
	٢٥/٤٥٠-٤٥٤	نقد وتعريف بكتاب (الدبلوماسية) تأليف مأمون الحموي .
	٢٥/٤٥٥	نقد وتعريف بكتاب (عثرات اللسان) تأليف عبد القادر المغربي .
	٢٥/٤٥٧	تعريف بكتاب (محاضرات نقابة المحامين في حلب — ٤) .
	٢٥/٤٥٨	تعريف بكتاب (الروض الأزهر في تراجم آل جعفر) تأليف مصطفى الواعظ .

١٩٥٠	٢٥/٤٥٩	تعريف بكتاب (المساجلات الموصلية في الندوة العمرية) تأليف مصطفى الواعظ .
	٢٥/٤٥٩	تعريف بكتاب (خريجو مدرسة محمد) تأليف ابراهيم الواعظ .
	٢٥/٥٧٧	نقد وتعريف بكتاب (الرسالة الجامعة للحكيم المجريطي) تحقيق جميل صليبا .
	٢٥/٥٧٨-٥٨٢	نقد وتعريف بكتاب (ديوان الوأواء الدمشقي) تحقيق سامي الدهان .
	٢٥/٥٨٣	نقد وتعريف بكتاب (المشاكل الحقوقية في إدارة الجماعات الواقعة تحت الإنتداب) ألفه بالفرنسية مصطفى البارودى .
	٢٥/٥٨٥	تعريف بكتاب (الإدارة) تأليف منير الشريف.
١٩٥١	٢٦/١٤٠	تعريف بمجلة المجمع العلمي العراقي في سنتها الأولى.
	٢٦/١٤٢	نقد وتعريف بكتاب (تاريخ العراق السياسي الحديث) تأليف عبد الرزاق الحسني .
	٢٦/١٤٤	تعريف بكتاب (العمدة في الفقه الحنبلي لابن قدامة) ترجمه إلى الفرنسية هنري لاوست .
	٢٦/١٤٥	تعريف بكتاب (زبدة كشف الممالك لابن شاهين) ترجمه إلى الفرنسية فانتور دوبارادي .
	٢٦/٣٠٠	نقد وتعريف بكتاب (أحمد شوقي) تأليف عمر فروخ .
	٢٦/٣٠٢	تعريف بكتاب (من أضواء الماضي) تأليف سامي الكيالي .

١٩٥١	٢٦/٣٠٣	تعريف بمجلة (ثقافة الهند) .
	٢٦/٤٣٣	نقد وتعريف بكتاب (في أصول النحو) تأليف سعيد الأفغاني .
	٢٦/٤٣٤	نقد وتعريف بكتاب (الوسائل إلى مسامرة الأوائل للسيوطي) تحقيق أسعد طلس .
	٢٦/٤٣٦	تعريف بكتاب (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم) تأليف عبد الرزاق الحسني .
	٢٦/٦٠٦	نقد وتعريف بكتاب (تاريخ الأزمنة للبطريك الدويهي) نشر افرديان توتل .
	٢٦/٦٠٩	نقد وتعريف بكتاب (مفهوم الدولة) تأليف مصطفى البارودي .
	٢٦/٦١١	نقد وتعريف بكتاب (**شرح قانون العقوبات**) تأليف عدنان الخطيب
١٩٥٢	٢٧/١٠٤	نقد وتعريف بكتب (آراء وأحاديث في القومية العربية) ،(آراء وأحاديث في التاريخ والإجتماع)، (محاضرات في نشوء الفكرة القومية) تأليف ساطع الحصري .
	٢٧/١٠٦	نقد وتعريف بكتاب(الوجيز في الحقوق الإدارية) تأليف مصطفى البارودي .
	٢٧/١١١	تعريف بمجموعة (المحاضرات العامة) لجامعة دمشق في السنة الجامعية ١٩٤٩ - ١٩٥٠.
	٢٧/١١٣	نقد وتعريف بكتاب (عبد الله بن المعتز – أدبه وعلمه) تأليف عبد العزيز سيد الأهل .

١٩٥٢	١١٥/٢٧	نقد وتعريف بكتاب(هداية القرآن لبني الإنسان) تأليف يحيى الدرديري .
	١٥٧/٢٧	استدراك على ماسبق نشره .
	٢٦٤/٢٧	نقد وتعريف بكتاب (العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين) تأليف محمد المنوني .
	٢٦٧/٢٧	تعريف بكتاب (محنة في الفردوس كشمير) تأليف نور الدين داود .
	٢٧٠/٢٧	نقد وتعريف بكتاب (خزائن الكتب العربية في الخافقين) تأليف فيليب الطرازي .
	٢٧١/٢٧	تعريف بمجلة (ثقافة الهند) .
	٢٧٣/٢٧	تعريف بـ (مباحث في فن الطبخ عند العرب) وضعه بالفرنسية م . رودنسون .
	٢٧٤/٢٧	تعريف بكتاب (أمواج الروح) لرفائيل بابو إسحق .
	٤٤٠/٢٧	نقد وتعريف بـ (الأمرة في الشرع الإسلامي) تأليف عمر فروخ .
	٤٤٢/٢٧	نقد وتعريف بـ (كتاب تاريخ إفرنج) ألفه بالفارسية رشيد الدين فضل الله ونقله إلى الفرنسية كارل يان .
	٤٤٤/٢٧	نقد وتعريف بكتاب (أدب الإملاء والإستملاء تأليف السمعاني) نقله إلى الألمانية مكس ويسويلر.
١٩٥٤	٤٣٢/٢٩-٤٣٦	الشاعر القروي ــ في ديوانه الجديد .
١٩٥٥	١١٤/٣٠-١١٨	نقد وتعريف بكتب :

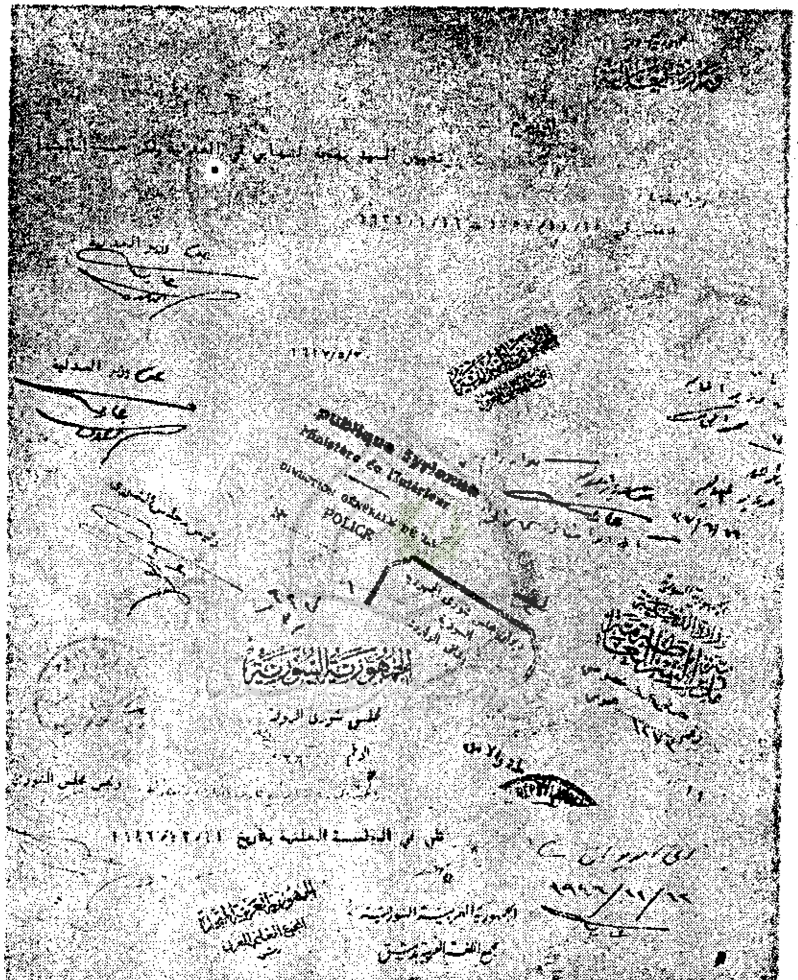
١ ـ عمر بن عبد العزيز : الخليفة الزاهد . ٢ ـ أبو طالب : شيخ هاشم . ٣ ـ جعفر بن محمد : الإمام الصادق . تأليف عبد العزيز سيد الأهل .		
نقد وتعريف بكتاب (التبشير والاستعمار) تأليف مصطفى الخالدي وعمر فروخ .	٣٠/١١٩-١٢١	
اللغة العربية بين الفصحى والعامية ، محاضرة النكدي في مؤتمر المجامع اللغوية العلمية .	٣٢/١٨٩-٢٠٣	١٩٥٧
نقد وتعريف بكتاب (مقدمة ابن خلدون) طبعة بيروت ١٩٥٦ .	٣٢/٦٧٢-٦٨٠	
نقد طبعة (مقدمة ابن خلدون ـ ٢) .	٣٣/١٣٥-١٣٩	١٩٥٨
العربية بين الفصحى والعامية وكتاب رد العامي إلى الفصيح لأحمد رضا .	٣٥/١٢ - ١٩	١٩٦٠
(ديوان ابن عنين) تحقيق خليل مردم بك تعليق على استدراك ـ ١ ـ	٣٥/١٥٤-١٥٩	
(ديوان ابن عنين) تحقيق خليل مردم بك تعليق على استدراك ـ ٢ ـ	٣٥/٣٢٨-٣٣١	
ملاحظة على مقال عبد الله كنون .	٢٥/٣٣٢	
الوحشيات أو الحماسة الصغرى لأبي تمام تقديم مخطوطة الكتاب .	٣٦/٤٣ - ٤٦	١٩٦١
استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس تعليق على كتاب نحـــل عبر النحل للمقريزي تحقيق الشيال .	٣٦/١٦٦-١٧٥	

١٩٦١	٣٦/٢٩٩-٣٠٢	نقد وتعريف بكتاب (الإسلام في نظر الغرب) نقلها إلى العربية إسحاق موسى الحسيني .
	٣٦/٣١٦-٣٢٥	استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس — ٢ —
	٣٦/٥٠٦-٥١٥	استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس — ٣ —
	٣٥/٥٣٩-٥٣٦	**كتاب الوحشيات** وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام —٢—
	٣٦/٦٩٦-٧٠٢	**حول رسم الهمزة**
١٩٦٢	٣٧/١٧٠-٢٧٦	استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس — ٤ —
	٣٧/٢٩٥-٣٠٢	استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس — ٥ —
	٣٧/٣٨٩-٤٠٠	استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس — ٦ —
	٣٧/٤٩٠-٤٩١	نقد وتعريف بكتاب (جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار) تحقيق محمود محمد شاكر.
	٣٧/٥٢٤-٥٢٦	تصويبات لما نشر في الجزء الأول من المجلد .
	٣٧/٥٧١-٥٨٤	استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس — ٧ —
١٩٦٣	٣٨/٥٣ - ٦٨	استدراك وتعليق ونظرة إلى تاريخ بني العباس — ٨ —

١٩٦٣	٣٨/٢١١-٢٢٠	إستدراك وتعليق ونظــرة إلى تاريخ بني العباس – ٩ –
	٣٨/٣٤٠-٣٤٣	**غير - الغير - المعاجم أم المعجمات** تحقيق لغوي .
	٣٨/٣٨٢-٣٩٢	استدراك وتعليق ونظــرة إلى تاريخ بني العباس – ١٠ –
	٣٨/٥٠٥	تعريف بكتاب (قضايانا في الأمم المتحدة) تأليف خيري حماد .
	٣٨/٥٠٧	تعريف بكتاب (تحقيقات بلدانية – تاريخية أثرية) تأليف كوركيس عواد .
	٣٨/٧١١-٧٢١	**تسهيل الاملاء** تعليق على قرار لمجمع اللغة العربية في القاهرة .
١٩٦٥	٤٠/١٠٩-١١٦	مفعول - مفاعيل تحقيق لغوي .
	٤٠/٤١٦-٤٢١	**استدراكات ومقترحات** على المجامع اللغوية .
	٤٠/٧٩٧-٨٠٦	تعليق على مقال نشر في مجلة اللسان العربي لعبد العزيز بن عبد الله .
	٤٠/٨٦٩-٨٧٤	نقد وتعريف بكتاب (تاريخ الأدب العربي) تأليف عمر فروخ .
١٩٦٦	٤١/١٦٢-١٦٦	نقد وتعريف بكتاب (رسوم دار الخلافة للصابىء) تحقيق ميخائيل عواد .
	٤١/١٦٧	تعريف بكتاب (الوزراء والكتاب – نصوص ضائعة) حققه ميخائيل عواد .

١٩٦٧	٤٢/١٤٩-١٥٢	نقد وتعريف بكتاب (التفاحة في النحو للنحاس) تحقيق كوركيس عواد .
	٤٢/١٥٢-١٥٣	تعريف بكتاب (لماذا أنا مسلم) تأليف راغب العثماني .
	٤٢/٣٤٢-٣٤٤	نقد وتعريف بكتاب (غادة أفاميا) تأليف عدنان مردم بك .
	٤٢/٣٤٥-٣٤٩	نقد وتعريف بكتاب (تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون) تأليف عمر فروخ .
	٤٢/٥٧٠-٥٧٤	نقد وتعريف بكتاب (دمشق تحت القنابل) تأليف أليس بوللو ترجمة إحسان هندي .
	٤٢/٦٢٤-٦٢٧	**ملاك ـ ملاكات** ، بحث لغوي .
	٤٢/٨٤١-٨٤٥	الدعاية والدعاوة ، بحث لغوي .
	٤٢/٨٤٦-٨٥٢	وصف كتاب (تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء) تأليف بيشوف الجرماني ، طبع بيروت سنة ١٨٨٠ م .
١٩٦٨	٤٣/٢٠٩-٢١١	**المعرَض أم المعرِض** ، بحث لغوي .
	٤٣/٤٢٩-٤٣٤	نقد وتعريف بكتاب (عبد الرحمن الأوزاعي) تأليف طه الولي .
	٤٣/٤٣٤-٤٣٨	نقد وتعريف بكتاب (عشر سنوات في الدبلوماسية) تأليف نجيب الأرمنازي .
	٤٣/٥٤٤-٥٥٢	اللغة اللبنانية ، رد على دعاتها .
	٤٣/٩٢٥	عبد الغني النابلسي ترجمة ووصف مخطوطة عن رحلة الحجاز .

١٩٦٩	٤٤/٤٥ - ٦٠	**العربية بين الفصحى والعامية — ٢ —**
	٤٤/٦١٩-٦٢٣	نقد وتعريف بكتاب (مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين) تأليف صلاح الدين المنجد .
	٤٤/٦٢٣-٦٢٤	نقد وتعريف بمسرحية (الملكة زنوبيا) شعر عدنان مردم بك .
١٩٧٠	٤٥/١٦١-١٦٥	نقد وتعريف بكتاب (نور الدين زنكي) وضعه بالفرنسية نيكيتا إليسيف .
	٤٥/٦٤٩-٦٥٧	نقد وتعريف بكتاب (عروبة لبنان - تطورها في القديم والحديث) تأليف محمد جميل بيهم .
١٩٧١	٤٦/٣٨٠-٣٨٣	نقد وتعريف بكتاب (مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الصلت) تحقيق سامي حداد .
١٩٧٢	٤٧/٦٦٥-٦٧٠	نقد وتعريف بكتاب (**الشيخ طاهر الجزائري**) تأليف عدنان الخطيب .
١٩٧٣	٤٨/١٧٧-١٨١	نقد وتعريف بكتاب (معجم بني أمية) تأليف صلاح الدين المنجد .
	٤٨/٢٤٠-٢٤٣	**خمس كلمات** ، تحقيق لغوي .
	٤٨/٦٧٤-٦٨٢	نقد وتعريف بمسرحية (مصرع غرناطة) شعر عدنان مردم بك .
١٩٧٥	٦٠/١٧٣-١٧٤	نقد وتعريف بكتاب (مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية) تأليف سعدي أبو جيب .



نماذج من توقيعات الفقيد في مختلف المناصب التي تقلدها ، وفي الأسفل ظهرت آخر جملة نشرت له في هذه المجلة مع توقيعه الصريح

مصادر ترجمة الفقيد

إن المصادر التي اطلعت عليها قبل الترجمة للفقيد هي :

١ — الإضبارة المجمعية ذات الرقم ٨٩ / ٩ ، وفيها ترجمة ذاتية بقلمه .

٢ — كتاب « من هو » إصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية في سورية دمشق سنة ١٩٤٩ ص ٤٥٤ .

٣ — كتاب « من هم في العالم العربي » إصدار مكتب الدراسات السورية والعربية بدمشق سنة ١٩٥٧ ص ٦٢٨ .

٤ — « المجمعيون » لعدنان الخطيب الملف رقم ٢١ .

٥ — السجل العام لموظفي الدولة في سورية .

٦ — الملف الشخصي للمترجم له في مجلس الدولة .

هذا وتوجد للفقيد ملفات شخصية في كل من وزارة العدل والمديرية العامة للشرطة والأمن العام ، ولكني لم أتمكن من الإطلاع عليها .

رحم الله الفقيد جزاء بما أسداه من خير للعربية وللوطن .

عدنان الخطيب

كتاب الدلائل في غريب الحديث
لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي

الدكتور شاكر الفحام

٦

ولكن الصورة الجديدة التي ظهر بها كتابا أبي عبيد وابن قتيبة لم تستطع أن تحجب أنماطاً أخرى في التأليف عرفها القرن الثالث نفسه .

أولها : النمط الذي اختطه ابراهيم الحربي :

١ — ولد أبو اسحاق (١) ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم الحربي ببغداد في سنة ١٩٨ هـ ، وكان أصله من مدينة مرو ، واستقبل الحياة في مفتتح عهد الخليفة العالم المأمون (١٩٨ — ٢١٨ هـ) وأتاحت له نشأته ببغداد ، موئل الحضارة ، وأم البلدان ، ومثابة العلماء ، أن يتلقى علومه على أيدي الصفوة من الأئمة الذين كانت تعج بهم بغداد . وفطر الحربيّ على حب العلم ، بدأ القراءة والسماع على الشيوخ صغيراً ، واتسع في الرواية ، وقويت صلته بالامام الكبير أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) اتصل به وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، وصحبه عشرين سنة صيفاً وشتاء ، وحراً وبرداً ، وليلاً ونهاراً ، وكان قدوته في الحياة : اهتدى بهديه واتبع طريقته حتى صار يقاس به في زهده وعلمه وورعه .

---

(١) انظر أبرز مصادر ترجمة الحربي في إنباه الرواة ١ : ١٥٥ (الحاشية) والأعلام ١ : ٢٤ — ٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٢ ، وقد ترجم له الأستاذ حمد الجاسر ترجمة واسعة ضافية في مقدمة كتاب المناسك : ٧ — ٢٥٦

ـ وتلقى الحربي العربية عن أئمة اللغة في عصره ، روى عن أبي نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي فأكثر الرواية عنه ، وروى عن أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم صاحب أبي عبيدة ، وعن ابن نجدة صاحب أبي زيد الأنصاري ، وعن سلمة بن عاصم النحوي صاحب الفراء ، وعن العباس بن الفرج الرياشي ، وسعدان بن نصر ، وابي عدنان ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ، ومحمد بن الجهم السمري(٢٧٧هـ)[١] ، وابن الأعرابي ، وأبي الهيثم الرازي ، والمبرد ، وثعلب .

ـ كان الحربي مكباً على الدرس والتحصيل ، لايعنيه من أمر الدنيا غير العلم والمطالعة ، أنفق في طلب الحديث ثروته ، وكان كثير التقييد لما سمع ، كتب بخطه اثني عشر ألف جزء في اللغة والغريب ، يقول أستاذه ثعلب : « مافقدت ابراهيم الحربي من مجلس لغة أو نحو ، خمسين سنة » ويقول الحربي نفسه : « بقيت على سور الرهينة عشرين سنة أكتب » ، حتى جمع كتباً كثيرة ؛ ولما سئل : كيف قويت على جمع هذه الكتب قال : « بلحمي ودمي » . وغدا الحربي « اماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، مميزاً لعلله ، قيّما بالأدب ، جماعا للغة » . روى عنه كثيرون نعدد منهم من أئمة اللغة أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٧ هـ) وأبا عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب (٣٤٥ هـ) . ومات الحربي ببغداد في سنة ٢٨٥ هـ[٢] .

---

(١) السمري : بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها الراء (اللباب ٢ : ١٣٨)

(٢) تاريخ بغداد ٦ : ٢٧ ـ ٤٠ ، إنباه الرواة ١ : ٣٦ ، ١٥٥ ـ ١٥٨ مقدمة تهذيب اللغة : ٤٩ ـ ٥٠ ، ٦١ ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١ : ٨٦ ـ ٩٣ =

٢ – صنف أبو اسحاق الحربي كتباً كثيرة ، أشهرها كتابه في غريب الحديث ، وهو يعدّ من أجل كتبه ومن أكبر ماصنف في هذا الفن ، جمع فيه وبسط القول وشرح ، واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها ، وأطاله بذكر متونها وألفاظها ، وإن لم يكن فيها الا كلمة واحدة غريبة ، فطال لذلك كتابه .

– وضع الحربي كتابه على أساس ترتيب الصحابة ، كان يورد من أحاديث الصحابي مافيه كلمة غريبة ، يعقد لها باباً ، ويورد في أعقاب الحديث أحاديث أخرى وآيات وأشعاراً ، تدور فيها الكلمة أو اخوات لها في الاشتقاق لينتقل من بعد الى شرحها جميعاً شرحاً وافياً مؤيداً قوله بالشواهد من الشعر ، ثم يقلب الكلمة الى صور أخرى لم ترد في شيء من الأحاديث التي سبقت ، فيعقد لها أبواباً ويسوق ما وردت فيه من الأحاديث والآي والشعر ، ليعود فيفسرها ويذكر معانيها . فإذا انتهى من ذلك كله انتقل الى حديث آخر من أحاديث الصحابي فيه كلمة غريبة يعقد لها باباً ثم يمضي على طريقته التي أخذ بها نفسه في الشرح والتفسير . فاذا أنهى غريب ماجاء عن ذاك الصحابي انتقل إلى غيره ، وهكذا . ويتخلل الكتاب استطرادات تتصل باللغة والأدب والفقه والقرآن والدين والتاريخ والبلدان .

وخرج من كتابه ، طبقاً لما ذكر ابن النديم في الفهرست ، مسند أبي بكر ، مسند عمر ، مسند عثمان ، مسند علي ، مسند الزبير ، مسند طلحة ، مسند سعد بن أبي وقاص ، مسند عبد الرحمن بن عوف ، مسند العباس ، مسند شيبة بن عثمان ، مسند عبد الله بن جعفر ، مسند المسور بن مخرمة الزهري ، مسند المطلب بن ربيعة ، مسند السائب المخزومي ،

= و٢: ١٧ ، ٦٩ ، فوات الوفيات ١ : ٥ ، ٧ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣٢٦ ، المناسك : ١٧٢ – ١٨٠

مسند خالد بن الوليد ، مسند أبي عبيدة بن الجراح ، مسند معاوية وغيره ، مسند عمرو بن العاص ، مسند عبد الله بن العباس ، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ، مسند الموالي ، وهو آخر ماعمل .

وذكر أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي (٥٠٢ - ٥٧٥ هـ) أن أبا اسحاق الحربي مات ولم يتم الديوان ، ثم حدّ الموضع الذي انتهى اليه بالتأليف حسب نسخة الكتاب التي وقعت الى الأندلس ، وهو حديث ابن عمر : « ليت [شعري ، من] هذا الأشج من ولد عمر ، الذي في وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلا » وفسره وذكر الشجاج . وبها تم الديوان . وهي تقل عن النسخة التي عرفها المشارقة والتي تنتهي بمسند الموالي .

وقد حفظت لنا المكتبة الظاهرية بدمشق المجلدة الخامسة من كتاب الحربي وهي آخر المجلدات الخمس من الكتاب ، وتشمل من مسند عبد الله بن عمر ختام الشروح المتصلة بالحديث التاسع والثلاثين ، والأحاديثَ الخمسة التي تليه ، وينتهي مسند ابن عمر بالحديث الرابع والأربعين ، ليعقبه غريب حديث عبد الله بن عباس ، فيورد من أحاديثه ثمانية وسبعين حديثاً ، وتختتم المجلدة بغريب أحاديث الموالي : زيد بن حارثة وأسامة بن زيد وثوبان وعمار وخباب وصهيب وأبي رافع وسفينة وعامر بن ربيعة وسلمان وعتبة بن غزوان والمقداد .

- اختار الحربي لكتابه هذا الترتيب ، فعرض لغريب الحديث مرتباً على الكلمات ، فكان بذلك أول من قام بهذا النوع من التصنيف في كتب غريب الحديث ، لم يسبقه إليه سابق . ونعم كتاب

الحربي بالقبول ، ذكره ابن خير في فهرسته ، والوعيني في برنامج شيوخه، وعده الصاغاني في التكملة من مصادره ، ونقل عنه البكري في معجم ما استعجم ، والجواليقي في المعرب ، وكان مصدراً هاماً لجميع من جاء بعد الحربيّ من المؤلفين في غريب الحديث واللغة ، سواء انقلوا عنه أم نقدوه وتعقبوه . وكان للكتاب الفضل الأول في أن عُـدّ الحربيّ من علماء اللغة ، فترجم له غير واحد ممن ألفوا في رجالها .

– ولكن طريقة الحربي في سوق الأحاديث بأسانيدها ، وفي تقليب الكلمات شارحاً ومفسراً ، وفي استطراداته المختلفة يستمدها من ثقافته الواسعة – وهو الامام الحافظ المتقن العارف بالفقه والحديث واللغة والأدب – قد أطالت الكتاب وشتتت فوائده ، وصعب ترتيبه وعسر ، فلا يوجد الحديث فيه إلا بعد كلفة وعناء ، حتى إن الامام مجد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) صاحب النهاية سمح لنفسه أن يقول في كتاب الحربي : « وبسبب طوله ترك وهجر ، وإن كان كثير الفوائد ، جمّ المنافع » (١) .

---

(١) إنباه الرواة ١ : ١٥٥ – ١٥٨ ، النهاية (ح . الطناحي) ١ : ٦ ، ٨ و ٥ : ٣٧٧ ، فهرست ابن خير : ١٩٤ ، الفهرست لابن النديم (ط . إيران) ٢٨٧ ، معجم الأدباء ١ : ١٢٨ – ١٢٩ ، مقدمة كتاب المناسك : ١٨١ - ٢٠٨، ٢٢٨ ، برنامج شيوخ الرعيني : ٤٤ ، التكملة للصاغاني ، المقدمة ١ : ٧ ، المعرب للجواليقي : ٤٠٩ ، وانظر من أجل نسخة الحربي في الظاهرية ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : (١) المنتخب من مخطوطات الحديث : ٢٥٤ (٢) علوم اللغة العربية : ١٠٦ – ١٠٧ ، وقد وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه النسخة فأحسن وصفها في مقدمته التي حبرها لكتاب المناسك : ٢٣٢ - ٢٣٧

٧

١ ـ وكان النمط الثاني من أنماط التأليف في غريب الحديث التي عرفها القرن الثالث ، انما هو ذلك النمط الذي اتبع فيه أصحابه الطريقة الاولى التي نشأت على أيدى أئمة اللغة في أواخر القرن الثاني ، واستمر التأليف وفقها في النصف الأول من القرن الثالث ، والتي كانت تمثل النموذج الاول للتأليف في غريب الحديث ، وتداخلت من حيث الزمن ، مع المرحلة التي بدأها أبو عبيد في كتابه ، كما بينا سابقاً (١) .

ـ لقد بقي لهذا النمط من التأليف أنصاره والمتمسكون به ، مضوا على سنن أسلافهم ، يختلفون في مؤلفاتهم اطالة وايجازاً ، وتتلون أساليبهم في الشرح والتفسير بما تستمده من ألوان الثقافة التي لقفها كل مؤلف ، وقد ينظر بعضها الى شيء يسير من الطريقة التي أبدعها أبو عبيد ، وقفا فيها أثره ابن قتيبة ، ولكنها جميعاً تمضي في الطريق الأولى التي اختطها أئمة اللغة الأولون ، تتجاهل هذا الجديد الذي بدأه أبو عبيد ، أو لا تعرج عليه إلا قليلا .

كان هؤلاء المؤلفون أو أكثرهم من أئمة اللغة المنقطعين لها ؛ القائمين في محاريبها ، قد وقفوا أنفسهم على مدارستها ، والتعرف إلى دقائقها ؛ يرون أنهم وحدهم القادرون على التأليف في غريب الحديث ، ويتشككون أن يقوى على الغريب غير المتبحرين في اللغة أمثالهم ، أما المتطرفون الذين يلمون من كل علم بطرف ، ويشاركون في الفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب من أمثال الحربيّ وابن قتيبة فهم أعجز من أن يبلغوا الغاية في ذلك ، حكى الامام الذهبيّ أنه لما صنّف

(١) انظر الفقرة الثالثة ، ص : ٨٠ (مجلة المجمع ـ الجزء السابق) .

الحربي كتابه في (غريب الحديث) قال أبو العباس احمد بن يحيي ثعلب امام الكوفيين في اللغة والنحو في عصره : « ما لابراهيم [الحربيّ] وغريب الحديث ؟ ! رجل محدّث »(١) .

٢ ــ أعلى من عرفناه من مؤلفي هذا النمط من رجال القرن الثالث الهجري وحتى منتصف القرن الرابع : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) وأبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (٢٩٩ هـ أو ٣٢٠ هـ) وكتابه في غريب الحديث نحو أربعمائة ورقة ، وأبو محمد القاسم بن محمد الأنباري (٣٠٥ هـ) وأبو موسى سليمان بن محمد الحامض (٣٠٥ هـ) وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١ هـ) وأبو عبد الله أحمد ابن الحسن بن اسماعيل السكوني(٢) الكندي النسابة ، أخذ عن ثعلب الأدب ، وكان له اختصاص بالخليفة العباسي المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) ثم بالخليفة من بعده المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (٣٤٧ هـ) ولم يتم كتابه في غريب الحديث(٣) .

ــ اننا ونحن نسلك هؤلاء العلماء في نسق واحد ، نرجح ذلك ترجيحاً ، بما عرفناه من مذاهبهم وكتبهم الأخرى ، وبما ذكره كتاب

(١) كتاب المناسك : ١٧٣ نقلاً عن سير أعلام النبلاء

(٢) في اللباب ٢ : ١٢٤ — ١٢٥ ، السكوني ، بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى السكون وهو بطن من كندة

(٣) الفهرست (ط مصر) : ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣٥ — ١٣٦ ، و (ط إيران) : ٩٦ ، إنباه الرواة : ٢ : ١١٣ — ١١٤ و ٣ : ٢٨ ، ٥٧ — ٥٩ ، طبقات الزبيدي (ط ٢) : ١٥٢ ، ١٥٣ ، معجم الأدباء ٣ : ٨-٩ ، و١٧ : ١٣٧ — ١٤١ ، مفتاح السعادة ١ : ١٣٨ ، بغية الوعاة : ٨ ، الوافي بالوفيات ٦ : ٣٠٩ ، لسان الميزان ١ : ١٥٣ — ١٥٤ ، ابن درستويه لعبد الله الجبوري : ٦٥

التراجم من دراساتهم وصلاتهم بعضهم ببعض تعلماً وتعليماً ، ومناظرة وردوداً ، وبالنقول القليلة التي تروى عنهم في كتب الغريب . إننا نرجح ذلك ولا نقطع به ، ذلك بأنه لم يصل إلينا ما ألفوه من كتبٍ في غريب الحديث .

٣ – ويذكر أصحاب التراجم أن أبا عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد (٣٤٥ هـ) غلام ثعلب ، له كتاب في غريب الحديث ، صنفه على مسند الامام أحمد بن حنبل . وهو ، فيما يبدو ، لون جديد في التصنيف يلتزم فيه مؤلفه تفسير كتاب واحد شهير من كتب الحديث ، وقد فتح الزاهد الباب لهذا اللون من التصنيف ، فاقتدى بـه آخرون ألفوا في غريب الموطأ ، وغريب البخاري ، وغريب مسلم[١] .

– وذكر ابن النديم صاحب الفهرست أن أبا عمر الزاهد ألف كتاب غريب الحديث ، على الكلمات ، عمله للحصري ونحله إياه ، وترجم الكتاب : كتاب الحصري [في غريب الحديث] . وعاد ابن النديم فذكر مرة أخرى : كتاب غريب الحديث للحصري ، ألفه عن أبي عمر الزاهد ، ثم ذكر في موضع ثالث : أن ابن أبي أويس أحد الرواة للغة والأنساب والمآثر ، لقي فصحاء الأعراب ، وروى عن أبي سهل سعد بن سعيد ، ويعقب على ذلك بأنه استمدّ هذا الخبر من كتاب الحصري في الغريب (٢) .

---

(١) إنباه الرواة ٣ : ١٧٤ ، معجم الأدباء ١٨ : ٢٣٢ ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢ : ٦٨

(٢) الفهرست (ط إيران) : ٨٣ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، وفي طبعة الفهرست المصرية جاء الاسم مرة : الحصري (ص : ١٢٠) ، ومرتين : الحضرمي (ص:١٣٥،١٦٢) وفي معجم الأدباء ١٨ : ٢٣٢ ، ورد : (والكتاب الحضري في الكلمات !) وانظر إنباه الرواة ٣ : ١٧٧

٤ - ويذكر المترجمون في عداد مؤلفي الغريب أبا العباس محمد بن علي بن الفضل الحافظ (٢٨٩ هـ) الملقب بفستقة ، صاحب الحسين بن علي الكرابيسي الفقيه (٢٤٥ هـ) ، وكان لفستقة كتاب غريب الحديث وتصحيح الآثار ، وهو كتاب كبير ، لم يتمه . ويذكرون أبا بكر محمد بن عثمان الشيباني المعروف بالجعد (بعد ٣٢٠ هـ) ، وأبا الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف القاضي الأزدي (٣٢٨ هـ) ، وله كتاب كبير في غريب الحديث ، لم يتمه (١) . ولا نملك مانستطيع أن نصف به مؤلفاتهم .

٥ - ويتفرد أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (٢٧١ - ٣٢٧ هـ) . كان ابن الأنباري من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً ، وقد ذكرنا قبلُ ماقالوه في قوة حافظته (٢) ، وقد أملى أبو بكر كتاب (غريب الحديث) ، قيل : إنه خمس وأربعون ألف ورقة . ويقول الخطابي في صفته : « ولابن الانباري من وراء هذه الكتب مذهب حسن في تخريج الحديث وتفسيره ، وقد تكلم على أحاديث معدودة ، وقع إليّ بعضها ، وعامتها مفسرة من قبل إلا أنه قد زاد عليها وأفاد ، وله استدراكات على ابن قتيبة في مواضع من الحديث » (٣) .

٦ - كل هذه المؤلفات التي عددناها في أعقاب كتاب الحربي ، لم يصل الينا منها شيء ، غير نقول قليلة نجدها موزعة في كتب غريب الحديث التي بين أيدينا ، ولعل في كلمة الامام الخطابي التي عرض بها

(١) الفهرست (ط مصر) : ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ٢٧١ ، تاريخ بغداد ٣ : ٦٤ - ٦٥ ، الوافي بالوفيات ٤ : ١٠٧ ، بغية الوعاة : ٣٦٤ - ٣٦٥ ، معجم الأدباء ١٦ : ٦٩ و ١٨ : ٢٥٠ - ٢٥١

(٢) مجلة المجمع ، الجزء السابق ص ١٠٧ - ١٠٨

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ، غريب الحديث لأبي عبيد ، مقدمة المصحح ، ص (و) ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢ : ٧٠ ، ٧١

لهذه الكتب مايقفنا على أظهر سماتها، قال: «إلا أن هذه الكتب ، على كثرة عددها، إذا حصلت كان مآ لها كالكتاب الواحد، إذ كان مصنفوها إنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد ، فيعتوروه فيما بينهم، ثم يتباروا في تفسيره ، ويدخل بعضهم على بعض . ولم يكن من شرط المسبوق أن يفرج للسابق عما أحرزه ، وأن يقتضب الكلام في شيء لم يفسر قبله ، على شاكلة ابن قتيبة ، وصنيعه في كتابه الذي عقب به على كتاب أبي عبيد . ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد .. ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة .. إنما هي أو عامتها إذا تقسمت وقعت بين مقصر لايورد في كتابه إلا أطرافاً وسواقط من الحديث ، ثم لا يوفيها حقها من إشباع التفسير ، وإيضاح المعنى ، وبين مطيل يسرد الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يشكل منها شيء ، ثم يتكلف تفسيرها ويطنب فيها ، وفي بعض هذه الكتب خلل من جهة التفسير ، وفي بعضها أحاديث منكرة لا تدخل في شرط ما أنشئت له هذه الكتب »(١) .

هذه جملة الكتب التي ألفت في غريب الحديث في مشرق الأرض العربية حتى منتصف القرن الرابع الهجري .

---

(١) النهاية (ح . الطناحي) ١ : ٧ ، غريب الحديث لأبي عبيد ، مقدمة المصحح ص (هـ-و) .

ب ـ طلائع كتب الغريب في الأندلس وكتاب الدلائل

١

كان أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي [١] أول أندلسي ألّف في غريب الحديث وشرحه .

١ – ولد ابن حبيب في كورة إلبيرة [٢] موطن آبائه ، وانتقل من بعد إلى مدينة قرطبة دار الإمارة فسكنها [٣] .

وينتمي ابن حبيب إلى قبيلة سُليم بن منصور احدى قبائل قيس عيلان الشهيرة [٤] ، وكان جده الأعلى عباس بن مرداس السلمي أحد سادات قبيلة سليم وفرسانها ، وله صحبة [٥] .

واختلف الرواة في سنة ولادته ، فمنهم من يجعلها في احدى سنوات

---

(١) انظر مصادر ترجمته في إنباه الرواة ٢ : ٢٠٦ (الحاشية) ، ونفح الطيب (ح . الدكتور إحسان عباس) ١ : ٤٦ (الحاشية) ، والأعلام ٤ : ٣٠٢ ، المستدرك الثاني : ١٣٥ ، معجم المؤلفين ٦ : ١٨١–١٨٢ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن (الترجمة العربية) ٣ : ٨٦–٨٧

(٢) إلبيرة : والألف فيه ألف قطع مكسورة ، بوزن إخريطة وكبريتة ، كورة كبيرة من كور الأندلس ، نزلها جند دمشق من العرب ، حاضرتها مدينة إلبيرة ، وكانت من قواعد الأندلس الجليلة فخربت في الفتنة سنة ٤٠٠ هـ فما بعدها ، وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة فصارت حاضرة الصقع (معجم البلدان ـ رسم إلبيرة ، الروض المعطار : ٢٩–٣٠ ، الإحاطة ١ : ١١–١٣) .

(٣) ابن الفرضي ١ : ٣١٣ ، البيان المغرب ٢ : ١١٠ ، معجم البلدان (إلبيرة)

(٤) جمهرة ابن حزم : ٢٦٣ ، ابن الفرضي ١ : ٣١٢–٣١٣

(٥) انظر ترجمة العباس وأخباره في مقدمة ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري (بغداد ١٩٦٨)

(١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ هـ)[١] ، ومنهم من يرجع بها إلى سنة (١٧٤ او ١٧٥ هـ) [٢] .

٢ – تفقه ابن حبيب بالأندلس ، وسمع على شيوخ قرطبة : أبي عبد الله صعصعة بن سلام الشامي (١٨٠ هـ أو ١٩٢ هـ) وأبي محمد الغازي ابن قيس (١٩٩ هـ) وأبي عبد الله زياد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي المعروف بزياد شبطون (٢٠٤ هـ)[٣] . ثم رحل للحج وطلب العلم سنة سبع أو ثمان ومائتين ، في أوائل أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ) فلقي أصحاب مالك وغيرهم وأخذ عنهم . سمع من أبي مروان عبد الملك بن الماجشون (٢١٤ هـ) ، ومن ابني اختي امام أهل المدينة مالك بن أنس وهما أبو مصعب مطرف بن عبد الله اليساري (٢٢٠ هـ) وأبو عبد الله اسماعيل بن أبي أويس (٢٢٦ هـ) ومن ابراهيم ابن المنذر الحزامي (٢٣٦ هـ) وأصبغ بن الفرج ، وأسد بن موسى (٢١٢ هـ) وعبد الله بن عبد الحكم ، وعبد الله بن موسى الكوفي ،

---

(١) لسان الميزان ٤ : ٦٢ ، نفح الطيب ٢ : ٧ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، مطمح الأنفس : ٣٦

(٢) ابن الفرضي ١ : ٣١٥ ، البيان المغرب ٢ : ١١٠ - ١١١ ، معجم البلدان (إلبيرة) ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩١ ، وفي كتاب العبر للذهبي (١ : ٤٢٨) ما يشير إلى أن ولادته في عام ١٦٤ هـ ، فقد ذكر أنه توفي في عام ٢٣٨ هـ وله أربع وسبعون سنة ، ويبدو أنه سبق قلم أو خطأ مطبعي صحته : أربع وستون سنة ، على ما جاء في المصادر الأخرى .

(٣) ابن الفرضي ١ : ١٨٢–١٨٣ ، ٢٤٠ ، ٣١٣ ، ٣٨٧ ، جذوة المقتبس: ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٤ ، ٣٠٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٣٧ ، لسان الميزان ٤ : ٦٠ – ٦١ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩٠ ، الديباج المذهب : ١٥٤

وعلي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (٢١٠ هـ) وجماعة سواهم كثيرة من أهل الحجاز وأهل مصر ، ولا يصحّ ما رووه بصيغة التمريض من أنه لقي الامام مالكاً في آخر عمره ، لأن الامام مالكاً قد توفي سنة ١٧٩ هـ . ورجع ابن حبيب الى الأندلس سنة ست عشرة ومائتين وقد وعى علماً عظيماً ، كان قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم الإعراب واللغه والتصرف في فنون الآداب « كان نحوياً عروضياً شاعراً حافظاً للاخبار والأنساب والأشعار ، طويل اللسان ، متصرفاً في فنون العلوم » فكثر طلابه وانتشرت الرواية عنه ، حتى إنه كان يخرج من الجامع وخلفه نحو ثلثمائة طالب [1] .

— ألّف ابن حبيب في الفقه والتاريخ والآداب كتباً حساناً كثيرة وذكروا أنه حين سئل : كم كتبك التي ألّفت ؟! قال : ألف كتاب وخمسون كتاباً . وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء عدة منها [2] .

٣ — كان عبد الملك بن حبيب حافظاً للفقه على مذهب المدنيين (مذهب الامام مالك) ، نبيلاً فيه ، ذاباً عنه ، وله في كتب المالكية مذهب مسطور . وقد بلغ منزلة عالية لدى الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وأصبح مشاوراً مع الامامين العالمين ، يحيى بن يحيى الليثي وسعيد بن

---

(١) ابن الفرضي ١ : ٣١٣ ، ٣١٥ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، طبقات الزبيدي (ط٢) : ٢٦٠ ، مطمح الأنفس : ٣٦ ، المغرب ٢ : ٩٦ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٣٧ ، لسان الميزان ٤ : ٥٩ ، ٦١ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩٠-٣٩١ ، بغية الوعاة : ٣١٢ ، البلغة : ١٢٧ ، الديباج المذهب : ١٥٤ ١٥٥

(٢) ابن الفرضي ١ : ٢٤٠ ، ٣١٣ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٦٠ ، مطمح الأنفس : ٣٦ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٠٦ ، لسان الميزان ٤ : ٦١ . بغية الوعاة : ٣١٢ ، البلغة : ١٢٧ ، نفح الطيب ٢ : ٥-٦ ، الديباج المذهب : ١٥٥ ١٥٦ ، فهرست ابن خير : ٢٠٢ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠

حسان . وكان الأمير يثق به ويركن إليه ، قبل قوله حين رُفع إليه عن يحيى بن يحيى أنه غير مأمون الجانب ، وأنه عزم على خلعه ، وأخذ برأيه حين أشار عليه ببناء سور إشبيلية حماية لها من هجمات الأردمانيين المجوس (النورمان) . وكان محمد بن عمر بن لبابة يقول : عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس ، ويحيى بن يحيى عاقلها (أو راويها ومحدثها) وعيسى بن دينار فقيهها . وتوفي عبد الملك سنة ٢٣٨ أو سنة ٢٣٩ هـ بعلة الحصا (١).

٤ ـ رزق عبد الملك رواة علماء أخذوا عنه ورووا كتبه ، أبرزهم: بقي بن مخلد ، وأبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي ويوسف بن سلمة وعبد الرحمن بن أبي مريم ومحمد بن سعيد بن حسان ، ومحمد بن عبد الله ويوسف بن يحيي المغامي . وكان المغامي آخر الباقين من رواته (٢).

٥ ـ وقد ألف عبد الملك بن حبيب في شرح الحديث وغريبه كتاباً جعله عشرة أجزاء ، الأول منها : شرح الموطأ ، والثاني : شرح جامع الموطأ ، والجزء الثالث : ابتدأ فيه شرح حديث النبي عليه السلام . وأخذ كتب أبي عبيد القاسم بن سلام إلا أنه خلطها بتقديم وتأخير وانتحلها ، ورد على أبي عبيد في أشياء أكثرها تحامل فيها عليه .

ثم ذكر على هذا النحو أحاديث الصحابة والتابعين ، وختم كتب الشرح وهو العاشر منها بكتاب سماه : كتاب طبقات العلماء وشرح من

(١) قضاة قرطبة : ٨٠ ـ ٨١ ، المغرب ١ : ٤٩ ، ١٤٨ و ٢ : ٩٦ ، ابن الفرضي ١ : ٣١٣ ، ٣١٥ ، جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، مطمح الأنفس : ٣٦ تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩٠ ، نفح الطيب ٢ : ٦ ، ٧ ، ٩ ، الديباج المذهب : ١٥٤ لسان الميزان ٤ : ٦١ ـ ٦٢ ، معجم البلدان (إلبيرة ، طليطلة) البيان المغرب ٢ : ١١٠.

(٢) ابن الفرضي ١ : ٣٠٢-٣٠٣ ، ٣١٥ و ٢ : ١٧-١٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ جذوة المقتبس : ٢٦٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ ، ٥٣٧ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٣٩٠ ، لسان الميزان ٤ : ٦١ ، نفح الطيب ٢ : ١٤٠ ، ٢٣٩ ، ٥٢٠.

زَنَّ منهم بالأهواء ، وهو كتاب صغير . وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح . وهو أضعف كتبه [١] . لذلك لم ينل الكتاب منزلة عالية بين أهل الأندلس ، وإن كانوا قد قرؤوه وتداولوه بينهم . فابن الفرضي يقرأ شرح غريب الموطأ لابن حبيب على مجاهد بن أصبغ (٣٠٥-٣٨٢ هـ) ، وأبو بكر محمد بن خير (٥٠٢-٥٧٥ هـ) يذكره في مروياته ، وينتهي بسنده إلى سعيد بن فحلون عن يوسف بن يحيى المغامي عن عبد الملك بن حبيب [٢] .

٢

١ - وجاء في أعقاب عبد الملك بن حبيب أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني [٣] (بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين) . وكان الخشني من أهل كورة جيان [٤] وانتقل الى قرطبة فسكنها الى أن توفي بها . ينتهي

(١) فهرست ابن خير : ٢٠٢ ، الديباج المذهب : ١٥٥

(٢) ابن الفرضي ٢ : ١٤٨ ، فهرست ابن خير : ٢٠٢

(٣) انظر ترجمته وأخباره في : طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٦٨ ، وابن الفرضي ٢ : ١٦-١٧ ، وقضاة قرطبة : ١٨ ، وجذوة المقتبس : ٦٣ - ٦٥ وبغية الملتمس : ٩٢ - ٩٤ ، والمطمح : ٥٦ - ٥٧ ، والمغرب ٢ : ٥٤ ، وفهرست ابن خير : ١٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٦٤٩ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ١٦٧ ، وبغية الوعاة : ٥٢ ، ٦٧ ، والبلغة: ٢٢٦ ، وترجمته فيها مضطربة ، إذ اختلطت بترجمة ابن كناسة ، ونفح الطيب ٢ : ٢٣٦

وذكرت أكثر المصادر أن اسم أبيه عبد السلام إلا المطمح والمغرب فقد سماه عبد الله ، ومن أجل ذلك ترجم له السيوطي في البغية في موضعين .

(٤) جيان : بالفتح ثم تشديد الياء وآخره نون ، كورة واسعة بالأندلس تجمع قرى كثيرة وبلدانا ، حاضرتها مدينة جيان . وهي من أشرف كور الأندلس في طيب بقعتها ، ووفور غلتها وكثرة خيرها ، تتصل بكورة إلبيرة، ومن أمثال العامة « يذكر البلدان ، ويسكن جيان » (معجم البلدان - جيان، الروض المعطار : ٧٠ - ٧٢) .

بنسبه الى أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ، وخشين (بالتصغير) التي ينتمي إليها قبيلة من قضاعة كانت دارها بالأندلس جيّان وأعمال إلبيرة ، وقطن عدد منهم بكورة لبلة [١] .

– رحل الخشني الى المشرق قبل الأربعين ومائتين فحج ، ودخل البصرة وبغداد ومكة ومصر ، ولا وكد له إلا لقاء العلماء والأخذ عنهم ، ولقي من أئمة اللغة أبا عثمان المازني وأبا حاتم سهل بن محمد السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي وأبا اسحاق الزيادي ، فأخذ عنهم كثيراً من كتب اللغة رواية الأصمعي . وكتب ببغداد كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المسعري راوية أبي عبيد ، ويذكر أبو بكر محمد ابن الحسن الزبيدي الأندلسي أن سماع الخشني من المسعري كان في سنة سبع وأربعين ومائتين [٢] ، وأقام الخشني في رحلته ، طبقاً لرواية الحميدي ، خمساً وعشرين سنة ، متجولاً في طلب الحديث والعلم ، ولما رجع أدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلي رواية [٣] .

٣ – وكان الخشني فصيح اللسان ، جزل المنطق ، بصيراً بكلام العرب ، عالماً ، حافظاً ، وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والأدب ورواية الحديث . وكان ثقة مأموناً ، خيراً ديناً ، قد رزق محبة الناس

---

(١) جمهرة ابن حزم : ٤٥٥ ، اللباب ١ : ٤٤٦ – ٤٤٧ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٩ – ٥٠ ، تاج العروس (خشن) ، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام : ٣١١ : « خشينة : بطن من قضاعة » .

(٢) وهم المقري حين قال إن الخشني سمع ببغداد من أبي عبيد القاسم بن سلام (نفح الطيب ٢ : ٢٣٦) .

(٣) ابن الفرضي ٢ : ١٦ ، طبقات الزبيدي (ط٢) : ٢٦٨ ، جذوة المقتبس : ٦٣ – ٦٤ ، المزهر ١ : ٨٣

وتقديرهم . وكان إلى ذلك ، صارماً أنوفاً ، منقبضاً عن السلطان ، لم يتشبث بدنيا ، ولم يتطلع إلى جاه أو مال . ولما دعاه الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) لولاية القضاء أبى وقال : « أبيت كما أبت السماوات والأرض إباية اشفاق لا إباية عصيان . لي ولد وأنا أحبه ، لي ولد وأنا أحبه » فأعفاه الأمير . وتوفي الخشني في سنة ٢٨٤ هـ وهو ابن ثمان وستين سنة ، وانفرد الذهبي إذ قال : توفي وهو في عشر الثمانين [1] .

٣ - أخذ عن الخشني بالأندلس جماعة جمة نبلاء حدثوا عنه ورووا له، منهم أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن خالد ، ومحمد بن قاسم ، وقاسم بن أصبغ البياني وكان من المكثرين عنه ، وابنه محمد بن محمد بن عبد السلام (٣٣٣هـ) ومحمد بن ابراهيم ، ومحمد بن عبد الملك ، وعفير بن مسعود ، وأبو عثمان سعيد الأعناقي ، وطاهر بن عبد العزيز [2] .

٤ - لم يكن الخشني أول من اطلع على كتب أبي عبيد القاسم بن سلام ونقلها إلى الأندلس ، فالصلة الوثيقة التي كانت تربط الأندلسيين بالمشرق ، وحب الرحلة في طلب العلم أتاحا للاندلسيين أن يطلعوا على كتب أبي عبيد في وقت مبكر . وقد ذكر من قبل مارواه محمد بن خير في فهرسته ، وابن فرحون في ديباجه من أن عبد الملك بن حبيب السلمي قد انتحل في تأليفه كتاب أبي عبيد في غريب الحديث . ومهما يكن من شيء

---

(١) قضاة قرطبة : ١٨ ، ابن الفرضي ٢ : ١٦ - ١٧ ، طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٦٨ ، مطمح الأنفس : ٥٦ - ٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٤٩ ، نفح الطيب ٢ : ٢٣٦ و ٣ : ٥٥٧

(٢) ابن الفرضي ١ : ٢٤٣ ، جذوة المقتبس : ٣٦ ، ٦٤ ، طبقات الزبيدي (ط٢): ٢٧٥ ، نفح الطيب ٢ : ٥٢ ، ٢٣٧ ، ٦٣٣

فإن في البقية الباقية من النصوص التي بأيدينا ما يقطع بأن أبا عبد الملك عثمان بن المثنى (١٧٤ – ٢٧٣ هـ) كان يقرىء شرح الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلام بأرض الأندلس ، وأن وهب بن نافع الأسدي (٢٧٣ هـ) قد أخذ كتب أبي عبيد عن راوييه : علي بن ثابت وأبي جعفر محمد بن وهب المسعري ، وأنه أول من أدخلها الأندلس وأول من أخذت عنه . ثم أدخلها الامام الخشني . ورحل طاهر بن عبد العزيز (٣٠٥ هـ) فروى كتب أبي عبيد عن علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد ، وعاد الى الأندلس ليقرىء الناس بها كتب أبي عبيد وليحمل إليهم علمه وروايته ، والخشني حيّ باق [١] .

— ولئن دل هذا على شيء ، إنه يدل على شدة تعلق الناس بأبي عبيد ، وتقديرهم له ، وعنايتهم بكتبه ، حتى جعل الأندلسيون كتبه اللغوية مقياساً لهم يحتكمون إليها ويوازنون بها ما يؤلفونه من أشباهها ، فهم يقولون : كان لحصيب الكلبي مصنف في اللغة نحو مصنف أبي عبيد ، وعندما أخطأ العجلي احتكم عفير إلى كتاب أبي عبيد : الغريب المصنف ، في تقويه وتصحيح ماغلط فيه . وكان أبو عمر موسى بن أزهر الإستجي (٣٠٦ هـ) يقرأ عليه شرح الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد ظاهراً [٢].

---

(١) ابن الفرضي ١ : ٢٤٣ ، ٣٤٦ و ٢ : ١٦٠ ، طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٧٣ .

(٢) ابن الفرضي ٢ : ١٤٦ ، طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

وقد هيأت هذه المكانة الرفيعة التي نزلها أبو عبيد من نفوس الأندلسيين لمثل الامام الخشني ، وهو المتمكن من اللغة ، المتضلع بدقائقها وأسرارها أن يتصدى لتأليف كتاب في غريب الحديث يباري به كتاب أبي عبيد، ويأخذ إخذه ، فألف كتـابه (غريب الحديث) ، جعله اثنين وعشرين جزءاً . شرح حديث النبي عليه السلام في أحـد عشر جزءاً ، وحديث الصحابة في ستة أجزاء ، وحديث التابعين في خمسة أجزاء . وقد تداوله الأندلسيون وقال الزبيدي في طبقاته يصفه : «فيه من الغريب علم كثير» وكان من مرويات أبي بكر محمد بن خير ، انتهى بسنده إلى محمد بن محمد ابن عبد السلام الخشني عن أبيه الخشني المؤلف [1] .

للبحث صلة —

(١) فهرست ابن خير : ١٩٥ ، طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٦٨ ، وشهر بالخشني عدة علماء ، ومن هنا التبس على بعض المؤلفين أمرهم فذكروا واحداً بدل الآخر . من ذلك ما أشار إليه الحميدي في جذوة المقتبس ، من وهم أبي محمد عبد الغني بن سعيد حين نسب إلى محمد بن عبد السلام الخشني كتاب « تاريخ الأندلس » ، والحق أنه لمحمد بن الحارث الخشني (٣٦١ هـ) ، ومن ذلك ماوقع فيه المقري صاحب نفح الطيب حين ذكر أن الحكم المستنصر سمع من محمـد بن عبد السلام الخشني ، وإنما سمع المستنصر من محمد بن الحارث الخشني (جـذوة المقتبس : ٦٤ - ٦٥ ، نفح الطيب ١: ٣٩٥) .

عبد الرزّاق بن حمّادوش الجزائريّ
ورحلته « لسان المقال »

الدكتور أبو القاسم سعد الله

من المخطوطات النادرة عن الجزائر والمغرب، خلال القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة (لسان المقال ، في النبأ عن الحسب والنسب والآل) . وقد رأيت من المناسب أن أقدم عنها وعن مؤلفها خلاصة لهذا المؤتمر الذي خصص لتاريخ المغرب العربي وحضارته (*) . وأقول « خلاصة » لأنني في الواقع قد أنجزت دراسة مطوّلة عن حياة ابن حمادوش ورحلته وأعماله الأخرى قد أنشرها قريباً . ولنبدأ بحياة المؤلف .

ا — حياة ابن حمادوش :

والظاهر أن أول من اكتشف ابن حمادوش هو الدكتور لوسيان ليكايرك الذي ترجم له كتابه (كشف الرموز) إلى الفرنسية[1] . كما

(*) ألقى هذا البحث في المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته الذي انعقد بتونس بين ٢٤ — ٢٩ ديسمبر ١٩٧٤

(١) باريس ، ١٨٧٤ . والكتاب غير كامل ، وبعد اكتشاف الرحلة يظهر أنه القسم الرابع من كتاب (الجوهر المكنون في بحر القانون) الذي ألفه ابن حمادوش . والمراد بالقانون هو كتاب القانون لابن سينا . وقد طبع (كشف الرموز) ناقصاً بالعربية أيضاً عدة طبعات على يد رودسي قدور ، أولها بالجزائر سنة ١٩٠٣ . وقد أشرف على هذه الطبعة السيد عبد الرزاق الأشرف .

أشار في نهاية الترجمة إلى كتاب آخر لابن حمادوش وهو (تعديل المزاج)(١) ولكن الدكتور ليكليرك لم يطلع على رحلة ابن حمادوش التي نحن بصدد التعريف بها ، ولذلك كان حديثه عن حياة المؤلف مختصراً مبنياً على الظن لا على اليقين .

وفي سنة ١٨٨٦ ذكر المؤلف الاسباني قونز اليز في كتابه (مشاهير مسلمي مدينة الجزائر)(٢) حوالي ثلاثة أسطر عن ابن حمادوش ، ضمنها تاريخ ميلاده الصحيح ؛ وهو تاريخ لم يهتد إليه ليكليرك ولم يرد إلا في (لسان المقال) مما جعلنا نرجح أن قونز اليز قد اطلع على الرحلة (٣) . أما الدكتور غبريال كولان(٤) فقد اعتمد في كتابه على ليكليرك ولم يأت بجديد عن حياة المؤلف . وعندما أصدر أبو القاسم الحفناوي كتابه أورد كلام قونز اليز عن حياة ابن حمادوش دون ذكر اسمه مشيراً إليه فقط

(١) كتيب في كراسة أو نحوها وصفه الدكتور ليكليرك وصفاً قصيراً في آخر ترجمته (لكشف الرموز) ص ٣٨٠ . والظاهر أن ابن حمادوش قد ألفه بمدينة رشيد بمصر ، لأن الكتاب يحمل هذه الإشارة ، وكان ذلك سنة ١١٦١ هـ ١٧٤٨ م .

(٢) الجزائر ، ١٨٨٦ . والكتاب عبارة عن رسالة صغيرة ضمنها النص العربي مع ترجمته بالفرنسية . وقد قدمه له بالعربية مفتي الحنفية بالجزائر عندئذ الشيخ أحمد بوقندورة .

(٣) ذكر السيد قونز اليز في بداية كتابه أن ابن حمادوش من مصادره الأساسية ، وأشار إليه باسم « عبد الرزاق » فقط ودون ذكر اسم الكتاب ، ويغلب على الظن أنه نقل من (لسان المقال) . وقد نقل عنه أيضاً أسماء ولاة الجزائر وبعض علمائها .

(٤) كتب رسالة دكتوراه في الطب عن « الطبيب العربي عبد الرزاق الجزائري » وطبعها بالجزائر سنة ١٩٠٥

باسم « مؤلف اورو باوي » (١) . وهكذا يتضح أن حياة ابن حمادوش ظلت مجهولة ، لأن جزءاً كبيراً من ترجمته الشخصية يوجد في رحلته التي لم يطلع عليها – حسبما نعتقد – سوى السيد قونز اليز . أمّا المتأخرون فقد اعتمدوا على هذا مثل السيد نور الدين عبد القادر (٢) ، أو نقلوا عن الرحلة مباشرة دون ترجمة لمؤلفها مثل السيد محمد داود (٣) .

ولد عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش سنة ١١٠٧ هـ ١٦٩٥ م في مدينة الجزائر على الأرجح ومن ثمة نسبته إليها « الجزائري » ، وكانت أسرته من طبقة الحرفيين التي كانت تمارس التجارة ولا تهتم بالسياسة والرياسة إلا قليلاً . وكانت حرفة أسرته هي الدباغة حسبما فهمنا من رحلته ، لأنه ذكر والده وعمّه في بعض العقود موصوفين بكلمة « الدباغ » . وعند زواجه الأول صاهر ابن حمادوش عمّه الذي زوجه ابنته البكر وأسكنه في داره. أما في زواجه الثاني فقد تزوج ثيباً هي ابنة أمين الصفارين (النحاسين) . وكان لابن حمادوش ولدان على الأقل من زوجه الثانية مات أحدهما صغيراً . ولا ندري ما إذا كان له أطفال من زواجه الأول . ولم يكن ابن حمادوش سعيداً مع زوجه الثانية ولا مع أسرته الباقية كأمه وأخته لانشغاله بالكتب والعلم من جهة ولفقره من جهة أخرى . ولا ندري إلى الآن

(١) (تعريف الخلف برجال السلف) ، الجزء ٢ – الجزائر ، ١٩٠٧، ص ٤٧١

(٢) (صفحات من تاريخ مدينة الجزائر) ، الجزائر ، ١٩٦٤ ، ص ١٩٤ ، وقد نقل عبارة قونز اليز حرفياً دون ذكر اسمه .

(٣) (تاريخ تطوان) ، القسم الأول ، المجلد ٣ ، تطوان ، ١٩٦٢، ص ١٤٨ – ١٥٢ ، وقد لخص ما كتبه ابن حمادوش عن المغرب وخصوصاً مدينة تطوان وعلمائها .

متى ولا أين توفي ابن حمادوش ، لكن بعض المراجع تشير ظنياً إلى أنه قد تجاوز التسعين سنة (١) .

عاصر ابن حمادوش أحداثاً وتطورات سياسية واجتماعية وثقافية . فقد دون في رحلته أنه عاصر عهد الباشوات الذين استبدوا بالحكم في الجزائر عن السلطان العثماني ، وكان ما يزال طفلاً عندما استعاد الجزائريون مدينة وهران من يد الاسبان (٢) ، ولكنه كان واعياً لاحتلال اسبانيا لها من جديد (٣) . وذكر في رحلته بعض الثورات الداخلية مثل ثورة أهل زواوة على قائد سباو ، وتحدث عن توقيع الصلح بين الجزائر والدنمارك ، كما سجل فيها حادثة فرار ابن أحمد الريفي المغربي ومحمد باي التونسي إلى الجزائر في وقت واحد واجتماعهما مع داي الجزائر عندئذ ، إبراهيم باشا . أما في المغرب فقد شاهد عياناً ثورة أحمد الريفي ، حاكم إقليم تطوان ، على السلطان مولاي عبد الله ، وروى أحداثها بشيء من التفصيل والتأثر ، ووصف آثار هذه الثورة على الحياة المغربية سياسياً واقتصادياً (٤) . ولا شك أن ابن

(١) كولان ، ص ٣٥ ، ضبط هو اسمه (حمادوش) دون أن نعرف ما إذا كانت الميم مخففة أو مشددة .

(٢) كان ذلك على يد الباشا محمد بقطاش (بكداش) ، سنة ١١١٩ هـ ١٧٠٨ م ، وهو الباشا الذي ألف فيه محمد بن ميمون ، أستاذ ابن حمادوش ، كتابه (التحفة المرضية في الدولة البكداشية) تمجيداً له . وقد نشر هذا الكتاب السيد محمد بن عبد الكريم ، الجزائر ١٩٧٢ .

(٣) احتلوها من جديد سنة ١١٤٥ هـ — ١٧٣٢ م ، وظلوا فيها إلى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩١ م حينما افتتحها الباي محمد الكبير وأعادها للدولة الجزائرية .

(٤) سنفصل القول في هذه المسائل ، وكذلك المسائل الاجتماعية والثقافية في نهاية البحث .

حمادوش قد عاصر أحداثاً أخرى في تونس ومصر وبلدان الشرق الأخرى التي زارها أو أقام فيها أثناء حجه وأسفاره ، ولكنه على كل حال لم يذكرها في الجزء الذي بين أيدينا من الرحلة .

كما عاصر ابن حمادوش تطورات اجتماعية وثقافية لا شك أنها أثرت على مجرى حياته . فحديثه عن عقود الزواج في وقته (وهي عقود كانت تختلف مهورها من طبقة إلى أخرى) ومعاناته في البحث عن موارد الرزق سواء في الجزائر أو في المغرب ، واحتماؤه بالشرف والعلم بدل الجاه والسياسة والمال ، وكثرة تعرضه للأسعار في أسواق الجزائر والمغرب ، كلها تعكس الجو الاجتماعي والاقتصادي الذي كان يعيشه . ومما لا ريب فيه أن أسفاره الأخرى قد أمدته بتجارب أخرى في هذا الميدان ، ولكننا على كل حال لا نملك الآن دليلاً عليها .

وتثقّف ابن حمادوش على شيوخ بلاده وعلماء المغرب وتونس والمشرق ، كما قرأ عدداً كبيراً من الكتب في مختلف العلوم والفنون [1] . ولئن كنا لا نجد أثراً لشيوخه الأولين . لفقدان الجزء الأول من رحلته في الوقت الحاضر ، فإننا نعرف من الجزء الثاني منها أنه قرأ في الجزائر على الشيخ محمد بن ميمون [2] ، كما عاصر فيها علماء وأدباء ما تزال أسماؤهم وبعض أعمالهم تشهد لهم بالحذق والمكانة في مجتمع عصرهم ، أمثال أحمد بن عمار صاحب (نحلة اللبيب) ، والمفتي الشاعر ابن علي ، وعبد الرحمن الشارف ،

(١) ذكر المؤلف في الجزء الذي ندرسه من الرحلة الكتب التي قرأها واقتناها ، وجميعها تعكس اتجاهه العلمي أكثر من غيره .

(٢) نحيل إلى المقدمة التي كتبناها للقصيدة السياسية – الأدبية التي عثرنا عليها والتي هي من نظم ابن ميمون ، في (الثقافة) الجزائرية ، عدد ١٥ سنة ١٩٧٣ ، ص ٣٧ – ٤٢

وأحمد الزروق البوني ، وعدد آخر من المفتين وأصحاب الجاه كمحمد بن حسين ، والحاج محيي الدين الزروق ، وعبد الرزاق المرتضى ، ومحمد المسيسني . وممن قرأ عليهم ابن حمادوش في المغرب وأجازوه محمد بن عبد السلام البناني الفاسي ، وأحمد الورززي التيطواني ، وأحمد السرائري ، وأحمد ابن المبارك (١) . أما من تونس فلم يذكر فيما بين أيدينا من وثائق سوى الشيخ محمد زيتونة (٢) الذي يسميه « شيخنا » ، والشيخ محمد الشافعي الذي التقى به في الجزائر يوم جاء هارباً من حاشية محمد باي المذكور .

ورغم أن ابن حمادوش قد درس على طريقة عصره فإن اهتمامه كان منصباً خاصة على الكتب العلمية . ولذلك نجده قد درس ابن سينا ، واقليدس ، والقلصادي ، والانطاكي ، وابن البيطار ، وغيرهم من علماء المسلمين واليونان . وكان لا يقرأ نظرياً بل يحاول أن يطبق ما قرأه ويؤلف فيه ، ويجري التجارب الشخصية عليه . وهكذا وجدناه يجري تجارب على النباتات ويركب المعاجين الطبية ، ويختبر موازين المياه ، ويرسم الرخامة الظلية ، ويضع دائرة لبيان اتجاه الرياح ، وغير ذلك من التجارب التي لم تكن محل اهتمام من علماء عصره عامة ، وعلماء بلاده خاصة . وقد لخص هو اهتمامه عندما قال في رحلته إنه أصبح عشابا وصيدلياً وطبيباً في بعض الأمراض (٣) .

* * *

(١) سنذكر بعض التفاصيل عن علاقته بعلماء المغرب .

(٢) الظاهر أنه قرأ عليه في تونس أو في المشرق . ولعل ذلك كان أثناء حجته الأولى سنة ١١٣٠ هـ — ١٧١٨ م . وقد توفي الشيخ زيتونة بتونس سنة ١١٣٨ هـ — ١٧٢٥ م .

(٣) التجارب المشار إليها مفصلة في الرحلة . ولعل هذا الاهتمام بالتجارب العلمية ، والطب خاصة ، هو الذي جعل الدكتور ليكليرك ينعته بآخر ممثل للطب

وهذا الاهتمام هو الذي جعل مؤلفات ابن حمادوش يغلب عليها الطابع العلمي أكثر من الطابع الفقهي أو الأدبي الذي شاع لدى علماء عصره. ولنذكر الآن بعض مؤلفاته في هذا الميدان (١) :

١ — شرح على قصيدة الربع على كردفر .

٢ — تأليف على الروزنامه .

٣ — تأليف في الأعشاب (لعله هو كشف الرموز المطبوع) .

٤ — تأليف في علم الفلك (ذكر فيه سبعة تواريخ تعلمها جميعاً) .

٥ — تأليف في الاسطرلاب والربع المقنطر .

٦ — تأليف في القوس لرصد الشمس .

٧ — تأليف عن الرخامة الظلية بالحساب .

٨ — تأليف في صورة الكرة الأرضية .

٩ — تأليف في علم البلوط (معرفة الطرق البحرية) .

١٠ — الجوهر المكنون (في الطب) .

١١ — بغية الأديب من علم التكعيب (واسمه أيضاً فتح المجيب في علم التكعيب) .

١٢ — تأليف في علم البونية .

١٣ — تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج .

١٤ — تأليف في الطاعون .

العربي . انظر كتابه (تاريخ الطب العربي) ج ٢ ، باريس ، ١٨٧٦ ص ٣١٠ وقد اعتبره الدكتور كولان صاحب عقلية بعيدة عن الخرافات في عصر سادت فيه الشعوذة وضعف استخدام العقل ، انظر كولان ، ص ٣٩

(١) هذه الكتب مذكورة كلها في الرحلة ، ما عدا الثالث عشر والرابع عشر . وقد ذكر عناوين بعضها ، ولكنه أهمل عناوين الباقي مشيراً إلى موضوعه فقط ، فيقول مثلاً بعد ذكر الفرع العلمي المقصود « ولي تآليف فيه » ,

ولابن حمادوش تآليف أخرى في المنطق مثل (الدرر على المختصر) الذي تحدث فيه على مختصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي ، وهو الكتاب الذي وافقه عليه وأطراه كل من الشيخ أحمد الورززي المغربي [1] والشيخ أحمد بن عمار الجزائري ، وفي النحو مثل (السانح) وهو شرح على ألفية ابن مالك ، وفي الأدب (ديوان) شعر ، قال إنه بناه على الغزل والنسيب والمراثي ومدح الرسول ﷺ . كما ترك ابن حمادوش بعض المقامات الأدبية [2] . وهو في أشعاره وأدبه لا يرقى إلى مصاف أدباء بلاده المعاصرين له كابن ميمون وابن عمار وابن علي . وقد أشرنا إلى أن الجزء الذي سنتحدث عنه من الرحلة هو الجزء الثاني ، ومعنى هذا أن له جزءاً أول لهذه الرحلة التي قد يكون لها جزء ثالث أو أكثر . ونحن لا نشك في أن تآليف ابن حمادوش أغلبها ضائع ، وأن معظمها صغير الحجم، بالإضافة إلى أنها في جملتها كتب علمية . وليس معنى هذا أنه لم يؤلف في الفقه ونحوه ، ولكن غلب عليه الاتجاه الأول كما لاحظنا .

وقد تجول ابن حمادوش في العالم الإسلامي من تطوان إلى الحجاز . وإذا كنا نعرف من الرحلة بعض التفاصيل عن تجواله في المغرب فإننا لا نعرف عن تجواله في الأقطار الأخرى سوى إشارات طفيفة . فقد جاء

---

(١) كان الشيخ الورززي يتردد على الجزائر . وقد صحح عليه ابن حمادوش الكتاب المذكور أثناء زيارته للجزائر سنة ١١٥٩ هـ — ١٧٤٦ م ، ويبدو أنه زارها مرة أخرى على الأقل سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م ، وخلالها مدحه المفتي الشاعر ابن علي بقصيدة ؛ انظر محمد داود (تاريخ تطوان) القسم الأول ، المجلد ٣ ، تطوان ١٩٦٢ ، ص ٩٠ ، وقد ترجم محمد داود ترجمة وافية للشيخ الورززي في المصدر نفسه ، ص ٨٥ — ٩٢ ، وذكر أنه توفي سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م .

(٢) ذكر منها ثلاثاً في الرحلة ؛ اثنتان منها عن أفكار عرضت له في المغرب أما الثالثة فالظاهر أنه ألفها في الجزائر .

في رحلته أنه كان بتونس حاجاً عام ١١٣٠ هـ - ١٧١٨ م. ووجد بعض الباحثين أن ابن حمادوش كان في مدينة رشيد بمصر سنة ١١٦١ هـ - ١٧٤٨ وأخبر هو في رحلته أيضاً أنه زار بلاد العرب والعجم والترك بدون تحديد. ومما وصل إلينا من آثاره رحلته التي نحن بصدد التعريف بها.

ب — الرحلة :

ويغلب على الظن، كما أشرنا، أن أول من نقل عن رحلة ابن حمادوش دون ذكر اسمها هو السيد قونز اليز. فهو أول من أرخ لميلاد المؤلف بالتاريخ الذي ورد في الرحلة، ونقل عنه قائمة ولاة الجزائر. وفي سنة ١٩٣٥ كتب الشيخ عبد الحي الكتاني عن الرحلات المغربية (١) وذكر اسم رحلة ابن حمادوش، ثم جاء السيد محمد داود ونقل عنها بعض الفقرات في وصف ثورة الريفي التي كان ابن حمادوش شاهد عيان لها (٢). وأكد الشيخ الكتاني أهمية رحلة ابن حمادوش في رسالة بعث فيها إلى السيد الحاج صادق أثناء كتابة هذا بحثاً عن المولد النبوي في (نحلة اللبيب) لابن عمار (٣). ومنذئذ بدأ اهتمامي بهذه الرحلة. فقد كنت أعدّ مادة كتابي (تاريخ الجزائر الثقافي) وأصبحت هذه الرحلة تشكل إحدى المخطوطات الأساسية التي كان عليّ أن أطلع عليها لمعرفة أحوال القرن الثامن عشر في

(١) انظر تقريظه لكتاب (دليل الحج والسياحة) تأليف أحمد بن محمد الهواري، الرباط، ١٩٣٥ ص ٢٩٥

(٢) (تاريخ تطوان) القسم الثاني، المجلد الثاني، تطوان، ١٩٦٣، ص ٢٢٤ — ٢٢٦

(٣) (المولد النبوي عند ابن عمار مفتي مدينة الجزائر وشاعرها) مقتطف من (الأبحاث المقدمة إلى لويس ماسينيون) نشر المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٧، ص ٢٧٠ — ٢٩٢، والدراسة بالفرنسية.

الجزائر . وسعيت للحصول على نسخة منها فأسعفني صديق مغربي كريم[١] . بصورة منها . وخلال رحلتي إلى المغرب في صيف ١٩٧٣ اطلعت بنفسي على الأصل في الخزانة العامة بالرباط ، وهي ضمن مكتبة الشيخ الكتاني رقم ٤٦٣ [٢] .

وتقع مخطوطة الرحلة في ٣٨٧ صفحة من الحجم المتوسط[٣]، ومسطرتها ١٦ × ١٢ وتحتوي كل صفحة على حوالي ٣٢ سطراً . وبيدو لي بعد البحث أن عبارة ابن حمادوش فيها تنتهي عند الصفحة ٢٢٦ ، أما الباقي فلا نقطع الآن بنسبته إليه . وتدل افتتاحية الصفحة الأولى على أن المخطوطة تمثل بداية الجزء الثاني . فهي تبدأ بعد الحمدلة والبسملة والتصلية وذكر اسم المؤلف هكذا : « الجزء الثاني من رحلته ... » ولم يرد اسم الرحلة في المتن وإنما أضيف في الحاشية وكتب هكذا : « لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل»[٤]. وبداية تاريخ هذا الجزء هو غرة عام ١١٥٦هـ الموافق ١٤ فبراير سنة ١٧٤٣ م ، ويمثل التاريخ المذكور بداية رحلته إلى

(١) هو الدكتور عباس الجراري الذي يجب عليّ أن أسجل هنا اعترافي له بالجميل .

(٢) رغم حرصنا فإننا لم نهتد إلى وجود نسخة أخرى من رحلة ابن حمادوش. وإذا ثبت أن السيد فونز الير قد استعمل الرحلة كما أشرنا فمن المحتمل أن يكون قد اطلع على نسخة أخرى منها .

(٣) أرقام الصفحات مضافة بقلم الرصاص ، وهي المعروفة بالأرقام العربية .

(٤) الكلمة الأخيرة غير واضحة في الرسم ، وقد أثبتناها « الآل » لمناسبة معناها إلى ما قبلها . ومن الممكن قراءة رسمها « المال » وبه أخذ محمد داود ، (تاريخ تطوان) القسم الأول ، المجلد ٣ ، تطوان ١٩٦٢ ، ص ١٤٨ ، وقد رأى محمد داود ، كما رأى الكتاني من قبل ، بأن الرحلة مكتوبة بخط مؤلفها الذي وصفه هكذا « الفقيه المدرس المؤلف المشارك التاجر المتجول » . ويمكن قراءة الكلمة أيضاً « الحال » .

المغرب . وآخر تاريخ مذكور فيها (على فرض صحّة القسم الذي لم نقطع بنسبته إليه) هو سنة ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م ، ذلك أننا نجده في السنة الموالية بمصر . وعلى أية حال فإن الرحلة مبتورة الآخر ، ومن ثمة لا نعرف بالتدقيق اسم كاتبها أو ناسخها ولا مكان ذلك .

و (لسان المقال) مكتوبة بخط واضح وحبر أسود باستثناء بعض العناوين والأسماء فإنها كتبت بالحبر الأحمر ، وهي مكتوبة بأسلوب بسيط غير مسجوع ، ماعدا المقامات المشار إليها . وقد رتبها المؤلف على السنوات والشهور والأيام . ومن الطبيعي أن تظل بعض الأيام والشهور أحياناً غير واردة في الرحلة ؛ وهي في شكل مذكرات أو يوميات كان المؤلف يسجل فيها الأحداث والمشاهدات بصيغة الماضي في غالب الأحيان . وقد أكثر فيها الحشو والاستطراد والنقول من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين . والغالب على الظن أن الرحلة ماتزال بخط مؤلفها[1] وأنها كذلك ما تزال في شكل مسوّدة . ولا ندري إلى الآن متى ولا أين كتب ابن حمادوش هذا الجزء . وتوجد تعاليق على المخطوطة يعود بعضها إلى منتصف القرن الماضي[2] ، ويدل بعض هذه التعاليق على أن المخطوطة كانت عندئذ في في الجزائر قبل انتقالها إلى المغرب . كما يوجد على صفحتها الأولى اسم مالكها الأول ، على مايظهر لنا ، وهو السيد « الحاج علي بن الحاج سعيد » الذي لانعرف الآن من أمره شيئاً .

(١) بذلك قطع عبد الحي الكتاني ، انظر (دليل الحج والسياحة) ، ص ٢٩٥

(٢) آخر تاريخ مذكور في التعاليق بالنسبة للجزائر هو سنة ١٢٣٣ هـ ١٨١٧ — ١٨١٨ م عن وفاة الداي علي باشا ، وبالنسبة للدولة العثمانية عند وفاة السلطان محمود الثاني سنة ١٢٥٥ هـ — ١٨٣٩ م ، وتولية ابنه عبد المجيد في العام نفسه ، أما بالنسبة لروسيا فقد ذكر المعلق أن نقولا الأول (سماه نكول راى الموسك) قد توفي سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٥ م .

ويمكن تقسيم المحتوى العام للرحلة إلى ثلاثة أقسام هي :

١ ــ قسم المغرب وهو من صفحة ٢ ـ ٧٥ ، وهذا القسم هو الذي يصح أن نسميه « رحلة » .

٢ - قسم عن المؤلف نفسه في الجزائر ، وهذا القسم ترد أخباره مفرقة ضمن قصص واستطرادات ، وهو عبارة عن مذكرات وحوادث يومية عن قراءاته وملاحظاته ونشاطه .

٣ ــ قسم يتضمن نقـــولاً كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين : مثل الاكتفاء لابن الكردبوس ، وكتاب تاريخ الدول للملطي وأنس الجليل للعليمي ، بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عـادة أهل مدينة الجزائر ، وكذلك مجموعة من الأسانيد والإجازات والقصص العامة كقصة الفيل وقصة العنقاء .

والمنهج الذي سار عليه ابن حمادوش يجعل عمـله غير منسجم وغـير متماسك . ذلك أنه لايكاد يربط بين أجزاء الرحلة سوى الترتيب الزمني . وقد لاحظنا أنه قد اتبع طريقة السنوات . وإذا أخذنا بالنص الموجـود عندنا فالرحلة لاتـكاد تتجاوز خمس أو ست سنوات من عمر المؤلف الطويل الذي تجاوز بحسب بعض الآراء ، تسعين سنة . وعلى كل حال فإنه كان يحشو كل سنة بأخبار ووقائع تتعلق بشخصه في الغالب ، وإذا ما أفاض في الحديث عن قضايا أخرى فإنه يفعل ذلك إما عن طريق المصادفة كما فعل بذكره أسماء ولاة الجزائر وأسماء سلاطين آل عثمان ، وإما لعلاقتها بشخصه كحديثه عن ثورة أحمد الريفي التي كانت لها عواقب على سير رحلته ، فالمحور إذن هو شخص المؤلف .

وقد اعتاد ابن حمادوش أن يؤرخ بالتاريخين الهجري الذي يسميه العربي ، والميلادي (الشرقي أو الفلاحي) . وكان يؤرخ نادراً بالتاريخ

الاسكندري . ولكن سنوات الانتقال التي تشكل في الواقع أبواب الرحلة أو فصولها ، كانت بالتاريخ العربي . ويجهد المؤلف نفسه في الأمانة والدقة ، وإذا أعوزه ذلك يذكره دون تحرّج ، فإذا نسي حادثة أو تاريخاً عاد إلى كناشه ويكتب بعد ذلك هكذا « وجدته مقيداً » ، وإذا نقل ونسي العبارات المنقولة قال « هذا ماتعلق بذهني وإن كان عبرت بعبارة غير عبارة المؤلف » ، وإذا كان غير متأكد من خبر سمعه عن فلان سجل ذلك بأمانة قائلاً : « ولم أدر كيف كتب ولا ماصنع إنما بلغني » . وحين عجز عن أن يأتي بجواب لإحدى المسائل ترك بياضاً في النص مضيفاً « فمن وجده « يعني الجواب » فليلحقه هنا في هذا البياض ، وما تركته بياضاً إلا لأجله » ومع ذلك فإن ابن حمادوش كان يفتخر أحياناً بمعارفه وشرفه على معاصريه . فكثيراً ما كان يذكر النوازل التي شارك فيها برأيه ، وينتهي فيها بتسجيل انتصاره على مخالفه بشيء من الزهو ، واصفاً مخالفه بادعاء العلم وضعف المارضة وقصر النظر ، وكان يذكر مناظرته ومناقشته لشيوخ عصره حتى الذين أجازوه منهم . وقد بالغ في الافتخار بشرفه أمام المفتي الحنفي ابن علي ، مخاطباً له بشعر ركيك لايرقى أبداً إلى مكانة شعر خصمه البليغ .

ومصادر ابن حمادوش نوعان : التجربة الشخصية والنقل ، وقد غلب عليه الأول . ذلك أن أكثر ماروى من أحداث في رحلته قد شاهده عياناً أو عاشه . فالتطورات الاجتماعية والسياسية والعلمية التي تحدث عنها في المغرب والجزائر كان مصدرها بالدرجة الأولى التجربة الشخصية . أما النقل فإن ابن حمادوش كان يأخذ بالمشافهة والسماع أو بالاعتماد على الوثائق المكتوبة . فهو كثيراً ما يقول عن أخباره إنها بلغته أو سمعها . وقد أكثر من النقل عن صحيح البخاري ، وتاريخ ابن الكردبوس ، وتاريخ العليمي ، والقانون لابن سينا ، وتاريخ الملطي ، ومقالات اقليدس ، ومنطق السنوسي وغيرها .

كما نقل كثيراً من فهرس البناني المغربي ، ومن أسانيد الصباغ الاسكندري (إذا صحت نسبتها إلى الرحلة) ، ومن عقود النكاح التي كتبها علماء الجزائر .

* * *

وبالإضافة إلى الأضواء التي تلقيها الرحلة على حياة المؤلف فإن الجزائر والمغرب تحتلان فيها مكاناً بارزاً . وقد سبق لنا أن ذكرنا شيئاً منها بخصوص النقطة الأولى (حياة المؤلف) ، وبقي علينا أن نفصل الحديث قليلاً عن النقطة الثانية . ولنبدأ بالجزائر .

أورد ابن حمادوش مجموعة من الأخبار الهامة عنها ، تساعد الباحثين في في أوضاعها السياسية والاجتماعية والثقافية خلال القرن الثامن عشر . من ذلك ما أورده من أن النصارى (دون تحديد ، ولعله يقصد الاسبان) رفضوا قبول فدية المسلمين الذين كانوا أسرى عندهم ، ولا سيما مشاهير الرياس مثل ابن الحاج موسى ، وأدّى هذا الموقف إلى غضب الباشا الذي قرّر غلق كنيستهم وهدّد بهدمها إن لم يقبلوا بالصلح . ولم يخبر ابن حمادوش بما وقع بعد ذلك ، واكتفى بالقول : « وهانحن منتظرون مايقع » . ومما رواه بشأن علاقة باشوات الجزائر بالسلطان العثماني أنّ الأخير قد أرسل مندوباً عنه إلى الجزائر ، فلم يرحب به المسؤولون ولم يستقبلوه فبات ليلته في المرسى ثم دخل المدينة وحده . ورغم أن الباشوات قد استبدوا بالحكم ، كما ذكر ابن حمادوش ، فإنهم ظلوا يهادون السلطان ويسترضونه . وآخر من فعل ذلك هو إبراهيم باشا المعاصر للمؤلف ، فهو الذي أرسل سنة ١١٥٨ هـ (١٧٤٥) إلى السلطان أربعين نصرانياً وثمانية مكاحل وأشياء أخرى ثمينة انتظاراً أن يرسل له السلطان بالفرمان .

وإبراهيم باشا هو آخر سبعين باشا من الولاة العثمانيين بالجزائر الذين أورد ابن حمادوش قائمة بأسمائهم ، مبتدئاً بإسحاق باشا سنة ٩١٥ هـ

١٥٠٩ م ومروراً بعبد الله بيلك باش الذي قال عنه إنه أول من استبد بالملك سنة ١٠٦٤ هـ (١٦٥٣). ومن أخبار هؤلاء الباشوات في الرحلة: رفع الأعلام الخضر على الصوامع عند تولية أحدهم، وحمل جثمان الميت منهم إلى الجامع الكبير للصلاة عليه وقراءة القرآن، وشيوع الفساد بينهم حتى إن إبراهيم باشا المذكور كان مع أهله على سفاح قبل التولية، وبعده نصحه مستشاروه بافشائه مخافة إشاعة الفسوق بين الناس، واتباعهم قاعدة الحجر الصحي على الحجاج، وتوقيعهم الصلح مع الدانمارك سنة ١١٥٩(١٧٤٦) ووقوع ثورة ضدهم في بلاد زواوة سنة ١١٥٨ (١٧٤٥)، وفرار باي معسكر إلى الإسبان بوهران سنة ١١٥٩ (١٧٤٦) بتوريط من أحد أثرياء اليهود بمدينة الجزائر، ولجوء ابن الثائر أحمد الريفي ومحمد باي ومحمود باي التونسيين إلى الداي إبراهيم باشا.

ويمكن للباحث الاجتماعي أن يجد في الرحلة مادة ثرية أيضاً. فقد ذكر المؤلف صيغة صلوات وأدعية معهودة عند أهل الجزائر عند ختم صحيح البخاري، يرش أثناءها الخدم ماء الورد على الحاضرين بالجامع الكبير، كما ذكر عاداتهم ليلة القدر وليلة المولد النبوي. فقد كان متولي الجامع الكبير يفرغ ليلة القدر قنطاراً أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء، ثم يطاف بهذه الشموع في اتجاه دار المفتي أو الوكيل، ومنها إلى دار الإمارة عبر الشوارع المزينة، وهم يرفعون أصواتهم بالأناشيد الدينية، ثم يعودون إلى الجامع من طريق أخرى. وكان يقام مثل ذلك في ضريح عبد الرحمن الثعالبي أيضاً. وعقد المؤلف مقارنة بين عادات المولد النبوي في الجزائر والمغرب. ومن العقود التي أوردها نعرف نوع العملة السائدة عندئذ، ونوع الصداق، وإمكانيات كل طبقة في ذلك. ويجد دارسو الحياة النسوية والمنزلية ضالتهم في القفاطين الملفية أو الأطلسية وأنواع الجواهر، وإماء السودان، وقناطر الصوف، وغيرها مما كان

يقدم صداقاً للزوج حسب حالها الاجتماعي ، وحسب سنها أيضاً بكراً أو ثيّباً . وهذه الجوانب من الحياة الاجتماعية هي التي ما يزال يفتقدها الباحثون في تاريخ الجزائر .

وقد تكون أخبار ابن حمادوش الثقافية أكثر أهميـــة من أخباره السياسية والاجتماعية . ومن حسن الحظ أن المؤلف قد أورد طائفة منها حول هذا الموضوع تعتبر نادرة في بابها لأنه المصدر الوحيد الذي يكشف عنها . ومن العلماء الذين أطال ابن حمادوش الجلوس إليهم وأكثر من القراءة عليهم محمد بن ميمون قاضي المواريث في وقته ، وهو الذي كان ، حسب راي تلميذه ، يتقرب إلى السلطة الحاكمة ، ويجعل من داره منتدى يجتمع فيه العلماء والأدباء (١) .

وقد أشرنا إلى الخصومـــة التي وقعت بين ابن حمادوش والمفتي ابن علي . ولم نذكر أن الأول قد يكون افتخر بشرفه عليه لأن ابن علي كان من أصل كورغلي . وسبب الخصومـــة على ما يذكر ابن حمادوش غضب ابن علي من عدم قيام ابن حمادوش احتراماً له .

وبينما كانت علاقة ابن حمادوش بابن علي غير حسنة كانت علاقته بالأديب الشاعر أحمد بن عمار جيدة . فهذا هو الذي كتب له تقريظاً ، نثراً وشعراً ، لكتابه (الدرر على المختصر) ؛ كما كانت علاقـــة ابن حمادوش حسنـــة مع العالم عبد الرحمن الشارف الذي كتب له (لا بن حمادوش) شهادة على تصحيحه الكتاب المذكور على الشيخ أحمد الورزي

(١) ابن ميمون هو الذي أشهر زواج الباشا إبراهيم بعد أن كان سرياً ، وكان عندئذ قاضي المواريث ، فكان الأمر لا يعنيه لأنه ليس من اختصاصه بل من اختصاص قاضي القضاة . وقد أعلن ابن حمادوش بعد هذه القصة بأن شيخه ابن ميمون أراد بذلك التقرب من الباشا . وكانت دار ابن ميمون هي التي وقعت فيها الخصومة بين ابن حمادوش والمفتي ابن علي .

المغربي (١) . ولا نريد هنا أن نطيل في أخبار علماء عصره الذين وردت أسماؤهم في الرحلة ، وحسبنا ذكر بعضهم سريعاً ، فمنهم : المفتي محمد ابن حسين (٢) ، وقاضي قسنطينة محمد الحنفي (٣) ، والمفتي عبد الرحمن المرتضى (٤) ، والمفتي الحاج محيي الدين الزروق (٥) ، (وهو آخر المفتين المالكية الذين يرد اسمهم في الرحلة) ، والقاضي ابن المسيسني ، وهناك بالإضافة إلى ذلك عدد آخر من القراء والأدباء الذين لم يكونوا عندئذ أصحاب مناصب ، ولكن كانوا من رجال العلم ، نذكر منهم : أحمد العمالي ، ومحمد بن سيدي الهادي ، وأحمد البوني ، وابنه أحمد الزروق ، ومحمد بن المسيسني (أخو القاضي المذكور) وأبو القاسم بن يوسف الحسني ، وعبد الملك بن إبراهيم ، والحاج أحمد بن مسعود . وكان ابن حمادوش يقرأ مع بعض هؤلاء ، ويتراسل مع آخرين منهم ، وكانوا جميعاً يكونون في الواقع نوعاً من الطبقة المثقفة التي تتعايش وتتصاهر وتتنافس طموحاً إلى السلطة والجاه .

* * *

واحتل المغرب كذلك مكاناً بارزاً في رحلة ابن حمادوش . فقد

(١) صححه عليه أثناء زيارة الورززي الأولى لمدينة الجزائر سنة ١١٥٩ انظر التعليق في هامش ١ ص ٣٢٩ .

(٢) هو الذي كتب لابن حمادوش رسالة تعزية في ولده ، وقد أوردها ابن حمادوش حرفياً في الرحلة ، وهي من جيد الرسائل في بابها .

(٣) جاء مدينة الجزائر وقرأ على ابن حمادوش شرح المبارك في الاسطرلاب للسنوسي .

(٤) كان صهراً للمفتي سعيد قدورة ، وقد أورد ابن حمادوش نص عقد زواجه كنموذج لما كتب الشيخ العالم الأديب محمد بن عبد المؤمن سنة ١٠٨٧ هـ - ١٦٧٦ م

(٥) من الذين سمعوا (بتشديد الميم) ابن حمادوش صحيح البخاري بالجامع الكبير .

سجل فيها بعض نواحيه السياسية والاجتماعية والثقافية . والظاهر أن المؤلف كان يتردد على المغرب للتجارة وطلب العلم . فقد أشار في رحلته الحالية التي بدأها سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣ م إلى أنه كان في المغرب سنة ١١٤٥ هـ(١) – ١٧٣٢ م . ونحن هنا تهمنا الرحلة الثانية لأنها هي التي ترك لنا فيها وصفاً حياً لأحوال المغرب . والظاهر أن إقامته هناك لم تكن رغدة هنية ، فقد سجل بعد عودته إلى الجزائر مايلي : « وكنت تعبت ... في المغرب من مرض وخسارة وضيق ، ولم أر قط ما رأيت فيه من ضيق العيش والخسارة ، والعياذ بالله ، حتى أيقنت الهلاك »(٢) . ولعل من أسباب ضيقه وخسران تجارته انتظاره أكثر من أربعة أشهر لإحدى السفن التي تقله إلى الجزائر (٣) .

وأهم حادث سياسي طغى على قلم ابن حمادوش في المغرب هو ثورة أحمد الريفي ، باشا تطوان ، على مولاي عبد الله سنة ١١٥٦ هـ ١٧٤٣م ويعود اهتمامه بهذه الثورة إلى سوء معاملة رجال الريفي له عند نزوله بمرسى تطوان . فقد اشتطوا ، في نظره ، في طلب المكوس منه على سلعته التي جاء بها من الجزائر . كما يعود اهتمامه بها إلى أنه عانى من آثارها أثناء مروره في الطريق من تطوان إلى مكناس ، ثم من هذه إلى فاس والعودة . وهناك سبب آخر يعود إلى أن الريفي قد ادعى الشرف ،

(١) أشار إلى ذلك أثناء حديثه عن سوء معاملة حرس السلطان مولاي عبد الله له (في ولايته الأولى) عندما أراد أن يتقدم بين يديه بقصيدة مدح ، فعدل عن ذلك .

(٢) الرحلة ٧٦

(٣) في كل مرة تصل السفينة التي ستقلهم تتحطم . وقد ذكر أن ميناء تطوان عندئذ مشهور بحوادث تحطم السفن . ومما يذكر أن ابن حمادوش قد ذهب إلى المغرب وعاد منه في سفينة فرنسية كان قد اكتراها التجار الجزائريون.

وثار على شريف أصيل ، في نظر ابن حمادوش ، وهو السلطان الشرعي ، بينما هو (ابن حمادوش) كان يتمسك كثيراً بالشرف ، كما مرّ بنا . ولما كان ابن حمادوش شاهد عيان لأحداث ثورة الريفي (أسبابها ، ومراحلها ، ونتائجها ، وآثارها) فقد وصفها وصفاً دقيقاً مفصلاً ، وكانت عواطفه في أحكامه ضد أحمد الريفي . فقد وصفه « بالنطفة الفاجرة المفسدة في الأرض » ، واعتبر هزيمته ومقتله من الألطاف (التى حلّت) بهذه البلاد . وقد تضمن وصفه أيضاً الحديث عن جيش مولاي عبد الله وأنصار الفريقين ، والغنائم التي حصل عليها السلطان بعد مقتل الثائر الريفي .

وتحدث ابن حمادوش عن بعض العادات والتقاليد التي شاهدها بالمغرب . من ذلك عادة المكس بميناء تطوان التي اعتبرها عادة قبيحة ، وتحدث عن زيارته لقبر سيدي علي الريفي وأخذه العهد من خادم الضريح ، ووصف الطريق من تطوان إلى فاس عبر مكناس ، وشاهد هناك الطيور التي لا تلد إلا فوق الماء ، وحصاد الشعير في شهر ابريل ، واستعمال قوارب البردي للنقل النهري ، وسجّل إعجابه بنظام توزيع مياه مدينة فاس وجمال بساتينها ودورها ، وقارن بين عادات الفاسيين وعادات الجزائريين في الاحتفال بالمولد النبوي كاستعمال قباب الشمع ، وتحدث عن عادة أهل فاس يوم العنصرة بأكلهم ألية الضأن بالقرفة والكسكي ، وعن لباس النساء والرجال هناك أثناء الاحتفال ، كما وصف لباس السلطان الذي قال إنه كلباس أهل مكة . ولم يخل حديثه من نقد لاذع لبعض العادات التي كانت في نظره غير مستحسنة .

وتضم الرحلة أسماء وأعمال مجموعة من علماء المغرب ، بعضهم التقى بهم وقرأ عليهم وأجازوه ، وبعضهم سمع بهم أو أخذ عنهم بطريق غير مباشر . وفي طليعة هؤلاء محمد بن عبد السلام البناني . فقد حمل إليه

ابن حمادوش أمانة (لم يكشف عنها) من الجزائر وحضر دروسه وخاطبه بقصيدة ، وحصل منه على إجازة . ودرس كذلك على الشيخ أحمد الورززي في تطوان والجزائر وأجازه هذا في المدينة الأولى . والظاهر أن الشيخ الورززي كان يتردّد على الجزائر ، كما كان ابن حمادوش يتردده على المغرب ، وقد أثبت ابن حمادوش أن الورززي كان معتزلياً ، تقليداً لرأي البناني في مواطنه . وقد تدخل الشيخ الورززي لصالح ابن حمادوش لدى سلطات الميناء عند مغادرته تطوان [١] .

وممن أجازوه أيضاً أحمد السرائري [٢] الذي نزل ابن حمادوش بفندقه . وأقرأ ابن حمادوش في تطوان الشيخ عبد الله جنان . أما في مكناس فقد التقى بالشيخ عبد السلام القباب والشيخ عبد القادر الفاسي ، لكن خاب ظنه في علم الاثنين فلم يحصل منهما ، حسب رأيه ، على طائل ، غير أنه قد أعجب ببعض علماء فاس ومن هؤلاء الحكيم عبد الوهاب أدراق [٣] ، طبيب مولاي إسماعيل وأولاده . وأثنى على الشيخ أحمد المبارك واستجازه ففعل . وعندما توفي ابن المبارك رثاه ابن حمادوش بقصيدة ضعيفة لكن صادقة ، وقد اعتبر نفسه أول من رثاه . وشهد له على إجازة ابن المبارك له الشيخ القاضي عبد القادر بن العربي بوخريص . ولا نشك في أن ابن حمادوش قد التقى بعلماء آخرين من المغرب واستفاد منهم سواء في رحلته التي نحن بصدد الحديث عنها أو رحلاته الأخرى .

* * *

---

(١) بفضل تدخل الورززي أعفيت سلعة ابن حمادوش من الضرائب .
(٢) وجده ابن حمادوش قد توفي إثر عودته من فاس إلى تطوان .
(٣) حضر ابن حمادوش مجلسه الذي قال عنه إنه يشبه مجالس الملوك ، وقدم له قصيدتين من سخيف الشعر .

وإذا كانت أخبار الرحلة تكاد تقتصر على الجزائر والمغرب وشخص المؤلف فإنها لا تخلو من معلومات أخرى عامة . ومن ذلك نقوله عن المتقدمين في تاريخ الإسلام وتاريخ القدس وتاريخ الأطباء والقصص الطريفة التي جاء بها عرضاً . ومنه أيضاً ماجاء في الرحلة عن فرار محمد باي من ابن عمه صاحب تونس ، وحديثه عن إمام أحد مساجد سوسة وهو يشرح لصاحبه أصل اختراع العود والنغمات الموسيقية (١) . واستطرد أثناء الحديث عن ولاة الجزائر فذكر أيضاً « ملوك آل عثمان » مبتدئاً بعثمان خان سنة ٦٤١ هـ - ١٢٤٣ م ، ومنتهياً بمحمود خان عام ١١٤٣ هـ - ١٧٣٠م مشيراً إلى أنه « باق إلى الآن » ، وهو يعني بذلك سنة ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥م .

* * *

إن أهمية رحلة ابن حمادوش لا تحتاج إلى طول نظر . فهي أولاً جزء هام من تراث الجزائر العربي الإسلامي الذي طالما نفاه الدارسون الأجانب أو شككوا في قيمته . وهناك علماء جزائريون آخرون عاصروا ابن حمادوش قد تركوا رحلات ، مثل ابن عمار صاحب (نحلة اللبيب) (٢) والورثلاني صاحب (نزهة الأنظار) (٣) ، ولكن رحلة ابن حمادوش تمتاز بأنها رحلة مغربية لامشرقية ، وهي خالية من الصنعة الأدبية التي لجأ إليها ابن عمار والخرافة والكرامات التي امتلأت بها رحلة الورثلاني . كما أن ابن حمادوش كتب بأسلوب سهل بسيط يكاد يقترب من أسلوبنا اليوم ، وقلما

---

(١) بناء عليه أن أصله يعود إلى أن ساقاً لشخص آدمي قد توفي وظل بالعراء ، فيبست الساق وتلاشى اللحم منها لكن بقيت العروق فهبت نسمة فحركت العروق فأحدثت نغمات موسيقية .

(٢) طبع في الجزائر ، سنة ١٩٠٤

(٣) حققها ونشرها محمد بن أبي شنب ، الجزائر ١٩٠٨

التجأ إلى التصنع ، ومع ذلك فهو لم يسف إسفاف ابن المفتي في (تقييداته)[١] ، ولم يبالغ مبالغة ابن سحنون في الثغر الجماني[٢] ولم يتأنق تأنق ابن ميمون في (تحفته) . وكل هؤلاء كانوا معاصرين له .

ورغم ضعف المنهج الذي اتبعه ابن حمادوش وكثرة الحشو والاستطراد في الرحلة ، فإن عمله سيظل مصدراً لاغنى عنه لدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية في مجتمع الجزائر والمغرب خلال القرن الثامن عشر . وقد تعرضنا إلى نماذج من هذه النواحي في الرحلة . وتزداد قيمة الرحلة عند الباحثين باعتبارها أيضاً مصدراً من مصادر حياة المؤلف ، بل لعلها المصدر الوحيد المعروف عنه إلى الآن وقد ظلت حياته مجهولة قبل اكتشاف هذه الرحلة . ولو أمكن الاطلاع على الأجزاء المفقودة منها لعرفنا ، لا الجوانب المجهولة من حياة المؤلف فقط ، ولكن تفاصيل إضافية عن تطورات المغرب العربي والمشرق أيضاً خلال القرن الثامن عشر . وتضم الرحلة بالإضافة إلى ذلك مادة كبيرة من أسماء الأماكن وبعض

(١) صاحب هذه التقييدات مجهول الاسم ، ويعرف فقط بابن المفتي (وكان والده مفتياً وهو حسين بن رجب شاوش) . وهي مكتوبة بلغة هي إلى الدارجة أقرب منها إلى الفصحى حسب الذين اطلعوا على نصها . انظر نور الدين عبد القادر (صفحات) ، ص ٢٧٤ - ٢٨٦ وقد ترجمها إلى الفرنسية السيد ج . ديلفان ونشرها في (المجلة الآسيوية) المجلد ١٩ (أبريل - جوان ١٩٢٢) ، ص ١١٦ - ٢٣٣ . انظر أيضاً السيد ديفوكس (المجلة الأفريقية) (١٨٦٩) ص ٤٥٩ - ٤٦٠

(٢) نشرها الشيخ المهدي البوعبدلي باشراف وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، ١٩٧٣

التراكيب العامية ، كما تحفل بأخبار العلماء الذين لانجد عنهم في غيرها سوى النزر اليسير مثل ابن عمار وابن ميمون ، ولعل منهم بعض علماء المغرب أيضاً . وستظل النقول والإجازات والعقود والأسانيد التي أوردها ابن حمادوش في الرحلة مصدراً كبير الأهمية لدراسة الأدب والتاريخ وتراجم الرجال ، كما ستظل مادة المقارنة والدرس .

وهذه الأهمية لرحلة ابن حمادوش هي التي جعلتنا نقدم على دراستها وتحقيقها ، كما جعلتنا نسهم بهذا المختصر عنها وعن حياة صاحبها في هذا المؤتمر .

غرة ذي القعدة ١٣٩٤
الجزائر في ١٥ نوفمبر ١٩٧٤

أبو القاسم سعد الله
كلية الآداب - جامعة الجزائر

دِيوَان الوَفاء في مَراثي النِسَاء

الدكتورة عاتكة الخزرجي

« قال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما بال المراثي أشرف أشعاركم ؟ قال: لأنا نقولها وقلوبنا محترقة »(١) .

« وقال أبو بكر بن عياش : نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة :

لعل انحدار الدمع يُعقب راحة   من الوجد أو يشفي نَجيَّ البلابلِ

« وذكروا أن البكاء لا يكون إلا من فضل قوة ، فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء »(٢) .

والرثاء في الشعر من الأغراض ذات الصدارة ذلك لأنه من صميم الشعر ، فالرثاء الأصيل لا ينبعث إلا من عمق وجدان الشاعر وهو غرض باق ما بقيت إنسانية الإنسان فإن هو إلا ترجمان الوفاء وصلة الحي بالميت ، وقد خلف لنا الشعر العربي في هذا الباب كل مأثور ، وأظلك تذكر معي في هذا الباب عينيّة متمم بن نويرة في أخيه مالك ، وسينية الخنساء في أخيها

---

(١) انظر ابن عبد ربه العقد الفريد ٣/٢٢٨

(٢) المصدر نفسه ٣/٢٣٤ – ٢٣٥

صخر ، وبائية مالك بن الريب في نفسه (١) ، وتائية أبي الحسن الأنباري في الوزير المصلوب ، ورائية أبي تمام في محمد بن حميد الطوسي ، ورائية البحتري في المتوكل على الله ، وميمية المتنبي في جدته ، وبائيّته في أميرته خولة ، ونونية المعري في أبيه ، وهمزية الشريف الرضي في أمه ، وداليّته في صديقه الصابي وداليّة ابن الرومي في ابنه الأوسط و . . .

ولا أريد أن أحدثك في تاريخ هذا الغرض أو فيمن جوّد فيه ، فليس هذا من طبيعة البحث الذي أود خوضه ، إنما أنا أجتزىء فأقول : إن الرثاء ركن أصيل من أركان الشعر العربي ، كان عمادَه في جميع عصوره وقد كان له شأن أي شأن في عهد بني أمية ، حتى إن المراثي كان يُناح بها على الموتى والقتلى نوحاً ، ولعل « الغريض » أشهر من عُرف بالنوح إذ ذاك ومن قبله « ابن سريج » المغني ، ثم عدلا متتابعين بعد ذلك عن النوح إلى الغناء . . ! وحسبك من دليل على تبوّىء هذا الغرض مكانته في عهد بني أمية أن الأمويين أنفسهم كانوا يشترطون في تقريب الرواية أن يكون أحفظ لمراثي العرب . . فتأمل . . ! ولعل شعراء الطالبيين ومن نبغ منهم بعد ذلك خير مَنْ عارض بني أمية في الولع بهذا الغرض من أغراض الشعر (٢).

---

(١) جاء في العقد الفريد : « يقول ابن قتيبة : أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خذّاق في أبيات أولها :

هل للفتى من بنات الدهر من واقِ أم هل له مِنْ حمام الموت من راق ؟

ووصف أبو ذؤيب الهذلي حفرته في أبيات

وناجى الطرماح بن حكيم ربه بأبيات حين دنت منيته ، وأوصى أبو العتاهية أن تكتب على قبره أبيات له أربعة ، صنعها وهو يحتضر . ولعل القائمة تطول .

(٢) انظر الرافعي : تاريخ آداب العرب ٣ : ١٠٨

وعناية الشعر العربي لم تقف بغرض الرثاء عند الأناسيّ إنما تجاوزتها إلى مدى أبعد ، فقد رثى الشعر العربي الدواب ، وربما رثى بعض المتاع وما يستعمل من أدوات ! وإخالني في غنى عن أن أشير إلى قصيدة ابن العلاّف الشهيرة أريد « الهِرّيّة » التي رثى بها الشاعر هِرّاً كان يأنس إليه رثاءً زخر بعواطف جياشة مما حدا ببعضهم أن يقول إنه إنما قيل في الخليفة القتيل عبد الله بن المعتز ويتستر بالهر دفعاً للحقيقة وطمساً لها خوف العقبى ! والقصيدة هذه طويلة وهي من نفائس الشعر وتقع في خمسة وستين بيتاً (١) .

وما إخالك ناسياً أمر الصاحب بن عباد وقد أوعز إلى بعض ندمانه المقربين أن يُعزّوا أبا عيسى المنجم في برذونه وقد نفق ، وأن الندماء قال كلٌّ منهم في هذا البرذون قصيدة فريدة (٢) وأن هذا النوع من الشعر شاع بعد ذلك وافتن الناس فيه فنونهم . . !

المرأة تحتل الصدارة في الشعر العربي :

وأنت تعلم بعد ذلك أن المرأة كان لها مكان الصدارة في الشعر العربي من قديم ، وحسبنا من دليل هذا النسيب الذي يتصدر القصائد على اختلاف أغراضها ، فالمرأة إذن من العربي فاتحة قصيده ، وأول سطر في كتاب إلهامه ، ولا عجب فالمرأة كانت ـ وما تزال ـ من العربي موضعاً للنخوة والكرامة ، وعنواناً للعزة والشرف ، فهو يستمد منها وبها القوة ويستوحي من معانيها كل معاني حياته الكريمة ، وكما كان النسيب العربي دليل اعتزاز وتكريم كذلك كان رثاء المرأة دليل صدق على حب العربي لها وإبقائه عليها حية وميتة ، وقد كانت أفانين في الشعر في هذا المجال من قديم .

---

(١) انظر المختار من القصيدة في وفيات الأعيان وفي اليتيمة ٣ : ٢٣

(٢) انظر يتيمة الدهر ٣ : ٥٥

والحق أننا لا نرى في بكاء الأطلال منذ الجاهلية إلا بكاء للحبيبة :

وما حبُّ الديار ملكْن قلبي ولكن حبُّ مَنْ سكن الدّيارا

فهو عندنا رثاء عميق للحبائب سواء منهن الظاعنات أو اللاتي رحلن عن الحياة . وبكاء الأطلال يحمل معنى من معاني الوفاء يقصر عن تبيانه البيان . . .

ولله در الملك الضليل إذ يقول :

كأني غداة البين يوم تحمّلوا لدى سمرات الحيّ ناقف حنظلِ
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيَّهم يقولون لا تهلك أسىً وتجمّلِ

وابن أبي سُلمى :

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا انعم صباحاً أيُّها الربع واسلم

وأبي الطيب المتنبي إذ يقول :

بليتُ بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ويقول :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نُلِمَّ به ركبا
نذم السّحاب الغُرَّ من مغلها به ونُعرض عنها كلما طلعتْ عَتْبا

رثاء الحلائل

جـرير :

ونحن إذا تخطينا هذا الرثاء الضمني أو البكاء الذي أدخلناه قسراً أو تجوزاً باب الرثاء ، فأبيات جرير لعلها أول ما تطالعنا وهي ، على قلتها ، عميقة مؤثرة تؤكد لنا أن حليلة الشاعر إنما هي حبيبة ومن يدري ! فلعل

خالدة هذه أو أمّ حزرة هي الملهمة لجرير رقائق نسيبه ؟ وعمق العاطفة يبدو لنا خلال معاني الأبيات الحزينة المستمدة من قلب العاشق الأيّم ...

لولا الحياءُ لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولقد نظرتُ.. وما تَمَتُّعُ نظرةٍ في اللَّحْدِ.. حيث تمكَّن المِحْفارُ ؟!

ولك أن تتأمل معي بصمت خاشع البيت الثاني إذ ينقل لك بأمانة وصدق حال الشاعر الحزين وهو يودع حبيبته لآخر مرة... وصورة الحبيبة الزوجة ملازمة أبداً الشاعر لا تبرحه وهي تملي عليه قوله :

أرعى النجوم وقد مضت غورية عصب النجوم كأنهن صوارُ
ولقد أراك كُسيت أجمل منظرٍ ومع الجمال سكينة ووقار
وإذا سريتُ رأيت نارك نوّرت وجهاً أغرّ يزينه الإسفار

ولعل الألم الرزين هو الذي أملى على الشاعر هذين البيتين اللذين تقرأ فيهما اللوعة الحزينة في قالب التأسي الحكيم ...

كان الخليط هم الخليط فأصبحوا متبدلين وبالديار ديار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكرّ عليهم ونهار

وتتألق رائيّة أبي صخر الهذلي (١) بعد أبيات جرير هذه...

أبو صخر الهذلي :

ورائية أبي صخر هذه فيما يبدو لنا مرثية من أفجع المراثي ، بل ومن أروعها وأعمقها أصالة وجدة ، وهي قوية الانفعال بالغة الأثر لذا سارت مسير الأمثال وتمثل بسائرها الزمن...

(١) عبد الله بن سلم الهذلي الشاعر الإسلامي الأموي ، كان متعصباً لبني مروان موالياً لهم ، وهو صاحب المدائح لعبد الملك وأخيه عبد العزيز ، وقد حبسه ابن الزبير إلى أن قتل . الأغاني ٢١ : ٩٤ - ١٠٠ ، الخزانة ١ : ٥٥٥
الأمالي ١ : ١٤٦ - ١٤٧ ، ديوان الحماسة ٣ : ١٢٣١

والذي يعزز رأينا في كونها مرثية خاتمتها :

فيا حبذا الأحياءُ ما دمتِ فيهم ويا حبذا الأموات ما ضمكِ القبر ..!

إذ لا يسوغ لشاعر أن يخاطب امرأة ، فضلاً عن حبيبة ، قيد الحياة بمثل هذا العجز الذي ختم به قصيدته (١) .

هذا إلى أن وقفته أول القصيدة ليست وقفة شاعر أمام أطلال الظاعنين ، إنما هي وقفة تشعر برحيل الأحباب ليس بعده رجعة ، كما أنها تشعر بوقفة كانت للشاعر بعد عهد عهيد بالأحباب . . !

وقفت برسمها فعيَّ جوابها فقلتُ وعيني دمعها سَرَبٌ هَمْرُ
ألا أيها الركب المخبُّون هل لكم بساكن أجزاع الحمى بعدنا خُبر
فقالوا طوينا ذاك ليلاً فان يكن به بعض من تهوى فما شعر السَّفْرُ

إن الشاعر في مرثيته هذه يسترجع عهداً بعيداً . ألا تراه يحدثك وكأنما يقلب كتاباً طوي منذ زمن فيستعيد أيامه على ضوء الذكريات..؟

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتاً لأخرى الدهر ما طلع الفجر
فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت لا عرف لدي ولا نكر
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها كما قد تُنسّي لبَّ شاربها الخمر
وإني لتعروني لذكراكِ هزة كما انتفض العصفور بلّله القطر

والشاعر في رائيّته هذه حزين واله ، منكر لحاله ساخط عليه سخطاً فيه رزانة الإيمان .

(١) لانشارك السيدة صاحبة المقال في رأيها بأن هذه القصيدة مرثية، فهي لاتخرج عن كونها شكوى غرام ، وأنها تصف مايلاقي من عنت حبيبته وشدة قسوتها عليه ، وشدة حبه لها بالرغم من كل ذلك ، وأن مخاطبته لأطلالها لاتختلف عن مساءلة الأطلال التي قالها جميع الشعراء قبله (لجنة المجلة) .

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ

وما دام كذلك فالشاعر آلى على نفسه عهداً بالإبقاء على ذكراه إلى الحشر ...

ويا حُبَّها زدني جوىً كلَّ ليلةٍ ويا سلوةَ الأيام موعدك الحشرُ

إنّ هذه الرائية النفيسة تتربع عندنا على قمة رثاء الحبائب في الشعر العربي قديمه وحديثه لما تتمتع به من أصالة وعمق وسموّ بيان ..

محمد بن عبد الملك الزيات :

وتتألق بعد هذه الرائية الفذّة نونية محمد بن عبد الملك الزيات (١) تألقاً يرفعها إلى المرتبة الأولى في غرض الرثاء لما فيها من عواطف إنسانية وصور حقيقية ليس فيها زيف ولا إغراق .. ولك أن تقرأ أولها لترى إلى هذه اللوحة الإنسانية الدامعة التي يرسمها لك الشاعر من حال الصغير بعد أمّه الميّتة :

ألا مَنْ رأى الطفلَ المفارقَ أمَّه بعيد الكرى عيناه تنسكبان

رأى كل أمّ وابنها غيرَ أمّه يبيتان تحت الليل ينتجيان

وبات وحيداً في الفراش تُجيبُه بلابل قلبٍ دائمِ الخفقان

ثم استمع بعد ذلك إلى نواحه على المرأة هذا النواح المقطع لنياط القلوب لأنه بقايا قلب مقطع النياط .. !

(١) محمد بن عبد الملك الزيات ، هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان ، كان أبوه تاجراً كبيراً من تجار الكرخ إلا أنه ـ أعني محمداً ـ سار في طريق الأدب وقرض الشعر ، ومدح الكبراء والوزراء كالحسن بن سهل ، ولمع نجمه فوزر ثلاث دفعات ، وخدم المعتصم والواثق إلا أنه حبس وقتل في عهد المتوكل على الله « انظر جميل سعيد ، مقدمة ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات .

ألا إنّ سجلاً واحداً إن هرقته ... من الدمع أو سجلين قد شفياني
فلا تلحياني إن بكيت فإنما ... أداوي بهذا الدمع ما تريان
وإنّ مكاناً في الثرى خُطّ لحدُه ... لمن كان من قلبي بكل مكان
أحقّ مكانٍ بالزيارة والهوى ... فهل أنتما إن عجت منتظران ؟

ويراوح الشاعر بين نواحه على المرأة وبين توجعه لليتيم الصغير :

فهبني عزمت الصبر عنها لأنني ... جليد فمن بالصبر لابن ثمان ؟
ضعيف القوى لا يطلب الأجر حسبة ... ولا يأتسي بالناس في الحدثان !

ويفتقد الشاعر في الراحلة الزوج الصالحة الرشيدة ، والقلب الحنون المخلص ، فيتبرم بالقدر ويعجب لصرفه .. !

ألا مَنْ أمنيّه المنى وأعدّه ... لعثرة أيّامي وصرف زماني
ألا مَنْ إذا ما جئت أكرم مجلسي ... وإن غبت عنه حاطني وكفاني
فلم أر كالأقدار كيف تصيبني ... ولا مثلَ هذا الدهر كيف رماني !

الطغرائي :

وتحتل مراثي الطغرائي لزوجه القمة إلى جوار هذه النونية لما فيها من صدق العاطفة وحرارة اللوعة وبراعة الصور (١) ؛ والحق أن رائيته ونونيته أعجوبتان في الأعاجيب استكملتا أسباب الإجادة من جميع الأطراف وتكادان تكونان جميعاً من مختار القول .. وإلا ما تراك تقول في مثل هذا الدر النظيم .. ؟

أذمُّ جفوني أن تضنّ بذخرها ... وأمقتُ قلبي وهو يهدأ في صدري
ألا ليتنا لم نصطحب عُمْرَ ليلة ... ولم نجتمع من قبل هذا على قدر
ويا موتُ ألحقني بها غير غادر ... فإنّ بقائي بعدها غاية الغدر

(١) للزميل الفاضل الدكتور علي جواد الطاهر مثل هذا الرأي . انظر الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ص ١١١

ويا صبر زل عني ذميماً وخلّني ... ولوعةَ وجدي والدموعَ التي تمري
ولا تعدني الأجر عنها فإنها ... ألذ وأحلى في فؤادي من الأجر
بنا أنتِ من مهجورة لم أرد لها ... فراقاً ولم تطو الضلوع على هجر
وقد كان ربعي آهلاً بك مدة ... أحن إليه حنة الطير للوكر
فمذ بنت عنه صار أوحش َمن لظًى ... وأضيقَ من قبرٍ وأجدب من قفر
برغمي خلا ربعي وأُسكنتِ خاطري
وغُيبتِ عن عيني وأُحضِرتِ في فكري (١)

أما القافيّة فحدث عنها ولا حرج فهي عروس هذا الباب ، وهي دون أدنى ريب أحسن ما تهيأ للسابقين في هذا الباب ، وقد لا يلحق بشأوها متأخر ، وسآتيك بها كاملة لأنها من النفاسة بحيث يتعذر علي أن آخذ منها أو أن أدع . . .

استمع إلى الطغرائي يرسم لنا بريشته الحبيبة الزوجة تحتضر :

ولم أنسَها والموت يقبض كفَّها ... ويبسطها والعين ترنو وتطرق
وقد دمعت أجفانها فوق خدها ... جنى نرجسٍ فيه الندّى يترقرق
وحلَّ من المقدور ما كنت أتقي ... وحُمّ من المحذور ما كنت أفرق
وقيل فراقٌ لا تلاقيَ بعده ... ولا زاد إلاّ حسرةٌ وتحرّق
فلو أن نفساً قبل محتوم يومها ... قضت حسراتٍ كانت الروح تزهق
هلال ثوى من قبل أن تمّ نوره ... وغصن ذوى فينانه وهو مورق
فواعجبا أنّي أتيح اجتماعنا ... ويا حسرتي من أين حُمّ التفرّق
أحنّ إليها إن تراخى مزارها ... وأبكي عليها إن تدانى وأشهق

(١) يقول الشريف الرضي :
خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري ... كأنك من عيني نقلت إلى قلبي

وأبلس حتى ما أبين كأنما تدور بيَ الأرض الفضاء وأصعق
وألصقها طوراً بصدري وأشتفي وأمسحها حيناً بكفّي فتعبق (١)
وما زرتها إلا توهمت أنها بثوبيَ من وجدي بها تتعلّق
وأحسبها والحجب بيني وبينها تعي من وراء الترب قولي فتنطق
وأشعر قلبي اليأس عنها تصبراً فيرجع مرتاباً به لا يصدق

ويورد زميلنا الفاضل الدكتور علي جواد الطاهر في رسالته القيمة عن الشعر العربي في العراق وبلاد العجم إبان العصر السلجوقي بيتين هما الغاية في النفاسة والإحسان لعلي بن أبي الفوارس الرازي - وهو ممن عاصر الطغرائي - في رثاء زوجه :

وكانت حياةً لي فلما توفيت تمنيت ألقى الموت قبل مماتها
عجبت لعمري من بقائي بعدها وكيف بقاء النفس بعد حياتها! (٢)

ويروي لنا المرحوم الدكتور زكي مبارك في كتابه الطريف : مدامع العشاق ، بيتين رائعين ينسبها « لأحد الفتيان في بكاء امرأته » :

أطأ التراب وأنت رهن حفيرة هالت يداي على صداك ترابها
إني لأعذر من مشى إن لم أطأ بجفون عيني ما حييت جنابها (٣)

رثاء الجواري

هناك أبيات ثلاثة في ديوان العباس بن الأحنف في رثاء هيلانة جارية

(١) يقول أبو صخر الهذلي في رائيته آنفة الذكر :
تكاد يدي تندى إذا مالمستها ويتبت في أطرافها الورق النضر
(٢) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ٢ : ١١١
(٣) مدامع العشاق ٣٤٨

الرشيد وهي مكتوبة على لسان الرشيد إلا أن الأبيات يبدو عليها الافتعال ولا قيمة فنية لهـا على الإطلاق . . (١) .

وليعقوب بن الربيـع في وصف « مُلْك » جاريته وهي تحتضر أبيات ثلاثة فيها صورة وجيعة للاحتضار أرويها لك فيما يلي :

حتى إذا افترّ اللسان وأصبحت ... للموت قـد ذبلتْ ذبولَ النرجس
وتسهلت منها محاسن وجههـا ... وعـلا الأنـين تحثّه بتنفس
رجـع اليقين مطامعي يأساً كما ... رجـع اليقين مطامع المتلمس (٢)

ولعل الفائية التى رثى بها مُعَلّى الطائي جاريته « وصفاً » من عيون المراثي لأنها صدرت ومعينها الصدق ، وكتبت بدم قلب الشاعر ، وإلا ما تراك تقول في مثل هذه الزفرة :

يا موت كيف سلبتني وَصْفا ... قدّمتهـا وتركتني خلْفـا
هلاّ ذهبت بنا معاً فلقـد ... ظفـرت يداك فسمتني خسفـا
يا موتُ ما أبقيت لي أحـداً ... لمّـا زففت إلى البـلى وصفا
خليتني فرداً وبنت بهـا ... ما كنت قبلك حاملاً وكفا
فتركتهـا بالرغم في جـدث ... للريـح تنسف تربـه نسفـا
أسكنتها في قعر مظلمـة ... بيتـاً يصافح تربه السقفـا
فكأنّها والنفس زاهقـة ... غصن من الريحان قد جفّـا
يا قـبر أبقِ على محـاسنهـا ... فلقد حويت النور والظرفـا (٣)

ويروي لنا تاريخ الشعر العربي لأبي تمام الطائي أبياتاً في رثاء بعض الجواري ، أروي لك واحداً منها هو غاية في الجودة :

---

(١) انظر طبعتنا المحققة لديوان العباس بن الأحنف ص ٥٩ ـ ٦٠
(٢) انظر الكامل ٣ : ١٢٥٥ ـ ١٢٥٧
(٣) انظر العقد الفريد ٣ : ٢٧٩

لها منزل تحت الثرى وعهدتها   لها منزل بين الجوانح والقلب

وله ، من قطعة أخرى في الغرض نفسه ، بيتان بلغ بهما القمة :

يقولون : هل يبكي الفتى لخريدة   إذا ما أراد اعتاض عشراً مكانها
وهل يستعيض المرءمن خمْس كفه   ولو صاغ من حرّ اللجين،بنانَها ؟

ولعل ابن الرومي في رثائه « بستان » المغنية أقل هؤلاء جميعاً أثراً في النفس لما يبدو عليه من قلة التأثر ووضوح الافتعال . . وأنت تعلم علم اليقين أن الشاعر كالاسفنجة يعطي قدر ما فيه ، وربما زاد أو نقص قليلاً حسب قدرته على التصوير . إن ابن الرومي في رثائه « بستان » بارع الصنعة ولكنه بارد الانفعال ، والرثاء خاصة بل ، الشعر عامة ، قوامه العاطفة لا القدرة على افتعال المعاني أو العبث بالألفاظ .

استمع إلى ابن الرومي يرثي « بستان » بمثل هذا الكلام البارد :

يا غضة السن يا صغيرته   أمسيت إحدى المصائب الكبر
أبعد ما كنت باب مبتهج   للنفس أصبحت بابَ معتبر
كل ذنوب الزمان مغتفر   وذنبه فيك غير مغتفر

أليس هذا افتعالاً للمعنى على حساب اللفظ أو افتعالاً للفظ على حساب المعنى ؟ ألا ترى إلى هذه المطابقات المفتعلة تلازم الشاعر في أبياته ملازمة تامة ، وتأبى إلا أن تترك آثارها عليه باردة باهتة ؟

وقد يبدو لنا الشاعر أبعد ما يكون عن روح الرثاء وهو يرثي ـ في زعمه ـ هذه الحسناء :

لله ما ضمنت حفيرتها   من حسن رأي وطيب مختبر
أضحت من الساكني حفائرهم   سكن الغوالي مداهن المرر
لو علم القبر من أتيح له   لانحفر القبر غير مُحْتَفَر

إن للمرحوم زكي مبارك رأياً في هذه الأبيات يخالف رأينا فهو يعجب بمعانيها[١] إلا أننا لا نرى فيها إلا أبياتاً تشكو انعدام اللوعة وافتعال الانفعال والبعد عن واقع الفجيعة . . [٢] .

وعلى أن ديك الجن « محمد عبد السلام بن رغبان الكلبي الحمصي » عاش أواسط القرن الثاني للهجرة « المولود سنة ١٦١ هـ »[٣] فقد رأينا أن نذيل به هذا الجزء من بحثنا متخطين الترتيب التاريخي ، ذلك لأن مراثيه الجارية الزوجة ـ نظراً للظروف الخاصة التي أحاطت بمقتلها ـ تحيلها شيئاً قائماً بذاته مميزاً عن سواه لأن ديك الجن هذا على ما نعلم ممن خبله العشق وأضلته الغيرة فقتل زوجه ثم أحرقها وصنع من رمادها كوزاً يمزج به الماء بالدموع . .

فمراثيه إذن نوع خاص قائم بنفسه تسيطر عليه حسرة الندم أكثر من لوعة الرثاء ، وهي خليط بين بين : ندم ورثاء وجريمة وتوبة ، ومهما يكن من شيء فهي قصائد في رثاء حبيبة فقدها محبها إلى الأبد ، ورثاها بشعره :

فقتلته وله علي كرامة ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
لو كان يدري الميْتُ ماذا بعده بالحيِّ حلَّ مكانه في قبره
غصص تكاد تفيض فيها نفسه وتكاد تخرج قلبه من صدره

ولك أن تلحظ الندم يأكل قلب الشاعر أكلًا في أبياته التالية يخاطب بها القتيلة :

---

(١) انظر مدامع العشاق .

(٢) لمحمود الوراق أبيات في هذا الغرض . انظر العقد الفريد حـ ٣

(٣) انظر الوزراء والكتاب ، ثم انظر ديوان ديك الجن صنع أحمد مطلوب والجبوري

أما والله لو عـاينت وجدي إذا استعبرتُ في الظلماء وحدي
وجدّ تنفسي وعلا زفـيري وفاضت عبرتي في صحن خدي
إذن لعلمت أني عن قـــريب ستحفر حفرتي ويشقّ لحـدي

وككلمة أخيرة ننهي بها هذا الجزء من البحث ، بوسعنا أن نقول : إن الشعر العربي القديم ضرب مثلاً عالياً في تكريم المرأة وإعطائها الصدارة من قلبه وحسّه ووجدانه حيّة وميتة : نسب بها حسناء ، وبكى ديارها ظاعنة وأطال البكاء ، ورثاها ميتة فأوجع الرثاء ، وترك لنا من وراء ذلك كلّه ثروة ثرة في أدب الوفاء . .

مراثي النساء في الشعر المعاصر :

أما وقد بلغنا في حديثنا هذا الموضع ، فما علينا إلا أن نحدثك فيما كتب الشعر المعاصر في هذا الباب .

للبارودي داليّة عدتها سبع وستون بيتاً في رثاء زوجه قالها وقــد تأدّى إليه نعيها وهو متَنْفيٌّ بسرنديب « من جزر الهند » مطلعها :

أيَدَ المنون قدحتِ أيّ زناد وأطـرت أية شعلة بفــؤادي

وهي على طولها لا نكاد نختار منها إلا بضعة أبيات ! ذلك لأن الشاعر أطال وحشا ولم يسلم من هنات ، بعضها ركة في التعبير ، وافتعال في المعاني ومحاكاة سقيمة للقديم ، وإقحام للحكم الباهتة ، وإدخال الألفاظ الحربيّة حرم الرثاء ، وإقحام التاريخ في صميم الموضوع العاطفي ، بالإضـافة إلى عيوب فنية كثيرة ، أهمها : قلق القوافي ، وبرودة الجو الشعري ، وفقدان روح الرثاء ، ولولا أبيات معدودات لأهملنا القصيدة ولما عددناها في شعـر الرثاء في شيء ! (١)

(١) ديوان البارودي ١٥٦ — ١٦٧

أمّا سينيّة علي الشرقي : « شممة العرس » التي رثى بها عروسه وقد دهمتها المنون ليلة الزفاف ، إن هذه القصيدة لا تكاد تمتّ إلى الشعر بسبب لأنها قصيدة باردة جامدة باهتة ، ونحن إنما سميناها قصيدة تجوزاً إذ هي لا تمتّ إلى روح الشعر الأصيل بسبب ، فهي تشكو فقدان الروح أعني الانفعال ، وهي باردة المعاني باهتة السمت ، ليس فيها ما يستوقف الباحث ، وهذا غريب لأن الأستاذ الشرقي شاعر جليل القدر ، له باع طويل في الحكم والفلسفة ، فكيف يكبو في مثل هذا ؟

شاعران وديوانان :

يبقى لنا بعد ذلك شاعران ، نظما في الوفاء ديوانين كاملين ، هما خير من صوّر الحليلة الحبيبة تصوير صدق ، ليس فيه أدنى افتعال ، ولا بعض صنعة ، الشاعران هما عزيز أباظة وعبد الرحمن صدقي .

بلدهما واحد « مصر » وبلواهما واحدة ، فكلٌّ منهما فقد الحبيبة الزوجة إبان الشباب وكل منهما صور وأحسن ووفى وأجزل في الوفاء . .

لقد خلّف ـ كما ذكرنا ـ كلٌّ منهما في صاحبته ديواناً كاملاً ليس فيه إلاّها ، والحق أن هذين الديوانين بمثابة سجلين لحياة الرجل والمرأة بكل دقائقها وأسرارها وانفعالاتها ، ولعمري فهذا فتح جديد في أدبنا المعاصر يُعتز به ويمتدّ .

وقوام هذين الديوانين الصدق والتلقائيّة فهما خير ميسم يوسم بها شعر الرجلين ، ولا تسل عن شعرٍ ميسمُه الصدق وطابعه السماحة ، وما نعرف قبلهما أحداً قصر شعره كله على واحدة اللهم إلا إذا استثنينا العباس بن الأحنف صاحب فوز ، فقد كتب هو الآخر ديواناً كاملاً من وحي المرأة ، والفارق بينهما يقوم في أنهما رثيا المرأة بهذا الديوان في حين أن العباس رثى قلبه بهذا الديوان !

وقد يكون من المؤسف أن 'يولي الشعراء العرب ، في نسيبهم ، أوصاف المرأة الجسدية عنايتهم أكثر بكثير من أوصافها المعنوية ، ويكاد يكون هيكل المرأة الجسدي في الشعر العربي واحداً على توالي العصور لا يلحظ عليه ولو أثارة من تغيير ، فهي أبداً وحفاء الشَّعر ، وضاحة الطلعة ، وضَّاءة الجبين ، نجلاء العينين ، وطفاء الهدب ، زجَّاء الحاجبين ، عذبة الثغر ، في شفتيها حُوَّة ، وبين أسنانها بريق ، وهي جيداء غيداء هيفاء لمَّاء ، مسكيّة الروح ، رقيقة الخطو ، ساحرة الحديث . . .

وجاء أباظة فعزَّز المرأة وارتفع بها من دمية تلهي الرجل ساعة أو بعض ساعة إلى رفيق كريم ، ونصيح رشيد ، ومجير أمين .

ولم يبك أباظة في ديوانه الزوجة والأم ، إنما هو يبكي فيه الحب والحياة والأمل الذي أفلت ، و"لما تزلْ" بعد في يديه من خيوطه الواهية بقية ..!

ولكم بكى أباظة وأبكى ، وافتقد في بكائه الفكر النير والقلب الرحيم يلوذ بهما ساعة المحنة :

يا ملاذي إذا افتقدت ملاذي وصديقي إذا تجنّى صديقي
كيف خلّفتني ، وقد كنت روحاً وسلاماً ، أصلى عذاب الحريق
مَنْ يُسَرّي عني إذا شفّني الهمّ ويشفي نفسي ويهدي طريقي !

وزوج أباظة سيدة فضلى تعيش للإحسان والبر ، تسد حاجة المحتاج وترعى الضعيف وتغيث الملهوف . . .

رعاك الله كم بيت كريم أصيب فكنت ملجأه الأمينا
أسوت جراحه ودفعت عنه وواسيت الحزينة والحزينا
وأقسم كنت تخفين العطايا وتولين الجميل وتكتمينا
وقد تهبين ممّا ليس فضلاً وتعطين الكثير وتؤثرينا !

ثم هو يبكي فيها البرّة التقيّة القانتة الطاهرة الورعة التوابة .. المرأة التي كانت تقوم الليل في مُصلاّها دامعة الطرف ، وسمّارها في الليل الصلاة والمصحف .. إن أباظة كان يبكي في ديوانه المرأة القديسة ...

وأقسم كانت لليتامى دريئـــة … تذود الأسى عنهم وتأسو وتُنصف
وكانت تقوم الليل إلاّ أقـــلّه … وسُمّـارهـا فيه مُصلّى ومصحف
مدامعها من روعة الذكر ذُرَّفٌ … وأوصالهـا من خشية الله رُجّف
تهجـد أوّاب وتسبيـح قانت … فـلله ذاك القـانت المتخـوف

والشاعر عائش في ديوانه بذكرى المرأة ، ترجع به ذكرياته القهقرى فيتمثلها تارة طفلة غريرة ، وأخرى « كاعباً منضرة الحسن » ، ومرة عروساً « وضاءة السنى » ، فزوجاً وأماً رحيمة ، فمحمولة على الأيدي إلى غير عودة .. !

تمثّلُ لي منضورة الحسن طفلة … يُضيء الدجى منها جبينٌ ومبسمُ
وطاوية عهد الدراسة كاعبـاً … تروعـك منهـــا نضرة تتوسم
ومجلوّة للعرس وضّـاءة السنى … تأوّد في وشي الشباب وتنعـــم
وجامعة في بيتها شمــــل بيتها … توسطهم كالبدر حفّتـه أنجـــم
فمحمولة منه إلى ساح منعم … يثيب ويعفـو عن كثير ويرحـم

والمفجع الموجع للقلوب والمبدع الممتع في البيان أن نرى المرأة خلل الديوان حيّة في نفس شاعرها ، قائمة في قلبه ووجدانه ، لا تكاد تبرحه لحظة في الليل أو في النهار . ولعمري أية صورة هذه التي يعرضها أباظة في هذا البيان السمح الجميل ؟

إذا سكن الصباح فأنت همي … وإن سكن المساء فأنـــت أنسي
جمعت على الهوى طرفي نهاري … كأني لم أُرَعْ بنـــواك أمس
رعاك الله ما فارقت روحي … وإن فارقت بعض الوقت حِسّي
أراك كما رأيتـــك يوم كنا … على حرم الصبـا نُضحي ونُمسي

نذوق رحيقه طفلين شبّـــا على ورد وأحـــلام وقـدس

ثم انظر معي إلى هذه الصور الحيّة التي يجسدها الشاعر بيراعه هذا التجسيد الأليم :

تذكرني بك الصور التوالي فينشطر الفؤاد بهـــا انشطارا
إذا قمنـــا لمائدة مساء وإن قمنا لمـــائدة نهـــارا
يطالعنا مكانك وهو خال فتبتدر الدموع له ابتـــدارا
نحيط به فنوسعه حنينـــا وتقـديسـاً لذكرك وادكارا
نرى بصحافك الجَدّ المثارا وفي كرسيك الأمل القفـــارا
وما يَفري فؤادَ أبٍ حزين كأطفال له نكبوا صغـــارا

ولعلّ أهول ذكرى وأفجعهـا وأقساهـا على قلب الشاعر تلك التي تطالعه فيشهد فيها زوجه في النزع . . ويحيطك الشاعر بجو من الهول والرهبة وجلال الموت وأنت تقرأ له هذه القطعة التي ما أراها إلا أنها قُدّت من صميم كبد الشاعر :

ثم قالت في أنة تهـــاوى أزفت ساعة الفـراق السحيـق
ومضت تنزع الحياة وتلقي في زفـــير آصارها وشهيـــق
في سنىً لامح وعَرْف ذكيّ وابتسام عذب ووجه طليـــق
لو تراها تقول قد مسّهـا الـهـ . . . ـر فمالت إلى سبات رقيق
ووقفنـا مُروعين نُجيـل الطـ رف بين التكذيب والتصديق
ثم عدنا للحقّ عانين صرعى من مفيقٍ يهذي وغير مفيـق

ترى . . أكان أباظة ينظر إلى قافية الطغرائي الآنفة الذكر حين كتب؟

ويقف أخيراً الشاعر بين يدي ربّه في البيت العتيق يذكر زوجه أحسن الذكر ويسأله سبحانه أن يُثيبها ويُجزل لها . . .

وقفت أناجي الله عند المشاعر وقد خشعت نفسي وجاشت خواطري
وقلت له يا رب أقسم صادقاً وأنت عليم ربنا بالسرائر
فما برمت يوماً بداء ولا شكت لغيرك ما قدّرته من مقادر
وما فترت من شكر نعماك عندها ورب صحيح ناعم غير شاكر
فأجزل لها يا رب نعمة منعم لديك وطالعها بغفران غافر

إلى جوار كل ما تقدم يبدو لنا الشاعر في أنّاته الحائرة العاشقَ الغزل إلى جنب كونه الرائية المفجوع ، وهو في بعض معاني نسيبه متأثر بإمامة أمير الشعر العربي أحمد شوقي(١) حتى لكأنه ينقل عنه نقلاً وما به ذلك ، إنما هو إعجاب التلميذ بالأستاذ والمريد بالشيخ . . ولا عجب . . فشوقي شاعر الجيل ، وأباظة واحد ممن اقتفى الأثر وترسّم الخطى وما حاد عن النهج ...

وتأثر الشاعر بشوقي أظهر ما يكون في كافية له في ديوانه إخالها من نفائس هذا الديوان ، بل إن شئت فهي من نفائس الشعر العربي المعاصر . . إذ هو صورة بارعة ماتعة لحياة الزوجين السعيدين وفيها تحليل معجب للزوجة الحكيمة تغضي عن الهفوات وتدير الدفة بكياسة اللبق ...

وإذا هَفَتْ نفسي لغير كريمة جرّدتِ حزمك طبّة ونهاك
فكففتها في حكمة ولباقة وبلغت بالمسّ الرفيق مناك
وإذا النفوس إلى توائمها اهتدت سعدت وتلك مراتب الأملاك

(١) يقول أباظة : وهصرت في عطفيك عود أراك .
ويقول شوقي : وتأودت أعطاف بانك في يدي .
يقول أباظة : ويداي في ذهبيّ شعرك ضلتا .
ويقول شوقي : ودخلت في ليلين شعرك والدجى .
كما أن النفس والجو الشعريين إنما هما جو شوقي ، فلتراجع .

ورائعة أباظة هذه يجب أن أنقل إليك منها ما يعنيني أن تقرأه وتشاركني الإعجاب به ، والإيمان بأنه شيء نفيس فريد في أدبنا العربي المعاصر . . وإلا مَنْ مِن الشعراء قدامى ومحدثين ، باستثناء المرحوم عبد الرحمن صدقي خاطب زوجه الميتة بمثل هذا ؟

ولقد دخلت عليك في وشي الضحى روضاً تنفّس فيه طيب شذاك
أسعى إلى مثواك مشبوب الهوى وأكاد أومن أنني سأراك
وأفضت حتى جئت رفرف مضجع طهر كأركان البنيّة زاك
وكأنما انجاب الرخام عن الثرى فأهلّ من خلل الرخام ضياك
فشهدت في حَلْي العروس وعطرها نفسي التي ودعتّ يوم نواك
تلك الصباحة والطلاوة والصِّبا أضفى عليهن الجلالَ كراك
والماء في قسمات وجهك لامع صاف وسحرك ساكب وسناك
ونهلت من عينيك سحراً لم يزل تحت التراب تُشِعُّه عيناك
وجلوت في فوديك بدر دجنّة وهصرت في عطفيك عود أراك
ويداي في ذهبيّ شعرك ضلتا وتنهنه الشوق الجموح يداك !

إن الحبيبة تكاد تغالب الميتة في نفس أباظة فتنعكس في شعره نسيباً عالي الطبقة يباري نسيب الفحول من صاغة البيان ، ولك أن تلحظ من بعد كيف أن الشاعر « نضّد اللفظ وجوّد المنى وروّض القافية ، وهي صفات لا تكتسب إلا بسعة الاطلاع وطول المعاناة وقوة الملكة » كما يقول الأستاذ أحمد حسن (١) الزيات طيب الله ثراه ، وأكرم مثواه .

وإخالك تتفق معي من بعد في أن هذا الديوان فردٌ في شعرنا العربي وهو شيء جليل في وقت معاً .

(١) أنات حائرة : ١٢١

ولنقف أخيراً أمام عبد الرحمن صدقي في ديوانه الرائع من وحي المرأة:

وعبد الرحمن هذا مسك الختام من بحثنا في شعر الوفاء ...

وهو عندنا أحسن من بكي المرأة وجسّدها تجسيداً يعصمها عن الفناء ... ! وإن شئت الموازنة بينه وبين أباظة فهو عندنا خيرٌ من صاحبه لأسباب: أهمها أنه أرقّ لغة وعاطفة وأقدر على تحليل الصور الحسّية والمعنويّة وتصويرها تصويراً بارعاً مؤثراً ، كما أنه أمعن في النفاذ إلى كل خلجة من خلجات حسه ووجدانه ، ويكاد ينقل إليك كل خاطرة من خواطر نفسه ، فكأنك منه أمام عدسة روحانية — إن جاز لنا التعبير — أو أشعة كاشفة تجلو لك الدفائن وتظهر لك الخفايا ، إنه أعمق وأدقّ وأرقّ من أباظة ، كما أنه أعلق من أباظة بكثير بتجسيد الحياة الزوجية ولا سيما الجانب الفكري والروحاني منها ، ثم هو بعد كل ذلك أقدر على استدرار الدموع من مآقيك ونقلك بالرغم منك إلى عالمه هو ...

وإخالك تعلم أن زوج صدقي هذه سيّدة أجنبية عميقة الثقافة ، وهي شريكته في الفكر تعمل وإياه في مكتبه وتحثه على البحث والتتبع ، وربما تقرأ له وتُعينه في بعض ما يكتب ، فهي إذن تمتلك عليه كل جوانب حياته جسداً وفكراً ووجداناً « ومن هنا كانت مصيبته بها عظمى وكان الفراغ الذي أحدثه موتها هائلاً » فكانت من بعدُ ضيعـــة الشاعر وكان من ثم موته المعنوي .. !

شريكةَ درسي ، تلك أسفار مكتبي — خرسن وكانت في جوارك تنطق
فما لي إلى الأسفار بعدك نهضة — ولا متعة فيما يشوق ويونـــق
وكنت جعلت القفر حوليَ جنةً — وقام من الفوضى نظـــام منسق

ولنتأمل معي بخشوع ضيعة العالم الفكرية في مكتبه وبين كتبه مصورة بريشته الحزينة أوجع تصوير وأصدقه :

وتمتد كفي نحو سفر أريده فترجع كاللدوغ مسَّته عقرب
فهذا كتابي ، ربّ ، هذا كتابها قرأناه نستقصي معـاً ونتقّب
مجاميع أبحاث متون تفلسف بهن حواش وهي ذاك المنقّب

وضيعة الشاعر مبثوثة أثناء الديوان أوجع ما تكون ، ولك أن تقرأ لاميته « بعد أيام » :

جمعتِ ليَ الدنيا فأغنيتِ معدمي وأمتمت محرومي وزينت عاطلي
أدور بعيني كالشريد بلا هوى ولا منزل مثل الهوى والمنازل
وما منزلي إلا الذي أنت ملؤه وما من هوى إلّاك بين المقـائل
ويوحشني أني وحيـدٌ وأنني مع الناس أبغي الأنس في غير طائل!

أرأيت إلى هذا البيان المعجز وهذا التقسيم البارع في البيت الأول الذي تلحظ عليه أثراً من آثار القرآن ؟ : « ألم يجدك يتيماً فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى » .

ثم أرأيت إلى هذا الأسلوب السمح السهل المواتي الذي صدر عن القلب ثم استقر فيه ؟

وإلى جوار القرآن الكريم ، يبدو أثر العذريين في شعر الرجل ، فأنت إذ تقرأ له مثلاً قوله :

فقدتك يا إلفي وكنا كأنما عرفتك مذ خلقي ومن قبل نخلق

تذكر قول جميل :

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن قبل ما كنّا نطافاً وفي المهـد

أو ربّما هيمنت على الشاعر بعض أجواء المتصوفة فيطالعنا « ابن عربي » خلل بعض قصائد الديوان مطالعة حقيقية ، ولك أن تقرأ « الله أكبر » وأن تقف منها عند هذا البيت :

تجمع فيهـــا كل جنس وملّة تفاريق أديان وأخلاط أوثان

أو ليس هذا رجع ابن عربي ؟ أو ليس هذا رُوحَه ونَفْحتَه ؟

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن (١)

ولا عجب فحالٌ مثل حاله كفيلة بأن تحيطه بمثل هذا الجوّ القدسي الذي تختلط فيه المذرية بالتصوف ، وإن هي إلا النار المقدسة تصهر النفوس في بوتقتها لتعود بيضاء من غير سوء :

عكفت على التفكير يومي وليلتي وأشربت قلبي بالخشوع ووجداني
وطهرت نفسي بالبكاء عشيةً وطهرت جسمي بالوضوء وأرداني
كأني على عزم الوقوف على مِنىً وأنّ حمى البيت المحـــرّم ناداني

والخطرات الروحانيّة لا تني تطالعك بين ثنايا الديوان من هنّا وهنا :

شقيقة روحي قد ضحكت غيورة وأوعدت إمّا متّ كنت رقيبي
تؤوبين لي روحاً تقضّ مضاجعي وتزعـــج أحلامي فما لك أوّبي
ليشتد إيماني وتقوى عقيدتي بأن تلتقي (٢) الروحان بعد شعوب !

وزوج الشاعر بعد ذلك صورة مجسّدة للكمال لأنها ممّن جمع الحسن من أطرافه :

رأيت الغواني وهي لهو ومظهر وأنت مزاج من جميل وكامل
ورقة إحساس وعفة لفظـــة ولحظ وتفكير وحفل فضائل

أما براعته في تصوير دقائق « عالم الأنثى » فليشهد الشعر العربي أنه عالم انفرد به صدق وحده بين شعرائنا قدامى ومحدثين :

(١) ابن عربي : ديوان ترجمان الأشواق ص ٤٣
(٢) الواجب أن ينتصب الفعل بعد أن إلا أن ضرورة الوزن تقتضي التسكين

هنا عالم الأنثى ثياب وزينة يكظّ بها تختٌ وزدان مشجبُ
أرى المعطف الشاتي تريكاً وطالما أفاض عليه الحسنَ عطف ومنكب
وألمح مرآة الجميلة عندهـــا تفانين حَلْي بَهْرجٌ ومُذهّبُ
وثمّ قوارير تضوّع عَرفها قوارير كانت لي بهـا تتطيب
هنا الطيب والأبراد والحلي كلّه فأين التي كانت بهـــا تتحبّب؟

أما صورة الزوجة الميتة فلا أهول منها صورة ! وهي عين الصورة التي نقلها الكسندر دوماس الابن في روايته الشهيرة سـيدة الكاميليا Dame aux Camélias من البطلة مرغريت ، وقد أخرجها البطل أرمان من حفيرة القبر ليراها للمرة الأخيرة ، استمع إلى الصورتين العربية ومن ثم الفرنسية :

خيالك في التابوت أثلج لي دمي وأحرق أعصابي وهدّ مفـاصلي
وغيّض دمعي أنْ رأيتُك جثة وجسمك معروق الذرى والأسافل
ووجهك شمع ذو شحوب وصفرة كرسمٍ عتيقٍ في التصاوير حائل.. !

ولك أن تقف أمام «ذكرى» الشاعر لتروعك هي الأخرى بحرارة عواطفها وبراعة الصور الإنسانية فيها . . وإني على ثقة من أنك لن تملك نفسك من الإعجاب بها والبكاء لها ، ويكاد يكون الديوان كله على هذا النحو من الأصالة والواقعية وعمق التأثير . .

« C'était horrible à voir , C'était horrible à raconter . Les yeux ne faisaient plus que deux trous , Les lèvres avaient disparu et les dents blanches etaient serrées les unes contre les autres . Les longs cheveux noirs et secs ètaient collés sur les tempes et voilaient un peu les cavités vertes des jours et cependant je reconnaissais dans ce visage le visage blanc , rose et joyeux que j'avais vu si souvent » . (1)

(1) La Dame Aux Camélias Alexandre Dumas Fils, E. Athène, p.59.

وبوسعي أن أقول لك بكلمة موجزة إن هذا الديوان تاريخ عمر كامل ، وتحليل بارع للزوجة الفضلى التي تشارك زوجها فكراً ووجداناً ، قبل أن تكون متعة جسد يلهو بها ساعة أو بعض ساعة ، إلى جوار أنه تحليل بارع لنفسية الرجل الوفي الذي يحسن معاشرة المرأة ويقدسها جسداً ووجداناً ، ويفي لها ويجزل الوفاء حيّة وميتة . .

والديوان مكتوب بلغة سمحة سهلة مواتية ، وهو صورة عالية للسهل الممتنع القريب البعيد المطمع المعجز ، لولا أنه يقع أحياناً بما يشبه النثرية والمباشرة ، وهي نتيجة طبيعية حتمية للتلقائية . . .

وككلمة ختامية نهي بها هذا البحث الذي إن هو إلّا جمع نقدي لمراثي النساء في الشعر العربي قديمه وحديثه ، نرجو أن نكون بلغنا به بعض الغاية ، فإن لم نكن فحسبنا أننا سعينا لها مخلصين ، والله ـ عزّ شأنه ـ من وراء القصد .

في ٢٠ / ١٢ / ٧٤ الدكتورة عاتكة الخزرجي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

أهم مراجع البحث

ابن خلكان — وفيات الأعيان — القاهرة ١٩٤٩
أبو تمّام — ديوان أبي تمّام — القاهرة دار المعارف ١٩٧٢
ديوان الحماسة (شرح المرزوقي) — القاهرة ١٩٥٣
ابن عبد ربّه — العقد الفريد ط ٢ — القاهرة ١٩٥٢
ابن عربي — ديوان ترجمان الأشواق — بيروت دار صادر
أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري — ديوان ديك الجن — بيروت ٩٦٤

امرؤ القيس	ديوان امرىء القيس شرح حسن السندوبي	القاهرة ١٩٥٩
البارودي	ديوان البارودي	القاهرة ١٩٥٤
الثعالبي	يتيمة الدهر	القاهرة ١٩٣٧
جرير	ديوان جرير	بيروت (صادر) ١٩٦٤
جميل سعيد	ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات	مصر ١٩٤٩
الجهشياري	الوزراء والكتاب ط١	مصر ١٩٣٨
الرافعي (مصطفى صادق)	تاريخ آداب العرب	القاهرة ١٩٤٠
زكي مبارك	مدامع العشاق	مصر الجديدة ١٣٥٣هـ
الطغرائي	ديوان الطغرائي ط١ قسطنطينية ، الجوائب	١٣٠٠هـ
عاتكة الخزرجي	ديوان العباس بن الأحنف	القاهرة ١٩٥٣ دار الكتب المصرية
عبد الرحمن صدقي	ديوان من وحي المرأة	القاهرة ١٩٤٥
عزيز أباظة	ديوان أنات حائرة ط٣	القاهرة ١٩٤٣
علي جواد الطاهر	الشعر العربي في العراق وبلاد العجم	بغداد ١٩٦١
علي الشرقي	ديوان علي الشرقي عواطف وعواصف	بغداد ١٩٥٣
القالي (أبو علي)	الأمالي	القاهرة ١٣٤٤هـ
المبرد (أبو العباس)	الكامل	
المتنبي	ديوان المتنبي ط٢	١٩٣٨

نظرة إجمالية في

حركة التأليف باللغة العربيّة في الهند وخاصّة الإقليم الشمالي منها

الدكتور جميل أحمد

أقدمُ العوامل الرئيسية التي تمهّد بها السبيل للصلة اللسانية بين شبه القارة الهندية الباكستانية والعرب : الملاحةُ العربية في المياه الهندية ، قبل الإسلام بمئات عديدة نتج عنها التفاهم على تبادل البضائع والسلع . ثم خطت اللغة العربية خطوة أخرى نحو الانتشار في جنوب الهند في فجر الإسلام عندما اتخذ التجار العرب جاليات لهم بساحل مليبار (كيرالا) . ولكن الذي عمل نهائياً لانتشار اللغة العربية ورواج علومها في شبه القارة الهندية الباكستانية شيئاً فشيئاً هو الحركة الإسلامية التي قادها محمد بن القاسم . وبعدما توطدت قواعدها في السند كلّها من ديبل إلى تخوم كشمير تقدمت موجتها إلى دهلي ومنها إلى الإقليم الشمالي (يوبي) حتى عمت نواحي الهند ، فحدثت نهضة علمية وظهرت ثمارها التي سنقطف بعضها لنجعلها موادّ مقالتنا هذه .

بقي الحكم للعرب في السند قرنين ونصف قرن ، فظهرت جاليات العرب وقوي اختلاطهم بالوطنيين على مرّ الزمن . ولذلك الاختلاط سهمٌ كبير رائع في تمكين اللغة العربية وتشييد آدابها الإسلامية في البلاد المفتوحة .

أمّا تمكن اللغة العربية في السند وأدنى البنجاب فيشهد المقدسي أن

« ديبل بحرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية أكثرهم كفار كلهم تجار ، وكلامهم سندي وعربي » (١) .

وهكذا يشهد الإصطخري أن لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية (٢) .

وأما تاريخ الآداب العربية والعلوم اللسانية خلال هذه المدة فهو في ظلام دامس ، حتى لا نكاد نسمع عن حلقات الدرس لنشر علوم القرآن والحديث والفقه التي كان المسلمون يهتمون بها حينذاك في جميع الأراضي المفتوحة ، كما لا نسمع عن الكتب التي كانت تدرس فيها ، أو التي ألفت في تلك الحقبة من الزمن . مع ذلك تتوفر لدينا بعض الأدلة على نشاط العرب في هذا المضمار ومنها ما يلي :

من المعلوم أن المسلمين كلما استتب أمرهم في بلد أسسوا فيها مسجداً يجتمعون فيه في غير أوقات الفرائض ، للتشاور في أمور دينهم ودنياهم . يعقدون فيه حلقات درس القرآن والحديث والفقه والقضاء . وأول مسجد بني في السند كما ثبت في التاريخ هو المسجد الذي بناه محمد بن قاسم بالديبل بعدما فتحت عنوة . ففي البلاذري :

« واختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجداً وأنزلها أربعة آلاف » .

وبجانب هذه الحقيقة نجد قوماً من العلماء وردوا أرض السند ، ونجد قوماً من الرواة نسبوا إلى ديبل ولكل منهم مكانة بارزة في التاريخ الإسلامي وكذلك نقرأ عن مدينة المنصورة في معجم البلدان :

« مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير سواريه ساج » (٣) .

---

(١) أحسن التقاسيم ٤٧٩

(٢) المسالك الممالك ١٠٥ . وانظر أيضاً ابن حوقل (ليدن) ٢٣٢

(٣) البلدان (ط. بيروت) ١٨ / ٢١١

وقد وجدها المقدسي عامرة بأهل العلم عندما زارها فقال :

« العلم وأهله كثير » (١) .

وقد سجّل التاريخ أيضاً أن محمداً لما فتح الرور صلحاً بنى بها مسجداً (٢) ووّلى الفقيه موسى بن يعقوب الثقفي القضاء والخطابة بها وأن أولاده توارثوهما ، احدهم الفقيه الخطيب إسماعيل بن علي الثقفي اجتمع به صاحب « جج نامه » سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م .

ووجود هذه المساجد وهؤلاء الرواة والفقهاء يدلّ على أن حلقات الدرس كانت ولا بد تنتظم عند ذلك ، وكان الاهتمام فيها بالحديث والفقه أكثر من غيرهما ، ولكن من المؤسف أن التاريخ لم يحتفظ بأسماء الكتب التي كانت تدرس فيها ، بل أوضح الشواهد على ما نحن بصدده قول المقدسي :

« أكثرهم (أهل السند) أصحاب حديث ، ورأيت القاضي أبا محمد المنصوري . . . وله تدريس وتصانيف . . . ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة » (٣) .

وأما المؤلفات في عهد الحكم العربي فربما ألف بعض الرواة كتباً عديدة في الحديث ، و « سارت بمصنفاتهم الركبان إلى الآفاق » كما يقول

(١) أحسن التقاسيم ٤٧٩

(٢) البلاذري ٥٣٨

(٣) أحسن التقاسيم ٤٨١ . أما أبو محمد المنصوري فهو أحمد بن محمد القاضي الداودي المنصوري الذي ذكره ابن النديم وياقوت الحموي والذهبي « بأبي العباس » . فمن الممكن أن يكون له كنيتان أو وقع السهو من المقدسي . انظر الفهرست (الرحمانية) ٣٠٦ ، و (الاستقامة) ٣٢٠ ، و البلدان (بيروت) ٢٦٧/١١ وميزان الاعتدال ٦٦/١ برقم ٥٣٨ و ٦٢/١ برقم ٥١٧ في ترجمة أحمد بن محمد أبي روق .

صاحب الثقافة [١] ولكننا مع الأسف لا نعرف عنها شيئاً حتى لا نكاد نعثر على أسمائها غير أسماء مؤلفات أبي العباس أحمد بن محمد المنصوري قاضي المنصورة، وهي كتاب المصباح كبير وكتاب الهادي وكتاب النير [٢].

إن الكتاب العربي الوحيد الذي وصل إلينا في حلة اللغة الفارسية هو «جج نامه» أقدم مصدر ألف في تاريخ فتوح بلاد السند. كتبه آباء الفقيه إسماعيل بن علي الثقفي السندي القاضي بمدينة الرور، ورآه علي بن حامد الكوفي السندي عندما اجتمع به في عام ٦١٣هـ/١٢١٦م فنقله إلى اللغة الفارسية. لا نستطيع أن نضبط تاريخ تأليفه ولكن من الأغلب أنه ألف حوالي ٢٢٥ هـ إذ أكثر رواياته عن أبي الحسن علي المدائني. والمدائني توفي إمّا سنة ٢١٥ هـ أو سنة ٢٢٥ هـ.

(١) الثقافة الإسلامية في الهند ١٣٥. «اعلم أن محمد بن القاسم الثقفي فتح بلاد السند . . . وتمكنت فيها دولة العرب كسائر البلدان ودخلها أتباع التابعين . . . وتتابع الناس بعد ذلك من أهل العلم . . . وأخذوا الحديث ورووه بالحفظ والإتقان مدة أربعة قرون. وسارت بمصنفاتهم الركبان إلى الآفاق. أشهرهم إسرائيل بن موسى البصري نزيل الهند، ومنصور بن حاتم النحوي، وإبراهيم بن محمد الديبلي، وأحمد بن عبد الله الديبلي، وأحمد بن محمد المنصوري أبو العباس، كان قاضي المنصورة، وله مصنفات على مذهب الإمام داود بن علي الظاهري، وخلف بن محمد الديبلي، وشعيب بن محمد الديبلي، وأبو محمد عبد الله المنصوري، وعلي بن موسى الديبلي، وفتح بن عبد الله السندي، ومحمد بن إبراهيم الديبلي، وخلق آخرون».

وفي السمعاني ٢٣٦ أن شعيب بن محمد الديبلي «قدم مصر وحدث بها، وقال أبو سعيد بن يونس كتبت عنه». وفي المصدر نفسه ٥٤٣ أن الخطيب البغدادي كتب عنه. فيظهر من هاتين العبارتين أن بعض الناس جمعوا روايات علماء السند في الدفاتر.

(٢) الفهرست (الرحمانية) ٣٠٦، و (الاستقامة) ٣٢٠.

لقـد فتح العرب السند وجانباً من الهند فلم تتعدّاهما اللغة العربية ، ثمّ مدّ الفتحَ الإسلامي إلى أكثر بلاد الهند السلطانُ شهاب الدين محمد الغوري (٥٨٢ – ٦٠٢هـ / ١١٨٦ . ١٢٠٥م في الهند) ، ومماليكه (٦٠٢ – ٦٨٨هـ / ١٢٠٦ – ١٢٩٠م) ، وغيرهم من ملوك الأسرة الخلجية (٦٨٨ – ٧٢٠هـ / ١٢٩٠ – ١٣٣٠م) والأسرة التغلقية (٧٢٠ – ٨١٧هـ / ١٣٢٠ – ١٤١٤م) . فانتشرت اللغة العربية في بقية أنحاء الهند كلغة دين وعلم وثقافة في ظل الإسلام إذ لم تبق بعد الحكم الحربي كلغة الدولة الرسمية . في عهد الغوري وعهد مماليكه تأسست المدارس لأول مرة برعاية الدولة[١] ووفد إليها طائفة من العلماء الأعاجم البارعين في اللغة والنحو والفقه وأصول الفقه والكلام والتصوف ، فعكفوا في المدارس جادّين على ترقية هذه العلوم كما يظهر ذلك من منهاج الدراسة الذي رتبه صاحب الثقافة (السيد عبد الحي اللكنوي) بعد تصفح الكتب الكثيرة بشق النفس والجهد البليغ ، لم يزل متداولاً من أوائل القرن السابع إلى أوائل القرن التاسع أي من عهد المماليك إلى عهد التغلقيين[٢] .

ولم تزل المدارس تزداد بازدياد المتخرجين والمثقفين .فإن مـدينة دهلي وحدها كانت حافلة بألف مدرسة في أيام محمد بن تغلق (٧٢٥ – ٧٥٢هـ / ١٣٢٤ – ١٣٥١م) [٣] .

وفي هذا العصر الذهبي (من القرن ٧ إلى القرن ٩) بدأت تأتي ثمرات علمية ناضجة من المتون والشروح . ناهيك بما يلي من أسماء بعض الكتب في الفنون المختلفة :

(١) طبقات ناصري ١٨٨ – ١٨٩ ؛ هندوستان كي درسكاهين ١٦ – ١٧
(٢) انظر الثقـافة ١١ – ١٢ ؛ النـدوة : فبراير ١٩٠٩ ص ٧ ؛ هندوستان كي درسكاهين ٩٠ - ٩٢
(٣) صبح الأعشى ٦٩/٥

اللغة : كتاب الأضداد . أسماء الأسد . أسماء الذئب . أسماء الفأر . العباب الزاخر واللباب الفاخـــر في ١٢ مجلداً . مجمـع البحرين في ٢٠ مجلداً كلّها للرضي الدين الحسن بن محمد الصّغاني اللاهوري (ف ٦٥٠هـ/١٢٦٢م)[١].

القرآن : تبصير الرحمن وتيسير المنّان لعلي بن أحمد المهائمي (ف ٨٣٥هـ / ١٤٣٢ م) وقد طبـع مرتين [٢] .

الحديث : مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبـــار المصطفوية (المطبوع مرارا) . مصباح الدجى من صحاح أحاديث المصطفى . الشمس المنيرة . الرسالة في الأحاديث الموضوعة (رامبور برقم ١٢٠) . وشرح صحيـح البخاري وغير ذلك للصغاني اللاهوري [٣] .

الفقه : صوان القضاه لمحمد بن إسماعيل الخطيب نزيل دهلي (كان حيّـــاً في ٦٤٠هـ / ١١٤٢م) [٤] . كتاب الحج والمناسك لأبي بكر إسحـاق بن تاج الدين أبي الحسن المعروف بابن التاج (توفي بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) [٥] . وخلاصة الأحكام بشرائط الإيمان والإسلام لابن التـــاج المذكور [٦] . والبحار الزاخرة لحسام الدين الدهلوي (ف سنة ٧٧٠ هـ) [٧] .

---

(١) الثقافة ٣١ . زبيد: India's ContriBution to Arabic hit ٤٥٢

(٢) طبع بالمطبعة المجتبائية بدهلي أولا سنة ١٣٨٦/١٨٦٩ ، ثم طبع في بولاق بمصر سنة ١٢٩٥/١٨٧٨

(٣) الثقافة ١٤٢ . زبيد ٢٩٢ – ٢٩٣

(٤) آصفية ١٠٥٠/٢ برقم ١٠

(٥) برلين ٤٠٦٤ كما في زبيد ٣١٢

(٦) برلين ١٧٩٨ و ١٧٩٩ نقلا عن زبيد

(٧) آصفية ١٠٧٢/٢ برقم : ١٥٠

وشرح المغني ، وغيره من الكتب العديدة لأبي حفص سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (ف ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) [١]. والفتاوي التتارخانية لعالم بن العلاء الحنفي الاندربتي (في عهد فيروز شاه تغلق). وشروح متعددة على الهداية ، منها شرح للقاضي حميد الدين مخلص الدهلوي (ف ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)[٢].

وفي عام ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م شنّ تيمورلنك (الأعرج) غارة على ثغور الهند ، فلجأ بعض العلماء المدرسين إلى جونبور (بالإقليم الشمالي) عاصمة المملكة الشرقية المستقلة عن دهلي (٧٩٦ — ٨٨١هـ / ١٣٩٤ — ١٤٧٦م). وكرسوا حياتهم لنشر الفنون والعلوم فألفوا هم وتلاميذهم كتباً عديدةً فراجت اللغة العربية وآدابها في بلاد الإقليم الشمالي ولم تزل تزدهر بها حتى برزت مكانة الإقليم الشمالي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر / الثامن عشر والتاسع عشر .

وفي أوائل القرن العاشر / السادس عشر ازدادت رغبة علماء الهند إلى العلوم العقلية وذلك بعد ماخربت ملتان ، وغادرها عبد الله بن الهداد التلبني الملتاني (ف ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م) إلى دهلي مصحوباً بأخيه عزيز الله (ف ٩٣٢ هـ) وكلاهما كان راسخ القدم في العلوم العقلية . أما عبد الله فتقرب لدى السلطان سكندر اللودهي (٨٩٤ — ٩٢٣ هـ / ١٤٨٨ — ١٥١٧م) وحظي عنده إلى حدّ أن السلطان كان نفسه يزوره ويسلم عليه [٣]. وأما أخوه فسار إلى سنبهل بالإقليم الشمالي وتهافت الناس على كل منهما فانتشر المنطق والحكمة والكلام في الهند إلى مدى بعيد ، ولم يكن يدرس فيها من قبل

(١) انظر زبيد ٣١٣

(٢) الثقافة ١٠٥

(٣) مآثر الكرام ١٩١ ؛ النزهة ٤/٢٠٣ — ٢٠٥

غير شرح الشمسية في المنطق ، وشرح الصحائف في الكلام [١]. ثم ورد الهند بعض علماء فارس كالخطيب أبي الفضل الكازروني (ف ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م) أستاذ الشيخ مبارك الناكوري [٢] . وأبي الفضل الحسيني الاستر آبادي [٣] ، وهما من تلاميذ المحقق جلال الدين محمد بن أسعد الدواني (ف ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) والعلامة فتح الشيرازي (ف ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م) الذي دخل آكره (بالإقليم الشمالي) سنة ٩٩١هـ وتقرب إلى سلطان الهند أكبر التيموري وقرر مؤلفات المحقق جلال الدواني والصدرا الشيرازي وغيرهما من علماء فارس في الدروس حتى تلقاها علماء الهند بالقبول [٤] . فراجت الحكمة والمنطق في أكثر أنحاء الهند ، وبقي رواجها فيها إلى تغلب بريطانيا على الهند ولا سيما في بلاد الإقليم الشمالي ، فإن علماءها شغفوا بالحكمة والمنطق إلى حد الإضراب عن العلوم الدينية كما يظهر من منهاج الدراسة المتداولة في المدارس الغربية والمؤلفات العربية .

وفي العصر نفسه شاءت الحكمة الإلهية أن تمنّ على الهند بالحديث ، فورد إليها بعض العلماء بالحديث كأمثال محمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني (ف ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م) [٥] ، والشيخ رفيع الدين المحدّث الشيرازي

---

(١) في منتخب التواريخ ١/٣٢٣ - ٣٢٤ : « وازجملة علماء كبار درزمان سلطان سكندر شيخ عبد الله طلبني دردهلى وشيخ عزيز الله طلبني درسنبهل بودند واين هردو عزيز هنكام خرابي ملتان بهندوستان آمده علم معقول رادر آن ديار رواج دادند وقبل ازين بغير از شرح شمسية وشرح صحائف از علم منطق وكلام در هند نبود » انظر أيضاً مآثر الكرام ١٩١ - ١٩٢

(٢) آئين أكبرى ٣/٢٠٣ ؛ النزهة ٤/١٢ - ١٣

(٣) ترجمته وردت في النزهة ٤/١٣

(٤) مآثر الكرام ٢٣٦ - ٢٣٨

(٥) ترجمته في الضوء اللامع ٧/١٨٤ - ١٨٧

(ف ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) الذي كان أخذ المنطق والحكمة عن المحقق الدواني ، والحديث عن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري (ف ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) ، والذي قدم أكره بالإقليم الشمالي في أيام **السلطان سكندر** اللودهي ، والشيخ ضياء الدين الحسيني الذي درس صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث خمسة أعوام وأربعة أشهر في كاكوري بالإقليم الشمالي [١] ، ودفن هناك ، والسيد مير مرتضى الشريفي الشيرازي (ف ٩٧٢هـ / ١٥٧٤م) أحد تلاميذ ابن حجر المكي (ف ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) [٢] ، والمحدث محمد سعيد الخراساني المشهور بمير كلان (ف ٩٨٣ هـ) [٣] أحد أساتذة الشيخ علي القادري الهروي (ف ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) فانتشر الحديث في بلدة أكره [٤] ، وتوفرت رغبة العلماء الهنديين في الحديث ، إلى أن رحل طائفة منهم إلى الحرمين الشريفين حيث أخذوه عن علمائها ثم رجعوا إلى الهنـد ونشروه إلى حد الإعجاب [٥] ، فقد اعترف السيد محمـــد رشيد رضا منشيء مجلة « المنار » بخدماتهم بقوله :

« ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق ، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة » [٦] .

---

(١) النزهة ٤/١٩٢

(٢) ترجمة السيد وردت في النزهة ٤/٣٥٠ ؛ إسحاق ٩٩ (وفيه سنة وفاته ٩٧٤/١٥٦٦)

(٣) ترجمته في الأبجد ٩٠٤ ؛ النزهة ٤/ ٣٣١ — ٣٣٢ (وفيه سنة وفاته ٩٨١ هـ) .

(٤) انظر تفصيل تطور الحديث في هـذا العصر في اسحاق India's Contribution to Hadith ٨٥ — ١٠٠ .

(٥) انظر التفصيل في إسحاق ١١٧ — ١٣٣

(٦) مفتاح كنوز السنة (مقدمة الكتاب) ص « ق »

واعترف بها الشيخ محمد زاهد الكوثري (ف ١٣٧١ هـ) بقوله :

« ثم بعد انقراض الدولة المصرية في أوائل القرن العاشر للهجرة توزعت الأقطارُ النشاطَ العلمي وكان حظ إقليم الهند من هذا الميراث — منذ منتصف القرن العاشر — هو النشاط في علوم الحديث ، فأقبل علماء الهند عليها إقبالاً كلياً ، بعد أن كانوا منصرفين إلى الفقه المجرد والعلوم النظرية . ولو استعرضنا ما لعلماء الهند من الهمة العظيمة في علوم الحديث من ذلك الحين — مدة ركود سائر الأقاليم - لوقع ذلك موقع الإعجاب الكلي والشكر العميق . . . . . (١) .

ولكن لم يعم الحديث الإقليم الشمالي إلى أن تصدى لهذا الهدف النبيل الشيخ حسن علي الصغير المحدّث اللكهنوي (ف ١٢٥٩هـ / ١٨٣٩م) الذي تتلمذ عليه بعض علماء فرنكي محل ، فتسرب الحديث إلى مدرسة فرنكي محل ؛ والشيخ محمد قاسم النانوتوي (ف ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م) مؤسس دار العلوم بديوبند ، والنواب صديق حسن خان (ف ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) الذي شمّر عن ساق الجد لنشره ، والشيخ عبد الحي الفرنكي محلي (ف ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م) الذي درس وألف فيه .

لنتوجه الآن إلى الإقليم الشمالي الهندي الذي كانت اللغة العربية به مزدهرة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر / الثامن عشر والتاسع عشر ، وكان لآدابها بهجة ونضارة بفضل العلماء المدرسين المؤلفين الذين أوقدوا مشاعل العلم التي تضاءلت في النواحي الأخرى في البلاد الهندية التي سبقت الإقليم الشمالي في مضمار اللغة والعلم والأدب . ومن الطريف أنها دخلت هذا الإقليم الشمالي النائي عن موطنها وموطن الإسلام في زمن متأخر على أيدي الأعلام الذين لم تكن اللغة العربية لغتهم الأولى . ومع ذلك نالت مكانة مرموقة

---

(١) مقالات الكوثري ٧٣

فيه ، وفي المعاهد ومناهج الدراسة العليا وفي حقول التصنيف والتأليف، ومن الطريف أيضاً أن مستواها في التأليف لم يزل يتحسَّن يوماً فيوماً ، فالمآثر التي تركها العلماء الذين عاشوا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الذي أصبح فيه للاستعمار البريطاني النفوذ الكامل في الإقليم الشمالي تمتاز عما سبقها من التآليف بالمعرفة الواسعة في موادّ اللغة وسهولة الأسلوب وإرسال العبارة على الطبيعة . لنلفت أنظارنا مثلاً إلى عالمين كبيرين تركا في الفنون المختلفة آثاراً خالدة باللغة العربية ، أحدهما الشيخ عبد الحي الفرنكَي محلي (ف ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م) الذي خدم العلم وأضاف إلى المكتبة العربية دراسات وأبحاثاً قيمة ، وثانيهما السيد نواب صديق حسن خان الذي أنتج إنتاجاً ضخماً ، وقدم إلى شتى الأقطار الإسلامية مادة غزيرة في الأدب والشريعة .

ومما يدلّ على تقدم الثقافة العربية في الإقليم الشمالي أن روادها لم يتزعموا الحركة العلمية ، فحسب بل الثورة السياسية أيضاً . وبما أن الجانب السياسي خارج عن موضوعنا فإننا نكتفي بذكر أسماء مولانا محمد قاسم النانوتوي (ف ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م) الذي بنى دار العلوم بديوبند ، والسيد أحمد خان (ف ١٨٩٨ م) مؤسس جامعة علي كره ، ومولانا شبلي النعماني (١٩١٤ م) أحد المهتمين بأمور دار العلوم ندوة العلماء بلكهنو ، وشيخ الهند محمود حسن النانوتوي وغيرهم من رجال السياسة الذين لعبوا دوراً فعالاً في إنهاض العلم والأدب . فهذا دليل واضح على أن اللغة العربية استمرّت نهضتها وتنوّع نشاطها في مختلف حقول الثقافة والدراسة .

لنتكلم هنا بإيجاز عن أصناف المؤلفات التي ظهرت في العصر الذي حددناه لمقالنا هذا أي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر . أما القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر ممتداً إلى الثورة الهندية (١٨٥٧ م) فقد عُني فيه علماؤنا بتأليف الكتب في المنطق والحكمة وتعليق الشروح والحواشي على الكتب التي اعتنوا بشأنها بالدرس والإقراء ، فمنها :

١ ـــ مسلّم الثبوت في أصول الفقه للشيخ محب الله البهاري (ف ١١١٩هـ/١٧٠٧م) الملقّب بفاضل خان .

ومن أشهر الشارحين له الملا نظام الدين السهالوي (ف ١١٦١هـ/٨ ١٧٤٧م) ، والشيخ أحمد عبد الحق الفرنكي محلي (ف ١١٨٧ هـ/١٧٧٤م) ، والملا حسن الفرنكي محلي اللكهنوي (ف ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م) ، وبحر العلوم عبد العلي (ف ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) ، والملاّ محمد مبين (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) ، والشيخ أمين الله الفرنكي محلي (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م) ، وولى الله اللكهنوي (ف ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م) ، ومحمد بركة الإله آبادي (من رجال ١٨) .

٢ ـــ شرح العقائد العضدية لجلال الدين محمد بن أسعد الدوّاني (ف ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) .

ومن الشروح والحواشي عليه شرح لأمان الله البنارسي (ف ١١٣٣هـ/ ٢١ ـــ ١٧٢٢) وشرح لنظام الدين السهالوي ، وحاشية معروفة بالعروة الوثقي عليه لكمال الدين الفتح بوري (ف ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م) ، وحاشية لأبي الخير الفاروق الجونبوري (ف ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م) ، وحاشية لمحمد بركة الإله آبادي (من رجال ١٨) ، وحاشية للسيد محمد قائم الإله آبادي (من رجال ١٨) .

٣ ـــ حاشية مير زاهد على الأمور العامة من شرح المواقف في الكلام :

ومن محشيها القاضي مبارك الفاروقي الكوباموي (ف ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م) ، والشيخ أحمد عبد الحق الفرنكي محلي (ف ١١٨٧ هـ) ، ومحمد ولي بن غلام مصطفى السهالوي الفرنكي محلي (ف ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م) ، والملا محمد حسن (ف ١١٩٩ هـ) ، والشيخ أحمد علي السنديلي (ف ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م) ، وبحر العلوم عبد العلي اللكهنوي ، والملا محمد مبين اللكهنوي (ف ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) ، والشيخ حيدر علي السنديلي (ف ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) ، وأمين

الله الفرنكي محلي اللكهنوي (ف ١٢٥٣هـ / ١٨٣٢م) ، والشيخ ظهور الله اللكهنوي (ف ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م) ، والشيخ ولي الله الفرنكي محلي اللكهنوي (ف ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م) ، وارتضاء علي خان الكوباموي (ف ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م) ، ومحمد عظيم الكوباموي الملاوي (من رجال ١٨) ، ومحمد قائم الإله آبادي (من رجال ١٨) .

٤ - شرح هداية الحكمة المعروف بالصدرا :

ممن علقوا عليه الشروح والحواشي حمد الله السنديلي (ف ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) والملا نظام الدين السهالوي ومحمد أعلم السنديلي (ف ١١٩٨هـ / ١٧٨٣ م ،) والملا محمد حسن الفرنكي محلي اللكهنوي ، وبحر العلوم عبد العلي ، والملا محمد مبين ، والسيد دلدار علي الشيعي اللكهنوي (ف ١٢٣٥هـ/ ٢ - ١٨١٩م) ، والشيخ محمد معين اللكهنوي (ف ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م) وولي الله اللكهنوي ، ومحمد ارتضا علي خان الكوباموي ، ومحمد أمجد القنوجي ، (من رجال ١٨) ، ومحمد عظيم بن كفاية الله الفاروقي ، وعماد الدين العثماني اللبكني ، (من تلاميذ الملا حسن المتوفى ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م وبحر العلوم عبد العلي المتوفى ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) .

٥ - حاشية مير زاهد على شرح التهذيب لجلال الدين الدواني المعروفة في الهند بـ « مير زاهد ملا جلال » .

من مؤلفي الشروح والحواشي عليها القاضي مبارك ، ومحمد وارث رسول نما البنارسي (ف ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م) ، والملا كمال الدين الفتحبوري (ف ١١٧٥هـ / ١٧٦١م) ، والشيخ محمد ولي بن القاضي غلام مصطفى اللكهنوي (ف ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م) ، ومحمد أعلم السنديلي (ف١١٩٨هـ/١٧٨٣م) والملا حسن الفرنكي محلي ، وأحمد علي السنديلي (ف ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م) ، وبحر العلوم عبد العلي ، وحيدر علي السنديلي (ف ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) ، والملا محمد مبين ، والعلامة فضل إمام الخير آبادي (ف ١٢٤٣هـ/ ٨ -

١٨٢٧م) وأمين الله الفرنكي محلي اللكهنوي (ف ١٢٥٣ ﻫ / ١٨٣٧م) والمفتي ظهور الله الفرنكي محلي اللكهنوي (ف ١٢٥٦ﻫ / ١٨٤٠م) والقاضي محمد ارتضا علي خان ، وولي الله الفرنكي محلي ، وفتح علي القنوجي (ف في أواخر القرن ١٨) ومحمد قائم الإله آبادي ، والشيخ محمد عظيم بن كفاية الله .

٦ - حاشية المير زاهد على الرسالة القطبية المعروف في الهند بـ « مير زاهد رسالة » .

ومن الذين علّقوا الشروح والحواشي عليها الشيخ أحمد عبد الحق ومحمد ولي اللكهنوي ، والملاّ حسن ، وأحمد علي السنديلي ، وبحر العلوم ، والملا مبين ، وحيدر علي السنديلي ، ورستم علي الراتبوري (ف ١٢٤٠ﻫ / ٦ - ١٨٢٥م) ، والعلامة فضل إمام الخير آبادي ، وأمين الله الفرنكي محلي ، والمفتي ظهور الله ، والقاضي محمد ارتضا علي خان ، والشيخ عماد الدين اللبكني ، ومحمد عظيم بن كفاية الله ، والشيخ محمد بركة الإله آبادي.

٧ - شرح ضابطة التهذيب :

من الشروح عليه شرح للعلامة بحر العلوم ، وشرح لعالم علي المراد آبادي (ف ١٢٩٥ﻫ / ١٨٧٨م) ، وشرح للمفتي سلطان حسن البريلوي (ف ١٢٩٨ﻫ / ١٨٨١م) ، وشرح لمحمد قائم الإله آبادي .

٨ - سلم العلوم للشيخ محب الله البهاري (ف ١١١٩ﻫ / ١٧٠٧م) :

من الذين شرحوه العلامة حمد الله الشيعي السنديلي (ف ١١٦٠ﻫ / ١٧٤٧م) ، والقاضي مبارك ، وأحمد عبد الحق الفرنكي محلي ، والشيخ محمد ولي اللكهنوي ، والملا حسن ، وأحمد علي السنديلي ، وبحر العلوم عبد العلي ، والملا محمد مبين ، وحيدر علي السنديلي ، والسيد دلدار علي

الشيعي (له حاشية على شرح السلم لحمد الله) ، والعلامة فضل حق الخير آبادي ، والمفتي شرف الدين الرامبوري (ف ١٢٦٨هـ / ٢ - ١٨٥١م) والقاضي ارتضاء علي خان ، ومحمد قائم الإله آبادي ، ومحمد عظيم بن كفاية الله ، والشيخ أحمد حسين بن محمد رضاء بن قطب الدين الشهيد السهالوي.

وفضلاً عن ذلك فإن للقرن الثامن عشر أربع ميزات على الأقل ينفرد بها الإقليم الشمالي وهي :

أ - تأليف أول كتاب مستقل كدائرة المعارف في المواد الفنية المستعملة في العلوم وهو : كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد أعلى الفاروقي التهانوي . وقد فرغ التهانوي من تأليفه سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م (١)) كفى تقديراً لمكانته أن المثقفين الافرنج والعرب اعتنوا بنشره .

ب - تأليف كتابين لم يسبقهما مثيل في أي إقليم من أقاليم الهند . أحدهما التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية مع تعريفات المسائل الفقهية ، للعلامة أحمد بن أبي سعيد الأميتهوي المعروف بملاّجيون (ف ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م) وآخرهما نجوم الفرقان في استخراج الألفاظ والآيات من القران ، لمصطفى بن محمد سعيد الجونبوري ثم الأورنك آبادي (كان حياً في عهد أورنك زيب) .

ج - نبوغ أول شاعر في الهند تيسر له ديوان بالعربية وهو السيد غلام علي آزاد البلكرامي (ف ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م) . فله عشرة دواوين سوى « مظهر البركات » في البحر الفارسي على وزن المثنوي باللسان العربي

(١) ألف كتاب آخر في الموضوع نفسه بعده بأعوام في جنوب الهند وهو دستور العلماء للملاّ عبد النبي بن القاضي عبد الرسول الأحمد نكرى في سنة ١١٧٣ / ١٧٥٩ . انظر زبيدي ٤٦٥

وسوى « مرآة الجمال » في وصف أعضاء العشيقة من الرأس إلى القدم .

د ـ أهم ميزة يحق لهذا العصر أن يفتخر بها هي[١] منهاج الدراسة الذي وضعه الشيخ نظام الدين السهالوي الفرنكي محلي (ف ١١٦١هـ/ ٨ ـ ١٧٤٧م) فتلقاه علماء العصور التاليـــة بالقبول وقرروه في معاهدهم ومدارسهم في جميع أنحاء شبه القارة الهندية الباكستانية باسم « درس نظامي » بعد شيء من التعديل والإضافة[٢] .

بعد الثورة الهندية اكفهرّ جوّ الإقليم الشمالي من جميع النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية ، بل جرفت الهند بأسرها حينذاك موجات الانحراف الديني والانحـــلال الثقافي . على الرغم من ذلك ومن تغلب الانجليزية والفنون الحديثة على اللغة العربية والعلوم اللسانية والدينية خطت حركة التأليف بالعربية خطوات واسعة نحو تعميم أصناف العلوم من الحديث والتفسير وما يتعلق بها ، والكلام واللغة والأدب خارجة من إطار تعليق الشروح والحواشي على الكتب في الحكمة والمنطق والفقه . ففي أثناء هذه الفترة القصيرة أي من الثورة الهندية إلى أواخر القرن التاسع عشر التي تستغرق حوالي أربعين سنة ارتفعت آداب اللغة العربيـة فظهرت مؤلفات مهمة في المواضيـــع المتعلقة بالتفسير والحديث وفي الكلام واللغة والأدب ، وألفت كتب في التحريض على العمل بالكتاب والسنة الذي كان مهملًا قبل الثورة .

---

(١) راجع الثقافة ١٦ المنهاج Sufi : al - Minhaj , Lahore ٧٣ ـ ٧٥

(٢) انظر الصورة التي كان عليها الدرس النظامي في أيام دراسة سرسيد أحمد خان في المنهاج ١٢٠ ـ ١٢٤ نقلا عن تهذيب الأخلاق ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩ ومنهاج الدراسة الرائج في دار العلوم بديوبند والمدارس التي أنشئت على غرارها في المنهاج ١٨٢ ـ ١٣٢

فيما يلي نشير إلى بعض الكتب التي تمتاز عما تقدمها من المؤلفات بغزارة العلم الديني ووفرة الأدب العربي ، فتداولتها الأيدي في البـــلاد الإسلامية حتى عني بنشر بعضها علماء البلاد العربية . وهذه ميزة حرمت منها مؤلفات قبل الثورة .

المؤلفات في المواضيع الدينية :

١ - « فتح البيان في مقاصد القرآن » للنواب صديق حسن خان (ف ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) . طبع أولاً في المطبعة الكبرى الميرية بالقاهرة في عشرة أجزاء خلال ١٣٠٠ - ١٣٠٢ هـ .

٢ - « نيل المرام من تفسير آيات الأحكام » للنواب المذكور . مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

٣ - « الدين الخالص » حث فيه النواب صديق حسن خان على العمل بالكتاب والسنة . مطبعة المدني بمصر ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .

٤ - « حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة » هـــذا الكتاب للنواب المتقدم الذكر وحيد في نوعه في الإقليم الشمالي . الجوائب بالآستانة ١٣٠١ هـ

٥ - « الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد » . الجوائب ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م .

٦ - « الغنة ببشارة أهل الجنة » في التصوف . بولاق ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م

٧ - « الرفع والتكميل في الجرح والتعديل » للشيـــخ محمد عبد الحي الفرنكي محلي اللكهنوي (ف ١٣٠٤هـ / ١٧٨٧م) . حققه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة [١] ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب سنة ١٣٨٣ هـ .

---

(١) يقول عبد الفتاح في « التقدمة » إن الإمام محمد زاهـد الكوثري كان يوصي بكتب الإمام اللكهنوي ويحض عليها » . انظر ص ٩ . وذلك مما يدل على مكانة كتبه العالية في آداب اللغة العربية .

٨ - «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للشيخ الفرنكي محلي لكهنو ١٣٢٤ هـ.

٩ - «النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير» يشتمل على ذكر طبقة مؤلف الجامع الصغير الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ف ١٨٩هـ / ٨٠٥م) وشيخيه وطبقات الفقهاء، وطبقات تصانيفهم، وتفاوت مؤلفاتهم وتراجم شراحه، وغيره من الفقهاء. طبع مراراً في بهوبال ولكهنو.

١٠ - «الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة» قد نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب إعلاناً في آخر «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» أنه سيطبع قريباً وقال: «وهو كتاب جامع، نادر في بابه، يتمم موضوع هذا الكتاب، ويسد فراغ علوم الحديث، لم يقم بمثله أحد قبل الإمام اللكهنوي رحمه الله تعالى. وقد حققه وخرج نصوصه، وأتمم مقاصده، وعلق عليه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة».

١١ - «الشريعة الغراء» للمفتي مير محمد عباس التستري اللكهنوي (ف ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م). طبع في جزئين ضخمين في مطبعة صبح صادق بعظيم آباد.

١٢ - «منابر الإسلام» للمفتي المذكور، في المواعظ والحث على الأخذ بالإسلام. طبع مرتين في جزئين في لكهنو.

١٣ - «إظهار الحق» للشيخ رحمة الله العثماني الكيرانوي (ف ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م) في مباحث المسائل الخمس التي تعتبر بمثابة أمهات المسائل المتنازع فيها بين المسيحيين والمسلمين، أي النسخ، والتحريف، والتثليث، وحقيقة القرآن، ونبوة خاتم النبيين محمد ﷺ. هذا الكتاب الجليل من أهم الكتب التي ألفت في هذا الباب في العالم الإسلامي وعديم النظير

وفقيد المثيل في القارة الهندية الباكستانية كلتيهما . لا أدل على ما يحمله هذا الكتاب من المعرفة الواسعة ، والبراهين الساطعة في إبطال المسيحية ، وعلى مكانته في الآداب العربية ، أنه طبع مراراً في الآستانة ومصر ، وأخيراً عنيت بنشره الحكومة المراكشية في سنة ١٣٨٤ هـ .

وقد أشار أولاً العلاّمه أحمد بن زيني دحلان على الشيخ الكرانوي أن يتجه إلى تأليفه ، ثم أمره السلطان عبد العزيز بذلك ، فألفه وعزاه إلى العلامة أحمد دحلان دون السلطان ، خوفاً من أن يخطر بباله الطمع في الدنيا فيحبط عمله الصالح هذا (١) .

اللغة والأدب وما يتعلق بهما :

١ ـ « القول المأنوس في صفات القاموس » للمفتي سعد الله المراد آبادي (ف ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م) انتقد فيه المفتي القاموس لمجد الدين الفيروزآبادي . وقد أثنى عليه أحمد فارس في مقدمـــة الجاسوس على القاموس بقوله :

« وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم الفوائد ، ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف لأدرجته فيه بتمامه » .

٢ ـ « البلغة في أصول اللغة » يشتمل على بيان اللغة وحدهـــا ووضعها ومبدئها وغير ذلـــك ، لنواب صديق حسن خان : الجوائب (١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م) .

٣ ـ « خير الكلام في تصحيـح كلام الملوك ملوك الكلام » في النحو للشيـخ عبد الحيّ الفرنكي محلي : مطبعة علوي خان بلكهنو .

(١) « بائبل سي قرآن تك » ص ١ ـ ٢

٤ - « إزالة الجمد عن إعراب الحمد لله أكمل الحمد » للشيخ عبد الحي الفرنكي محلي : مطبعة علوي خان بلكهنو .

٥ - « العلتم الخفّاق من علم الاشتقاق » ، للنواب صدّيق حسن خان . الجوائب ١٢٩٦ هـ ، مصر ١٣٤٦ هـ .

٦ - « لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولَّد والأغلاط » . بهوبال ١٢٩١ هـ و ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م .

٧ - « التحفة الوزيرية » للشيخ عبد الحق العمري الخير آبادي (ف ١٣١٦هـ/١٨٩٦م) لم يطبع إلى الآن . ولكني رأيت نسخة خطية منه عند محمود البركاتي الطبيب بكراتشي ووجدته على غرار الكافية في مسائل النحو وترتيبها ، ولكنه أسهل منه بياناً وتناولاً .

٨ - « غصن البان المورق بمحسنات البيان » ، في البيان والمعاني والبديع للنواب صديق حسن خان : الجوائب بآستانة .

٩ - « نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان » في الأدب للنواب المذكور : الجوائب ١٢٩٦ هـ .

١٠ - « روائع القرآن من مجاز » في الأدب ، المفتي مير محمد عباس التستري : طبع مراراً في لكهنو .

١١ - « أجناس الجناس » منظوم المفتي مير محمد عباس التستري. يحتوي على حوالي ألفي بيت وكل بيت منه مرصع بنوع من التجنيس : مطبعة بستان مرتضوي بلكهنو ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م

١٢ - « ظلٌ ممدود » في الأدب للمفتي المذكور آنفاً . طبع مرتين في لكهنو .

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى الشاعر الشيخ أوحد الدين البلكرامي الذي لم يكن مغرماً بالمحسنات اللفظية كغيره من الشعراء في البقـــاع الإسلامية ، فشعره يجمع بين الرقة والمتانة . وإلى فيض الحسن السهارنبوري « ف ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧ م » الذي امتلك ناصية اللغة وتفنن في قول الشعر . وقد طبع ديوانه في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٤ هـ .

فهذه إلمامة موجزة بتطور الثقافة العربية الإسلامية في الهند وامتدادها إلى الإقليم الشمالي الهندي .

الدكتور جميل أحمد

محاضر في اللغة العربية بجامعة كراتشي

آثار حُبَيْش التَّفْليسيّ (*)

الحكيم الطبيب اللغويّ المنسيّ

الدكتور حسين علي محفوظ

هو كمال الدين أبو الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد ، الكمالي التفليسي ، الحكيم ، المتطبب ، نزيل قونية ، المتوفّى (ظ) سنة ٦٢٩ هـ (بها).

كان من أعلام العلماء في القرن السادس للهجرة ، ومن المتصلين بالبلاط السلجوقي ، ولا سيما قلج أرسلان من سلاجقة الروم (٥٥١ — ٥٨٨ هـ) فقد صنف له بعض الكتب مثل كتاب كامل التعبير في تفسير الأحلام وقانون الأدب في اللغة وكتاب القوافي .

كان حبيش لغوياً أديباً نحوياً عروضياً فلكياً حكيماً طبيباً صيدلانياً مصنفاً ، ألّف كتباً في الطب والأدوية والصحة والعلاج والأغذية والنجوم والتصريف والتعبير واللغة والحكمة والعروض والملاحم .

وقد ترك زهاء ثلاثين كتاباً في تلك العلوم والفنون والمعارف هي :

١ — اختصار فصول بقراط .

٢ — أصول الملاحم وهو ملحمة دانيال (ظ) .

٣ — أودية الأدوية ، في الأدوية المفردة ، وكيفية أخذها وصيغتها (كذا).

(*) دراسة قدمت إخلاداً لذكرى العلامة اللغوي المحقق تيسير تيللي « ١٩٠٤ — ١٩٧٣ » من قدماء المهتمين بدراسة اللهجات العربية في آسيا الوسطى وتحقيقها وضبطها، وقد بلغت دراساته وأبحاثه ومقالاته الثمانين .

٤ – بيان التصريف ، بالعربية .

٥ – بيان الصناعات ، في الحيل والصنائع ، بالفارسية . وقد طبع بطهران سنة ١٣٣٦ ش .

٦ – بيان الصناعة في الطب ويشتمل على ١٢ فصلاً من كليات الأدوية وخواصها .

٧ بيان الطب ، مختصر مفيد في علم الطب ، بالفارسية ، نقله من الكتب العربية .

٨ – بيان النجوم ، بالفارسية ، يحتوي ثلاثة مباحث في الهيئة والنجوم والاسطرلاب ، في عشرة أبواب و ٢١٠ فصول .

٩ – تحصيل الصحة بالأسباب الستة .

١٠ – ترجمان قوافي ، بالفارسية ، وهو كتاب القوافي . ألفه بأمر عزالدين أبي شجاع قلج أرسلان الثاني ابن مسعود بن قلج أرسلان السلجوقي سلطان بلاد الروم .

١١ – تقويم الأدوية في جداول المفردات . أهداه إلى نقيب النقباء الوزير الصاحب شرف الدين أبي القاسم علي بن طراد الزينبي .

١٢ – التلخيص في علل القرآن .

١٣ – جوامع البيان در ترجمان قرآن ، بالفارسية ، في غريب القرآن .

١٤ – رسالة فيما يتعلق بالأغذية المطلقة والأدوية .

١٥ – الرسالة المتعارفة بأسماء المترادفة .

١٦ – رموز المنهاج وكنوز العلاج .

١٧ – شرح بعض المسائل من الأسباب والعلامات منتخبة من القانون في الطب لابن سينا .

١٨ - صحة الأبدان .

١٩ — قانون أدب ، أو قانون الأدب في ضبط كلمات العرب ، بالفارسية ، ألّفه سنة ٥٤٥ هـ . وهو مرتب على الحروف مبوّب على الأوزان وقد صنّفه في أربع سنين .

٢٠ — قانون اللباب ، في الحكمة (؟) .

٢١ — كامل التدبير .

٢٢ — كامل التعبير ، بالفارسية ، في تعبير الرؤيا ، صنفه لقلج أرسلان . وقد طبع مراراً في طهران سنة ١٢٦٥ هـ ، و ١٢٨٤ هـ ، و ١٣٠٢ هـ ، و ١٣٤٦ هـ ، و١٣٥٢ هـ ، و ١٣٥٥ هـ ، و ١٣٣٢ ش . وفي الهند أيضاً في مدينة بمبي سنة ١٣٠٢ هـ .

٢٣ — كتاب القوافي وهو ترجمان القوافي (ظ) .

٢٤ — كفاية الطب ، بالعربية ، ألفه لقطب الدين أبي الحارث ملكشاه بن قلج أرسلان ، سنة ٥٥٠ هـ .

٢٥ — لباب الأسباب .

٢٦ — مجموعة رسائل طبية .

٢٧ — المدخل إلى علم النجوم ، بالفارسية .

٢٨ — ملحمة دانيال ، بالفارسية ، جمعه وصنفه من الكتب والمصادر العربية ، وقد طبع في طهران باسم « ملهمة » سنة ١٣٤٠ هـ .

٣٠ — نظم السلوك .

٣١ — وجوه القرآن ألّفه بالفارسية سنة ٥٥٨ هـ في الوجوه والنظائر والمشترك في القرآن . وقد ذكر فيه معاني ٢٧٨ كلمة من الوجوه مرتبة على الحروف مع الأمثلة من الآيات وتعيين السور .

بيان الصناعات

صنف حبيش كتاب بيان الصناعات بالفارسية وقد نقل مادته من الكتب العربية ورتبه على عشرين باباً هي :

الباب الأول – في صناعة علم الكيمياء ، والتلويح والتركيب ،وعلم الأجساد والأرواح ، وعمل الأدوية كالسفيذاب ، والشنجرف ، والمرداسنج ، والسرنج ، والزنجار ، وملح القلية ، ودهن البيضة ،وطين الحكمة ، وتبييض الأدوية كالكبريت ، والمرقشيشا . والتحليلات كحل الذهب والفضة ، والنحاس ، والحديد ، والقلعي ، والجواهر ، والطلق ، والزئبق ، وكلس البيضة ، والتنكار ، والبورق ، والشب ، وجلد البيضة ؛ والتكليسات مثل كلس جلد البيضة ، والنورة ؛ والتعقيدات ، عقد الزئبق ، وعقد المياه ؛ والتلويحات ، تلويح القمر ، وتلويح الشمس ، وتقوية الاكسير ، وتنعيم الذهب والفضة . والتركيبات كتركيب الشمس ، وتركيب القمر ، والتركيب السباعي (من الأجساد السبعة) ، وتعتيق الذهب الجديد ، وتفليذ الزماهن ، والكتابة على النحاس ، وتبييض النحاس ، وتبييض اللؤلؤ الأسود .

الباب الثاني – في صناعة الجواهر ، وعمل اللؤلؤ ، والفص الأحمر والأصفر ، واللاجوردي ، والفص شبيه الفيروزج .

الباب الثالث – في تلوين الجواهر ، تلوين الياقوت الأبيض ، وتصفير الياقوت الأبيض ، وتحمير الياقوت الأصفر ، وتخضير الزمرد الأبيض ، وتبيض اللؤلؤ الأسود ، وتصفية اللؤلؤ ، وتبييض العقيق ، وتصفية البجاذي ، وتحمير العقيق الأصفر ، والكتابة والنقش على العقيق .

الباب الثالث – في تلوين البلّور والمينا ، تلوين البلور من كل نوع

تحمير الباور ، صبغ البلور باللون الآسمانجوني ، تخضير البلّور ، تلوين المينا من كل نوع ، عمل كورة هذه الصناعة .

الباب الرابع – في تلوين الزجاج ، تصفير الزجاج ، تصفيره بلون الذهب ، تحمير الزجاج ، تخضير الزجاج ، تبييض الزجاج كالفضة ، صبغه بلون الآسمانجوني ، صبغه بلون اللاجورد ، تلوينه كمثل الياقوت ، والفستقي والعنابي .

الباب الخامس – في سقي الجواهر ، سقي الياقوت والعقيق ، والفيروزج ، والزمرد ، واللعل ، والكهرباء ، والبجاذي .

الباب السادس – في سقي الموسى وآلات السلاح ، سقي السيف ، سقي السيف حتى يحمر ، سقي السيف حتى يصفر ، سقي السيف حتى يخضر ، سقي الصمصام ، سقي السكين ، سقي الحربة ، سقي السنان ، سقي المقراض ، سقي الطبر والطبرزين ، سقي الموسى ، وسقي الموسى حتى لا يزنجر .

الباب السابع في الصناعات المختلفة . عمل الجلد المذهب البغدادي ، والجلد المذهب الخراساني ، وطبخ لون ينفع في دهن الجلد المذهب ، وعمل دهن للممطر ، وعمل القلم البغدادي ، وعمل وصل الزجاج والغضار والقدر من الحجارة ، وعمل تحمير الأديم ، وتبييض الأديم ، وتسويد الأديم ، وإزالة اللون من الأديم .

الباب الثامن — في مزج الألوان المختلفة ، الزنجاري ، والشنجرفي ، واللاجوردي ، والزرنيخي ، والاسفيذابي ، واللاجوردي الأبيض ، والأدمي ، والجلجون ، والأجوجون ، والزنجاري الأبيض ، ولون البنفسج ، وطريق المزج ، والنيلجون ، والتصوير ، والخضارب ، وتلوين القندس .

الباب التاسع - في مزج الحبر، وحبر النشا والمداد، والمداد الذهبي، ومزج الأنفاس الفارسية وتلوين الكاغذ.

الباب العاشر — في الكتابات: إزالتها عن الكاغذ وإظهارها.

الباب الحادي عشر - في خاصية الحيوانات من كل جنس: منافع الطائر المتنوط، والهدهد، والطوطي، وآكل السمك، والبوم، والجمل، والباز، والديك، والحمام، والطاووس، والعصفور، والعقعق، والإنسان، والظبي، والأرنب، والثعلب، والقط، والفار، والقنفذ، وابن عرس، والفرانق، والسنجاب، والداق، والضفدع، والذباب، والسرطان، والسلحفاة، والنمل، والحية، والعقرب، والكلب، والذئب، والدب، والأسد، والضبع، والنمر، والفهد، والخزير، والقرد، والنعامة، والفيل، والخفاش، والخطاف.

الباب الثاني عشر - في الأشياء التي تدفع بها الحيوانات وغيرها: ما يدفع الحية، والعقرب، والفار، والنمل، والذباب، والزنبور، والخنفسة، والبعوض، والسوس، والبرغوث، والسباع، والكلب، والقط، والحصان، والحمار، والقمل، والدود، والطيور، والكركي، والسمك، والجراد، والضفدع، والبقر، والأسد، والخنزير، والدب، والضبع، والبَرد، والبرْد.

الباب الثالث عشر - في خواص الجواهر والفواكه وغيرها. اللعل، والبجاذي، والفيروزج، واللؤلؤ، والزبرجد، والألماس، والزمرد، والمرجان، والعقيق، والبلور، والكهربا، واليشم، والذهب، والفضة، والارزيز، والنحاس، والرصاص، والحديد، والزجاج، والشنجرف، والاسرنج، والزعفران، والزرنيخ، والزنجار، واللاجورد، والنيل، والاسفيذاب، والكحل، والبورق، والسبنازج، والعظام، ودهن الآس، والفرفخ.

الباب الرابع عشر - في استعمال المياه من كل جنس .

الباب الخامس عشر - في استعمال النار وعلوم النور .

الباب السادس عشر - في علوم الشراب ولعبه .

الباب السابع عشر - في علوم مختلفة .

الباب الثامن عشر - في غسل القصب وإزالة العلامات عن الثياب، غسل القصب ، غسل الديباج ، غسل الخز ، تبييض الثياب الملونة ، إزالةالسواد عن الثياب إزالة الحبر عن الثياب ، إزالة المواد عن الثياب ، إزالة الوسخ عن الثياب ، بلا ماء ، إزالة النيل عن الثياب ، إزالة القير عن الثياب ، إزالة الانقاس عن الثياب ، إزالة القطران عن الثياب ، إزالة النفط عن الثياب ، إزالة الغالية عن الثياب ، إزالة الشمع عن الثياب ، إزالة الزعفران عن الثياب ، إزالة المعصفر عن الثياب ، إزالة ماء الاهليلج عن الثياب ، إزالة المني عن الثياب ، إزالة الدم عن الثياب ، إزالة ماء دهن الآس عن الثياب ، إزالة الدهون عن الثياب ، إزالة الدهون عن الكاغذ ، إزالة الدهن عن الأديم ، إزالة ألوان الفواكه عن الثياب ، إزالة الدهون عن الثياب التي ما ينبغي أن تغسل .

الباب التاسع عشر - في أسرار الجماع والحمل ، في تكبير القضيب ومنع الحمل ، والحمل ، في عسر الولادة ، في ألقاط الطفل ، في السقط أو المشيمة .

وجوه القرآن

ألّف حبيش التفليسي كتاب وجوه القرآن في اللغة والتفسير . والوجوه في مصطلح اللغة هى اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ، أو اللفظ الواحد الدالّ على معنيين فأكثر ، وهو في علوم اللغة « ما اتفق لفظه واختلف معناه » و « ما اتفق لفظه وافترق معناه » و « ما اشتبه لفظه واختلف معناه » ، وكما يسمّى

« الأجناس » و « الوجوه والنظائر » و « المشترك » . والكتاب مرتب على الحروف ، وقد أحصى فيه ٢٧٨ كلمة من الوجوه فصّل معانيها المختلفة ، وأورد الأمثلة من الآيات وعيّن السور التي ذكرت فيها وهي : الآخرة ، الآل ، الآية ، الإثم ، أحد ، الأحزاب ، الأخ ، الأخت ، الأخذ ، الأدنى ، الأذان ، الأُذن ، الإذن ، الأرض ، الاستضعاف ، الاستطاعة ، الاستغفار ، الاستواء ، الإسلام ، الاشتراء ، الإصباح ، الاطمئنان ، الإظهار ، الاعتداء ، الأعمى ، ألا ، إلى ، الإلقاء ، الامام ، الأمة ، الأمر ، أم ، الأم ، الإناث ، الإنشاء ، أنى ، أن ، أهل ، أو ، الأول ، الايمان ، البأس ، الباطل ، البرزخ ، البر ، برهان ، بشر ، البصير ، البطش ، البعل ، البغي ، البلاء ، البلد ، البوء ، التأويل ، التسبيح ، التفصيل ، التقطيع ، التقوى ، التلقي ، التوقي ، التولي ، الثقيل ، الثياب ، الجار ، الجبار ، الجدال ، الجعل ، الجنب ، الجنة ، الجهاد ، الحاجة ، الحبل ، الحجر ، الحديد ، الحرب ، الحرث ، الحرج ، الحساب ، الحسبان ، الحي ، حسنا ، الحسنة ، الحسنى ، الحشر ، الحفيظ ، الحق ، الحكيم ، الحياة ، حين ، الخبيث ، الخزي ، الخسران ، الخشوع ، الخطأ ، خلف ، الخلق ، الخوف ، الخيانة ، الخير ، دأب ، الدار ، الدعاء ، الدين ، الذرو ، الذكر ، الرأي ، الرجاء ، الرجز ، الرجس ، الرجم ، الرحمة ، الرقيب ، الرَّوْح ، الرُّوح ، الرؤوس ، الرهق ، الريب ، الريح ، الزبر ، الزخرف ، الزكاة ، الزوج ، الساق ، سبحان ، السبب ، السبيل ، السمي ، السكون ، السلام ، السلطان ، السماء ، السمع ، سواء ، السوء ، السوى ، السيئة ، السيد ، الشاهد ، الشجرة ، الشرك ، الشقاق ، الشكر ، الشهيد ، الشيعة ، الشيء ، الصادقون ، الصاعقة ، الصدود ، الصراط ، الصرف ، الصف ، الصلاة ، الصلاح ، الصيحة ، الضحى ، الضراء ، الضرب ، الضر ، الضلال ، الطاغوت ، الطائر ، الطبق ، الطعام ، الطعم ، الطغيان ، الطهور ، الطيب ، الطيبات ،

ظل ، الظلم ، الظلمات ، ظن ، الظهور ، العالمين ، العبادة ، العدة ، العدل ، العدوان ، العرض ، العزة ، العفو ، العلم ، العهد ، العين ، الغاشية ، الغليظ ، الغموة ، الفاحشة ، الفتح ، الفرار ، الفرح ، الفرض ، الفرقان ، الفريق ، الفساد ، الفسق ، الفضل ، فلولا ، فوق ، في ، قبل ، القدر ، القدم ، القذف ، القرآن ، القصد ، القضاء ، القلب ، قليل ، القنوت ، القوة ، كان ، الكبير ، الكتاب ، الكرة ، الكريم ، الكفر ، الكلام ، الكلمة ، اللباس ، اللسان ، اللغو ، لما ، لمّا ، اللهو ، لئلا ، الماء ، بما ، المتاع ، ، المثل ، المثوى ، المحصنات ، المد ، المدخل ، المرض ، المس ، المستقر والمستودع ، المشي ، المضاجع ، المعروف ، المقام ، المكان ، من ، الموت ، المودة ، المولى ، الميت ، الميزان ، الميل ، النار ، الناس ، النجم ، النسيء ، النشر ، النشور ، النشوز ، النصر ، النفس ، النور ، الهدى ، الهلاك ، هل ، هود ، الهوى ، الوجه ، الوحي ، وراء ، الوزر ، الوكيل ، الولي ، اليد ، اليسير ، اليقين ، اليمين ، اليوم .

وقد اعتمد حبيش كتاب مقاتل بن سليمان(١) ، في العربية بالوجوه ، وعول على تفسير الثعلبي(٢) ، وتفسير السورابادي(٣) ، وتفسير النقاش(٤) ، وتفسير شابور(٥) ، وتفسير واضح(٦) ، وكتاب مشكل القرآن لابن قتيبة(٧) ، وكتاب غريب القرآن للعزيزي(٨) ، وزاد على وجوه القرآن لمقاتل كلّ الفائت مما فيها .

قانون أدب

ألف حبيش كتاب قانون الأدب في الألفاظ العربية ومعانيها بالفارسية في ٢٩ كتاباً(٩) ، مبوّبة على الأواخر ، بحسب حروف المعجم . وفي

كل باب ٩ أوزان وفق حركة ماقبل آخر الكلمة ونوعه ورتّب كل وزن على الثلاثيّ والرباعيّ والخماسيّ والسداسيّ ، ثم الكنى وما هو بزيادة الهاء .

وفي ختام الكتاب ثلاثة فصول : فصل أسماء الشعراء ، وأعلام العرب من الرجال والنساء ، وفصل الأوزان القياسية والسماعية والمصادر ، وفصل أوزان الجموع .

وقد صنفه في أربع سنين واعتمد أكثر من خمسين مصدراً من كتب اللغة والأدب هي :

أبنية الأسماء والأفعال[١٠] ، وأبواب الأدب ، وأدب الكاتب لابن قتيبة المتوفّى سنة ٢٧٦ ﻫ ، والإرشاد في اللغة ، والاشتقاق[١١] ، والإصلاح ، وإصلاح المنطق لابن السكّيت المتوفّى سنة ٢٤٤ ﻫ ، والفاظ[١٢] ابن السكيت ، وألفاظ عبد الرحمن[١٣][١٤] ، والفاظ مجموع (كذا) ، والبذلة ، والبلغة ، وبيان اللغة ، وترجمان القرآن للزوزني المتوفّى سنة ٤٨٦ ﻫ (ظ) ، وتسمية الأشياء ، والجمهرة لابن دريد المتوفّى سنة ٣٢١ ﻫ ، وحقائق اللغة ، والخلاص للنطنزي المتوفىّ سنة ٤٩٧ ﻫ ، ودستور اللغة للنطنزي أيضاً ، وديوان الأدب للفارابي المتوفّى قرب سنة ٣٥٠ ﻫ ، والروضة[١٥] ، والسامي في الآسامي للميداني المتوفّى سنة ٥١٨ ﻫ ، والسلامة ، وشرح الحماسة[١٦] ، وشرح السبع الطوال[١٧] ، وشرح فصيح الكلام[١٨] ، وصحاح اللغة للجوهري المتوفّى سنة ٣٩٣ ﻫ ، والعين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفّى سنة ١٧٥ﻫ ، وغريب[١٩] أبي عبيدة[٢٠] ، وغريب الحديث ، وغريب القرآن ، والغريب المصنف لأبي عمرو الشيباني المتوفّى سنة ٢١٠ ﻫ ، والغنية لمحمد بن إبراهيم البيهقي (ظ) ، وفقه اللغة للثعالبي المتوفّى سنة ٤٢٨ ﻫ ،

ولبّ الأدب ، ومبادىء اللغة للخطيب الاسكافي المتوفّى سنة ٤٢١ هـ ، ومتخير الألفاظ لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، ومثلث قطرب (٣١) ، ومجمل اللغة لابن فارس ، ومجموع الآداب للثعالبي (ظ) ، والمداخل لأبي عمر الزاهد المطرز غلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ ، والمدخل في اللغة (٢٢) ، ومشكل القرآن لابن قتيبة ، ومشكل اللغات ، ومصادر القاضي الزوزني ، ومقامات الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ ، ومقدمة الأدب للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، والمقصور والممدود (٢٠) ، ونسيم السحر للثعالبي (ظ) ، والنهار ، والواسط .

التعليقات

١ - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي ، المتوفّى سنة ١٥٠هـ .

٢ - أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، النيسابوري المتوفّى في المحرم سنة ٤٢٧ هـ ، صاحب كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، والعرائس في قصص الأنبياء .

٣ - أبو بكر عتيق بن محمد السورابادي الهروي ، من المعاصرين لألب ارسلان (٤٥٥ - ٤٦٥ هـ) صاحب التفسير المعروف بتفسير الهروي والسورابادي .

٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون ، الموصلي ، البغدادي ، النقاش ، المقري ، المتوفى في شوال سنة ٣٥١هـ ، صاحب كتاب الإشارة في غريب القرآن ، وشفاء الصدور في التفسير ، والموضح في القرآن ومعانيه .

٥ - شهفور ، أبو المظفر ، طاهر بن محمد الاسفراييني المتوفّى سنة ٤٧١هـ ، صاحب تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم .

٦ - الواضح في تفسير القرآن تأليف ابن محمـــد علي بن محمد بن مبارك الدينوري المتوفى سنة ٣٠٨ ﻫ (ظ).

٧ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى في شهر رجب سنة ٢٧٦ ﻫ، صاحب كتاب «مشكل القرآن» و «المعارف» و «أدب الكاتب» و «عيون الأخبار».

٨ - أبو بكر محمد بن عُزير السجستاني العُزيري المتوفى سنة ٣٣٠ ﻫ أو مادونها، صاحب كتاب غريب القرآن.

٩ - الكتاب - ههنا - هو القسم والباب.

١٠ - لأبي منصور محمد بن عمر الأصفهاني النحوي من أهل القرن الخامس كتاب اسمه أبنية الأفعال ربما كانه.

١١ - المعروف المتداول من كتب الاشتقاق كتاب ابن دريد المطبوع.

١٢ - هو الكتاب المطبوع المتداول المسمّى (تهذيب الألفاظ).

١٣ - هو الكتاب المنشور المسمّى الألفاظ الكتابية.

١٤ - هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني الكاتب المتوفّى سنة ٣٢٠ ﻫ.

١٥ - أشار علي نقي المنزوي أن الروضة هي من مراجع تهذيب الأسماء للنووي المتوفى سنة ٦٧٦ ﻫ، ومهذب الأسماء لمحمود بن عمر بن محمود بن منصور القاسي الربنجني السجزي.

١٦ - الحماسة لأبي تمام المتوفى سنة ٢٣١ ﻫ. وقد شرحها المرزوقي المتوفّى سنة ٤٢١ ﻫ، والخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ ﻫ، وآخرون.

١٧ - السبع الطوال هي القصائد المعلّقات السبع من أشعـــار الجاهليين، وقد شرحها جمهرة من العلماء والأدباء واللغويين.

١٨ ـ فصيح الكلام تأليف ثعلب المتوفّى في سنة ٢٩١ هـ . وقد شرحه ونظمه وذيَّله جماعة من أهل اللغة .

١٩ ـ هو أول كتاب في الغريب .

٢٠ ـ هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري العلامة اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

٢١ ـ هو محمد بن المستنير اللغوي النحوي المعروف المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .

٢٢ ـ ظنه علي نقي المنزوي المدخل إلى كتاب العين للنضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، ولعله المدخل إلى سيبويه لأبي نصر إسحاق بن أحمد بن شبيب الصفار البخاري المتوفى بعد سنة ٤٠٥ هـ .

٢٣ ـ المقصور والممدود لابن ولاد المتوفى سنة ٣٣٢ هـ . ولابن دريد منظومة في معرفة مايمد ويقصر عدتها ٥٧ بيتاً أيضاً .

المصادر

١ ـ الأبنية عن حقائق الأدوية ـ أبو منصور موفق بن علي الهروي / طهران ١٣٤٦ ش .

٢ ـ إنباه الرواة ـ القفطي / مصر ١٩٥٢

٣ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي / مصر ١٣٢٦ هـ

٤ ـ برهان قاطع ـ محمد حسين بن خلف التبريزي ، برهان / إيران ١٣٣٦ ش .

٥ ـ بروكلمن .

٦ ـ تاريخ أدبيات در إيران ـ دكتر ذبيح الله صفا / طهران ١٣٣٦ ش .

٧ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي / مصر ١٩٣١
٨ - تاريخ نظم ونثر در إيران ودر زبان فارس ناپايان قرن دهم هجري - سعيد نفيس / طهران ١٣٤٤ ش
٩ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - ابن البيطار / مصر ١٢٩١ھ
١٠ - الجماهر في معرفة الجواهر - البيروني / حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ ھ .
١١ - ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزدي / مصر ١٩٤٦
١٢ - سبك شناسي - محمد نقي بهار ملك الشعراء / طهران
١٣ - طبقات المفسرين - السيوطي / ليدن ١٨٣٩
١٤ - فرهنك إيران زمين / طهران ١٣٣٦ ش
١٥ - فرهنكنامه هاي عربي بفارس - علي نقي منزوي / طهران ١٣٣٧ ش
١٦ - فرهنك نفيس - ناظم الأطباء / طهران ١٣٣٤ ش
١٧ - الفهرست - ابن النديم / مصر ١٣٤٨ ش
١٨ - القاموس المحيط - الفيروزآبادي / مصر ١٣٣٢ ھ .
١٩ - كشف الظنون حاجي خليفة / استانبول ١٩٤٣
٢٠ - مؤلفين كتب جابي فارس وعربي - خان بابا أمشار / طهران ١٢٤٠ ش .
٢١ - مختار الصحاح - الرازي / مصر ١٣٤٥ ھ .
٢٢ - المزهر - السيوطي / مصر ١٢٨٣ ھ
٢٣ - معجم الأدباء - ياقوت الحموي / مصر ١٩٣٨

٢٤ - معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف الياس سركيس / مصر ١٣٤٦ ﻫ

٢٥ - المعرب - الجواليقي / مصر ١٣٦١ ﻫ

٢٦ - مقدمة الأدب - الزمخشري / طهران ١٩٦١ ﻫ

٢٧ - هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين - إسماعيل باشا البغدادي / استانبول ١٩٥١

٢٨ - الوافي بالوفيات - الصفدي / طهران ١٩٦١

٢٩ - وجوه قرآن - حبيش التفليسي / طهران ١٣٤٠ ش

٣٠ - وفيات الأعيان - ابن خلّكان / مصر ١٩٤٨

بغداد - العراق

الدكتور حسين علي محفوظ

عضو المجامع العلمية - رئيس قسم الدرات الشرقية في كلية الآداب

التعريف والنقد

مختار من كتاب اللهو والملاهي

لابن خرداذبة

المطبعة الكاثوليكية - بيروت، نشره عن نسخة «يتيمة»

الأب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي

مدير مجلة « المشرق »

الدكتور إبراهيم السامرائي

هو كتيّب صغير يقع في ٦٦ صفحة تشتمل على مقدمة، من الصفحة ٧ إلى الصفحة ١١، ثم يبدأ نصّ الكتيّب من الصفحة ١٢ إلى الصفحة ٥٥، ثم تبدأ الفهارس من الصفحة ٥٦ إلى آخر الكتاب.

قرأت الكتاب فبدا لي أن محققه الأب مدير مجلة المشرق لم يُعْنَ العناية الواجبة ولم يرع النسخة «اليتيمة» رعاية هي مفتقرة إليها أشد الافتقار. ومن أجل ذلك كان عمل الأب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي بعيداً عن أن يقدم فائدة كبيرة.

إن نشر المخطوط وتحقيقه أمر جدّ صعب إذا كان وحيداً كنسخة الأب « اليتيمة »، ذلك أن المحقق ممتحن مرزوء بما يعرض لهذه النسخة الوحيدة من آفات. ومن أجل ذلك يكون جهده كبيراً في التنقيب عن موادّ هذا الأصل الوحيد في جملةٍ من المصادر والمراجع ليرمَّ بناءه ويصلح من شأنه، ليجيء شيئاً مفيداً.

أقول: لم يفعل المحقق شيئاً كبيراً من ذلك. وقد خفي عليه وجه

الصواب ، في كثير من موادّ الكتاب ، وكان في طوقه أن يصلح النقص ويرأب الصدع . وكأني بالمحقق قد واجه هذا العمل وليس له من مادة الكتاب كبير علم . ومن البديهي أن يكون المحقق خبيراً بأي كتاب يتصدى إلى تحقيقه ، ومعنى هذا أن كتاباً في اللغة لابد أن ينهض به لغوي ضليع ، وكتاب في التاريخ محتاج إلى مؤرخ غزير العلم مكتمل الأدوات بخروج منه بزاد شهيّ ، وقل مثل ذلك في سائر كتبنا القديمة . وإلى القارىء الكريم ما وجدته في هذا الكتاب .

أقول : إن المقدمة لم تكن مستوفية لما يجب أن تشتمل عليه فلم يتحدث المحقق عن المؤلف حديثاً وافياً شافياً ، فقد كان ذلك نبذة قصيرة معوزة . ثم إن الكلام على الكتاب ومادته مقتضب غاية الاقتضاب ، وكان ضرورياً أن يكون هذا الجزء من المقدمة وافياً ، ذلك أن مادة اللهو والملاهي ، وهي مادة موسيقى ، من موضوعات أهل الجد والعلم والفلسفة ، فهي مستحقة أن تبحث بحثاً عميقاً جادّاً لا أن تكون المقدمة عن المؤلف والكتاب صفحتين ونصفاً من كتيّب من القطع المتوسط .

ثم ما معنى أن يعقب المحقق هذه النبذة الموجزة بسردٍ لمحتوى الكتاب وكأنه أعاد شيئاً من الفهارس التي أثبتها في آخر الكتيب !

قلت : إن الكتاب هو « مختار من كتاب اللهو والملاهي » فإذا كان هذا القدر من هذه المادة الغنائية الموسيقية « مختاراً » فهلّا كان من واجب المحقق أن يتكلم على أصل الكتاب الذي اجتزىء منه هذا المختار ؟ وماذا قيل في أصل الكتاب في مطولات كتب التراث القديم ؟ . كل هذا قد أغفله المحقق وترك القارىء غير عارف ببعض المواد التي كان يحسن أن يعرفها .

● والآن أبدأ نصّ الكتاب فأقرأ في الصفحة ١٢

مختار من كتاب اللهو والملاهي

تصنيف ابن خرزادبه (كذا)

وكأن الأب المحقق أراد أن يكون دقيقاً فأثبت في الحاشية (١) :

يقرأ على الجهة الشمالية من صفحة العنوان : من فضل الله الغني سنة ٩٤٣ من كتب الفقير إليه تعالى إبراهيم عيسى الشامي . غفر الله له سنة ١٠٨٥

أقول : ليس مكان هذه النبذة أن تثبت في الحاشية من الصفحة الأولى من النص ، وذلك لأن حقها أن تثبت عند الكلام على المخطوط في المقدمة ، ولكن المحقق لم يفعل ذلك فترك مقدمته فقيرة معوزة ولم يصف « يتيمته » وصفاً وافياً مفيداً .

ثم ما معنى التحقيق ؟ أليس هو إثبات حقيقة النص كما وضعه مصنفه ؟ فإذا كان الأمر على هذا فلم أثبت المحقق الخطأ المصحّف في النص كما حدث في « خوزادبه » وأشار إلى الصحيح « خرداذبة » في الحاشية ؟ والصحيح أن يثبت العكس فيعطي القارىء الكلمة الصحيحة ويشير في هامشه إلى الوجه المصحّف .

● وبعد البسملة والصلاة على النبي وآله أجمعين زاد المحقق بين معقوفتين [مقدمة المؤلف] .

أقول : ليس من حاجة إلى إثبات هذه الزيادة ، ذلك أن المادة التي وليت البسملة والصلاة هي مادة الكتاب وليست فاتحة له أو « مقدمة » كما توهم المحقق . إن هذه المادة تبدأ على النحو الآتي : « روي عن محمد بن حاطب أن رسول الله ﷺ قال : فصل ما بين الحلال والحرام الصوت وضرب

الدف . وعن عائشة قالت . . . » . وهذا النص ليس مقدمة أو فاتحة بل هو مادة الكتاب .

● وقد تابع المحققُ الناسخَ الجاهلَ في رسمه للحروف وطريقة الكتابة ومن ذلك ما ورد في الصفحة ١٢ : « فقال النبي ﷺ : يا با بكر (كذا) » . وحذف همزة « أبا » دونما سبب أو وجه مقبول في الخط وطريقة الرسم. وجاء في الصفحة نفسها : « وعن الشعبي قال : مرّ رسول الله ﷺ بأصحاب الدنكلة وهم يلعبون فقال : خذوا يا بني أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة » .

أقول : إن من واجب المحقق أن يعرف النص المراد تحقيقه ليثبت الصحيح ، لا أن يثبت الخطأ الذي يحجب المعنى . وقد أثبت المحقق النص المصحف ولم يسأل نفسه ما معنى « الدنكلة » ؟ وإذا كانت غير معروفة فهلاّ كان عليه أن يشير إلى صعوبتها وأنها من الكلام الذي استغلق عليه . ؟ ثم ألم يسأل نفسه من هم أصحاب « الدنكلة » ؟ ثم ما معنى « خذوا يا بني أرفدة » ؟ . فلم يعرف وجه الأمر وما هو « المأخوذ » .

أقول : الصواب : « أصحاب الدِّرَكْلة » . جاء في « اللسان » مادة « دركل » : الدِّرَكْلة لعبة يلعب بها الصبيان ، وقيل : هي لعبة للعجم معرب ، قال ابن دريد : أحسبها حبشية معربة ، وقال أبو عمرو : هو ضرب من الرقص . الأزهري : قرأت بخط شمر قال : قُرِىء على أبي عبيد وأنا شاهد في حديث النبي ﷺ أنه مرّ على أصحاب الدِّرَكْلة فقال جِدّوا (لا خذوا) يا بني أرفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فُسْحة .

لقد صحف المحقق « جِدّوا » فأثبت « خذوا » ولم يفطن إلى أن المعنى انبهم .

وقد أثبت ابن الأثير في « النهـــاية » الحديث فقال في « الدِّرَكْلة » : هـــذا الحرف يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون الكاف بوزن الزِّبَحْلة ، ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها ، ويُروى بالقاف عوض الكاف « الدِّرَقْلة » .

وقد أشار الخفاجي في « شفاء الغليل » إلى « الدِّرَكْلة » فقال : لعبة للحبشة معربة عن لغتهم .

● ثم إن في الحديث : « أصحاب الدركلة وهم يلعبون » .

أقول : كان من المفيد أن يشير المحقق إلى « يلعبون » ليدل على أن معناها « يرقصون » وهو معنى جدير بالإثبات ، ذلك أن هذا المعنى مما يصح أن يستدرك به على معجمات اللغة . ومما يقوي هـذا ما جاء في الصفحة نفسها : « وعن عكرمة قال : ختَنَ عبدُ الله بن عباس بنيه فأمرني فاستأجرت له لعّابين بأربعة دراهم » . إن « اللعابين » من غير شك الرقاصون ومن صنعتهم الرقص فهم يُستأجَرون على عملهم .

● وجاء في الصفحة نفسها . فأخذوا « يلعبون » ويقولون : « أبو القسم الطيب أبو القاسم الطيب » .

أقول : ما الحكمة أن المحقق أثبت طريقتين في رسم القاسم الأولى كخط المصحف بحذف الألف ، والثانية على الوجه المشهور ؟

لعله ظن أن « أبا القسم » الأولى غير « أبي القاسم » الثانية . ثم إذا كان الناسخ للمخطوط قد سلك هذا المسلك فهل يجوز ذلك للمحقق ؟ والقاعدة المشهورة تقول : « خطان لا يقـاس عليهما : خط العروضيين وخط المصحف » .

● وجاء في الصفحة ١٣ : . . . . أنه سمع مالك بن أنس في عرس ابن حنظلة يغني :

سليمى أجمعت بينا فأين تقوله أينـــا

أقول : والخبر في الأغاني (دار الكتب ٢٣٨/٢) وقد رجع المحقق إلى « الأغاني » فوجد الوجه الصحيح، ولكنه لم يعبأ به وترك النص على حاله وأشار إلى رواية « الأغاني » في حواشيه . نعم، لا بد من الإشارة إلى « الأغاني » ولكن إذا ثبت أن النص مُصَحَّف أو عرض له من التشويه والخطأ ما عرض، فينبغي إصلاحه بما هو مثبت في كتب الأدب ثم يشار إلى الوجه الذي جاء في المخطوط الرديء .

إن رواية « الأغاني » للبيت على النحو الآتي :

سُلَيمى أزمعت بينا فأين تقولهــا أينا

و « الإزماع » في البيت هو المناسب المراد لا « الإجماع » . و « تقول » بمعنى « تظن » . والبيت لعروة بن أذينة .

● وجاء في الصفحة نفسها :

« وعن عطاء قال : لا بأس بالغناء والحداء للمُحرم . وذكر الغنا فشدد فيه عمرو بن عبيد ... » .

أقول : ما الغرض أن يكون « الغناء » مرةً ممدوداً وأخرى مقصوراً « الغنا » ، والمعروف فيه المدُّ لا القصر إلا في الشعر ، وذلك لأن المقصور هو « الغنى » المرسوم بالياء للدلالة على الثراء .

وأود أن أشير هنا أن عدم رسم الهمزة للممدود كثير في الكتاب ، وذلك لأن المحقق لم يهتم إلا بما رآه في نسخة المخطوط . ومن المعلوم أن النساخ كانوا لا يلتزمون بكثير من قواعد الرسم ، وقد أكثروا من إهمال رسم الهمزة للممدود ، فقصروا كثيراً كما سأشير إلى ذلك .

● وجاء في الصفحة نفسها :

« ... إن الله يقول : ما يلفِظ من قَول إلاّ لديه رقيب عتيد » . وقد أثبت المحقق في حاشيته اسم السورة فقال : سورة ق عدد ١٨

أقول : إن قوله : « عدد ١٨ » إشارة لرقم الآية غـــيرُ معروف للدارسين ، وكان الأولى أن يقول : « الآية ١٨ » والآية والسورة من مصطلحات القرآن لدى المسلمين .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فأخبرني من يكتبه لصاحب اليمين أم صاحب الشمال » .

أقول : إن الصواب : « فأخبرني مَن يكتبه ، أصاحب اليمين أم صاحب الشمال ؟ » . إن وجود « أم » للمعادلة تقتضي الاستفهام قبلها ، لا اللام الجارّة كما أثبت المحقق .

● وجاء في الصفحة نفسها : « ومعرفة الأغاني أحد الفلسفة الأربعة ، وهي : حدود المنطق ومعرفة الطب وعلم النجوم والموسيقى وهو الألحان » .

أقول : والصواب : « ومعرفة الأغاني أحد حدود الفلسفة الأربعة ، وهي : حدود .. » . لقد سقطت كلمة « حدود » من الناسخ أو المحقق فبان الخلل في العبارة .

● وجاء في الصفحة نفسها : وقال الاسكندر : « من فهم اللحون استغنا عن سائر اللذات » .

أقول : الوجه أن تكتب الألف المقصورة في « استغنى » برسم الياء لا الألف القائمة .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وقالت الفلاسفة : إن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت خفيت على المنطق ، ليست في قدرته فلم يقو على إخراجها » .

أقول : إن الشق الثاني من عبـــارة الكتاب مستغلقة ، ولم يشر المحقق إلى ذلك .

وأقول : والصواب الذي ينجلي به المعنى هو : « إن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت خفيت على المنطق لأنها ليست في قدرته فلم يقو على إخراجها »[1] .

(١) هل انجلى الغموض بهذا التعديل « لجنة المجلة » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فألوم الأمور للنفس سمـاع النغم الحسان الممازج لأوتار العيدان » .

أقول : والصواب : « فألأم الأمور للنفس سماع النغم الحسن الممازج لأوتار العيدان » ، وإلاّ كيف يكون النغم حساناً بصيغة الجمع ثم يوصف بـ « الممازج » بصيغة المفرد ؟

● وجاء في الصفحة ١٤ : « [فضل الغناء] : فضل الغنا (كذا) على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرز علي السقم » .

أقول : من غير شك أن « البرز » هو البرء ، و « علي » هو على ، وأظن أن هذا من خطأ الطبع ، ولكن المحقق لم يشر إلى أخطاء الطبع في آخر كتابه اعتماداً على معرفة القارىء .

● وجاء في الصفحة نفسها : « قال الحمدوي :

وناطق بلسان لا ضمـير له كأنه فخذ نيطت إلى قدم

أقول : والذي في « مروج الذهب ٨٨/٨ - ٨٩ طبعة باريس » ، وكذلك في طبعة مصر ١٥٧/٤ : قال الحمدوني . ولم يكلف المحقق نفسه فيشير إلى الخلاف ، ولمَ اختار « الحمدوي » وعدل عن « الحمدوني » ؟

● وجاء في الصفحة نفسها : وعمل توبل بن لمك الطبول والدفقة (كذا) وعملت صلا ابنة لمك المعازف ... ثم اتخذ الرعا (كذا) والأكراد أنواعاً يصفر به ... » . ثم رجع المحقق في حواشيه إلى « مروج الذهب » وحسناً فعل ، فقد نقل المسعودي عن ابن خرداذبة شيئاً كثيراً ، وأظنه قد نقل من كتابه الكبير لا المختار الذي بين أيدينا . وفيما أثبته المحقق من « المروج » في حواشيه يبدو ما تصحف فأثبته في « يتيمته » . ومن ذلك : الدفقة جمع دُف ، والذي في « المروج » : الدفوف وهو الصحيح المعروف ،

ولم يسمع الدففة جمعاً لدف ، وليس في جموع التكسير قياس ، كأن يقال هي مثل دُبّ ودببة ، ولم يُنص على الدففة إذن جمعاً لدف .

ثم قوله : « الرعا » ، والذي في « المروج » : الرعاة جمع راع ، ويصح أن يكون « الرعاء » أيضاً جمع راع كما في الآية : « حتى يصدر الرعاء » ، ولكن المحقق أهمل رسم الهمزة خطأً فانبهم المعنى .

ثم قوله : « واتخذ « الرعا » (كذا) أنواعاً يصفّر به » . والذي في « المروج » : .. نوعاً يصفر به . وهو الصحيح ويدل عليه الضمير المذكر في « به » فهو « نوع » لا « أنواع » .

● وجاء في الصفحة ١٥ : « ثم سوّت الفلاسفة العود » .

لم أجد هذه العبارة في « المروج » ، وأغلب الظن أن « سوّت » مصحفة عن شيء آخر لعله « صنعت » أو كلمة أخرى ، ولم يعلق على ذلك المحقق .

● وجاء في الصفحة نفسها : « جُعِلت الأوتار الأربعة بإزاء الطبائع الأربعة » .

أقول : الصواب : بإزاء الطبائع الأربع . وهو أمر واجب معروف . أما في « المروج » فلم ترد « الأربع » وإنما كانت : « بإزاء الطبائع » ليس غير .

● وجاء في الصفحة نفسها : « .. والبمّ للسبابة ووزنه ثلثه (كذا) أضعاف وزن الزير » .

والصواب : ثلاثة . لقد نقل المحقق رسم الناسخ القديم فكتب « ثلاثة » بلا ألف على طريقة المصحف ، ثم أهمل إعجام التاء فأصبحت « ثلثه » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « واتخذت الفُرس النايَ للعود والزنامي للطنبور والسرناي للطبل والمستج للصنج » .

أقول : والذي في « المروج » : « واتخذت الفرس الناي للعود ... والسرياني للطبل والسنج للصنج » . ولا أستطيع أن أجزم فأقول : السرياني

هو الصحيح والسرناي مصحف عنه ، لأني لا أعلم ذلك ، ولكني أستطيع أن آخذ رواية « المروج » في « السنج » الذي عربه العرب بلفظة « الصنج » لا « المستج » كما أثبت المحقق .

● وجاء في الصفحة ١٦ : « وقال كسرى : العود أجلّ الملاهي ، ووددت أني افتديت إصلاحه بماية ألف درهم » .

أقول : من المفيد أن يشار إلى أن المراد بـ « الملاهي » آلات الطرب وهذا شيء مهم . ثم إن المحقق أثبت بـ « ماية » بالياء ويريد بها « مئة » التي تكتب « مائة » ، ولما كان الناسخ لا يرسم الهمزة في خطه كما فعل في « غنا » ويريد بها « غناء » أثبت المحقق الياء في « مائة » فكانت « ماية » كما هي الحال في الاستعمال العامي الدارج . قلت : إن المحقق قد أهمل رسم الهمزة كثيراً ولا أرى فيّ حاجة إلى التنبيه على ذلك باستيفاء تلك المواضع :

مثل هذا « فايقاً » ص ١٦ والصواب فائقاً ، « وإنهايه » في الصفحة نفسها وصوابها : وإنهائه ، « والتهنية » وصوابها : والتهنئة ، ومثل هذا كثير .

ومثل الخطأ في الهمزة ما عرض من رسم الألف المقصورة التي ترسم ياءً نحو : « عسا » وصوابها عسى ، و « غطا » وصوابها « غطى » وكلاهما في الصفحة ١٦ ، ومثل هذا كثير في سائر الكتاب .

● وجاء في الصفحة نفسها : « قال : أراه هبّ من نومه فرأى ثوبي عليه فعرفه فأجله فنزعه ونزع قباه [أي قباءه] فبسطه ... » .

أقول : لا معنى لـ « أجله » ولعلها : أزاله أو فأجلاه .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وأقطعه برازالروز وقطائعاً بالريّ » .

والصواب : وقطائعَ من غير تنوين .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فغنّى النّصب وتمنّ نساء العرب على موتاهن » . والصواب : وتمنّين نساء العرب على موتاهن » .

● وجاء في الصفحة ١٩ : « ثم غنى جذيمة الخزاعي ابن سعد ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن ... وكان من أحسن الناس صوتاً ، فسمي المصطلق وهو الحسن الخلق في كلام العرب غناء النصب » .

أقول : ولعل الجملة تكون أفضل لو غيرنا في ترتيبها على النحو الآتي : « ثم غنّى جذيمة الخزاعي . . وكان من أحسن الناس صوتاً غناء النصب فسمي المصطلق ، وهو الحسن الخلق في كلام العرب » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « والغناء من أكبر اللذات ... ويزيد في العقل ، ويفتح في الرأي ، وله مع النبيذ تعاون على الخزن الماد للبدن » .

أقول : والصواب : « الهادم للبدن » ولا معنى « للمادّ » وهي كذلك عند المسعودي في « المروج » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « قال عبد الله بن جعفر : إن للطرب لأريحيّة لو لقيت عندها لأبليت ولو سألت لأعطيت » .

أقول : والصواب : ولو سُئلت (بالبناء للمجهول) .

● وجاء في الصفحة ٢٠ : « فلله درّ حكيم استنبطه [الكلام على الغناء] وفيلسوف استخرجه ، أيّ غامض ومكنون كشف ، وعلى أي دفين ومكتوم دلّ ، وإلى أيّ علم وفضيلة سبق ، فذاك نشيج وحده وقريع دهره » .

الكلام على « نشيج وحده » التي أشار إليها المحقق في الحاشية فقال : كذا في الأصل ، وعند المسعودي : ونسيج وحده .

قلت : وواضح أن هذا هو الصحيح ، ولا معنى للنشيج هنا .

● وجاء في الصفحة نفسها « نرى الشجعاء وأبناء الحروب قد احتالوا »

أقول : لا بدّ أن يكون الشجعانَ ، جمع شُجاع ، وما أظن أن المصنف أراد الشجعاء ، مثل رحماء ، جمع شجيع وهو صحيح أيضاً [1] .

---

(١) مادام صحيحاً،فلا ضرورة التأكيد بلفظه «لا بدّ» في صدر الكلام . «اللجنة المجلة»

● وجاء في الصفحة نفسها : « النبي عليه السلم (كذا) » .

ولا أدري لمَ التزم المحقق هذه الطريقة القديمة مرات وتركها مرات أخرى . فهو يثبت أحياناً « عليه السلام » ، ثم يعود فيثبت « عليه السلم » ، كما أثبت في الصفحة نفسها « ثلثين » وأراد ثلاثين .

● وجاء في الصفحة نفسها : « ورووا أنه كان يزمر بزمارةٍ » ، والكلام على النبي داود عليه السلام .

أقول : والصواب : بزماره بالهاء لا بالتاء .

● وجاء في الصفحة ٢١ :

اليــــوم يوم بكورٍ على تمام السرورِ
ويوم عزف قيـــان مثل التماثيـل حور
ولا تـكاد جيــــاد تروا بغير صفـير

وأثبت المحقق هنا لأول مرة أنها من « المجتث » على حين لم يكن يذكر عروض الشعر في الأبيات التي سبقت هذه المقطوعة . ثم ما معنى « تروا بغير صفير » ? والصواب . « تنزو بغير صفير » من النزوان .

● ثم ذكر في الصفحة نفسها بيتين لأبي نواس :

وجـــــدت ألذّ عارية الليالي قران النغم بالوتر الصحـيح
ومسمعه (!) إذا ماشئت غنت متى كان الخيام بذي طلوح

أقول : كان الأولى أن يحصر عجز البيت الثاني بقوسين لأنه مأخوذ من قول جرير ، فقد ضمن أبو نواس بيته بقول جرير ، ومطلعه : « بسمعة » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فإنه خاصة يدنوا (كذا) من الضرب والزمر » .

أقول : ومثل هذا التجاوز في طريقة الرسم (الإملاء) كثير ، فإنه يضع الألف مع الفعل المضارع كما لو كان مسنداً لواو الجماعة .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وتُغنّيه المغنيّون » . فكان المفرد لدى المحقق « مغنيٌّ » ولذلك جمعها « مغنيّون » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « حتى ولي الوليد بن يزيد فرغب الناس في الغناء فرغب فيه الناس (فيه) فعلموه الحسان وأعرقوا فيه » .

أقول : إن من غير شك أن (فيه) المحصورة بين قوسين مكررة لا حاجة بها . ثم إن المعنى يقتضي أن يكون النص : فتعلموا اللحن ، لا « الحسان » ، وأغرقوا فيه لا « أعرقوا » ، فالتعلم والإغراق هما المرادان ليستقيم الكلام ، لأنه لا وجه أن يعلموا الوليد بن يزيد ، كما لا يوجد وجه للإعراق .

● وجاء في الصفحة ٢٥ في الكلام على سِياط المغني : « وكان رواية يونس وهو علـَّم إبرهيم الموصلي » .

أقول : والصواب : وكان راوية يونس، لا (رواية) ، وهو معلم إبراهيم الموصلي لا (علم) إبرهيم (كذا) . جاء في الأغاني (طبع الدار ١٥٢/٦) : « سياط أستاذ ابن جامع وإبراهيم الموصلي » .

● وجاء في الصفحة نفسها البيتان :

وكأن من زهر الخزامى والندى ... والأقحوان عليه ريطة معرسِ
فإذا يريم ذبابة أصغى لهـا ... يومـاً بسمعِ خـائف متوجّس

أقول : لعل الصواب :

فإذا ترنّ ذبابة أصغى لها ... يوماً بسمعَيْ خائف متوجّسِ

● وجاء في الصفحة ٢٨ البيت :

وتمنّيت سليمى أنهـا ... بنت عمر من لهاميم العرب

أقول : الصواب بنت عمرو ، لأن بنت عمر لا يستقيم معها الوزن .

● وجاء في الصفحة ٣٠ البيت :

فلما بدا جرمانها الصيف لم يكن على مناخ السوء ضربة لازب

أقول : والصواب « فلما بدا حيرمانُها الضَّيْف لم يكن »

● وجاء في الصفحة ٣١ : « فقال : الله انك أذهبت جمالي ، وقطعت نسلي ، وأفسدت دنياي ، لا والله إذا أفسد عليك آخرتك فخصي الدلال . . »

أقول : والصواب : فقال الله : إنك أذهبت جمالي . . وأفسدت دنياي ، والله إذاً أفسد عليك آخرتك . . » وهذا يعني أن « لا » زيدت ولا يستقيم معها المعنى .

● وجاء في الصفحة ٣٢ البيتان :

ولا الدلال ولا طويس ولا ابن الشوتري ولا الغريضُ

لاخت النخل خنث يحيى ولا حاضوا كما يحيى يحيض

أقول : البيتان غير مستقيمين وزناً ومعنى ولم يشر المحقق إلى ذلك

● وجاء في الصفحة ٣٣ البيت :

أقسمت ما أجيت حبكم لاثيباً خُلِقَت ولا بكرا

أقول : والصواب : ما أحببت .

● وجاء في الصفحة نفسها :

يا عمرو شيخك وهو ذو شرف يحمي الذمار ويُكرم الصِّهرا

وعلق المحقق في حاشيته بقوله : « ياعمرو هو ترخيم عمرو » .

أقول : لا معنى لتعليق المحقق فالكلمة منادى ، وهو غير مرخَّم .

● وجاء في الصفحة ٣٥ : « لهنّ أغاني منها » .

والصواب : « لهنّ أغانٍ منها » .

● وجاء في الصفحة ٣٧ البيت :

تكلم جميلة زين النساء إذا هي تزدان للمخرج

أقول : والصواب : « وتلكم جميلة زين النساء » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « فدخل عليهم فرحّبوا به ، وقاموا إليه وقالوا له : جُعِلن فداك كيف دخلتَ بغير إذن » ؟

أقول : والصواب : « جُعِلنا فداك . . . » .

● وجاء في الصفحة ٣٨ : « حبّابة جارية يزيد بن الوليد بن عبد الملك كانت لابن مسا فأعطاه بها يزيد قبل خلافته خمسة ألف دينار » .

أقول : الصواب : خمسة آلاف دينار .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

لقد فتنت ريا وسلاّمة القسّا فلم تتركا للمقسي عقلاً ولا نفسا

أقول : البيت شهير لابن قيس الرقيات وقد ورد في الأغاني وفي ديوانه وهو :

. . . . فلم تتركا للقسِّ عقلاً ولا نفسا

ولا أدري من أين جاء المحقق بـ « المقسي » وهو القس الذي عرفت به سلامة فقيل لها سلامة القس . ثم إن الوزن لا يستقيم بما أثبت المحقق وهو « المقسي » .

● وجاء في الصفحة ٣٩ : « . . . . قال : صدرت إلى ذي خشب فلما كنت بحيض إذا قبّة . . . » .

أقول : والصواب : محيص بالصاد المهملة ، وهو موضع بالمدينة .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

سلكوا بطن محيض ثم ولّوا أجمعونا

والصواب : بطن محيص بالصاد المهملة أيضاً .

● وجاء في الصفحة نفسها : « سعدة : أحد المحسنات القدما » .

أقول : والصواب : « إحدى المحسنات القُدْمَى » لأن « إحدى » صفة لمؤنث وهو (سعدة) والقُدمى مؤنث أقدم ، وحقها أن ترسم ألفها المقصورة بالياء .

● وجاء في الصفحة ٤٠ : « جارية امرأة ابن أبي عتيق مدنية . لها بشعر مولاتها عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية في ابن أبي عتيق » .

أقول : لا بد أن يكون الفعل « غنت » قد سقط قبل « لها » ليستقيم المعنى .

● وجاء في الصفحة نفسها : « يونس الكاتب : أبو سليمان بن سليمان ابن كود من ولد هرمز الجري » .

أقول : والصواب : ابن كُرد بالراء المهملة . ولا معنى « للجري » المذكور بعد هرمز ، وليس من إشارة إلى هذا في الأغاني (٣٩٨/٤ ط . دار الكتب) .

● وجاء في الصفحة ٤١ : « وفيه (أي في يونس الكاتب) يقول أبو سعود بن خلد (كذا) » .

أقول : والصواب : وفيه يقول أبو مسعود بن خالد كما في (الأغاني) .

● وجاء في الصفحة نفسها الأبيات :

يا يونس الكاتب يا يونسُ　　طاب لنا اليوم بك المجلسُ
إن المغنّين إذا مـا هُمُ　　جاؤوك حتى بهم الملبوس
تنشر ديباجـاً وأشباهـه　　وهم إذا ما نشروا كربسوا

أقول : البيت الثاني قد عرض له شيء من التصحيف ثم اختل وزنه بسبب ذلك والصواب :

. . . . .　　جارَوْكَ أختى بهمُ المقبسُ

وكذلك ورد في (الأغاني) .

● وجاء في الصفحة نفسها مقطوعة لامرىء القيس منها :

يا دار ماويّ بذي الحبائل فالشط من دمدن فالقائلِ
صم سداها وعفـا رسمها واستعجمت عن منطق السائل

وقد أشار المحقق إلى وزن المقطوعة أنها من « السريع » ولم يفطن إلى التصحيف الذي عرض لصدر البيت الأول فأحاله من السريع إلى الرجز .

ورواية البيت في الديوان وبها يستقيم بحر السريع :

يا دارَ ماويّةَ بالحـائل فالسهب فالخبتين من عاقـل

كما أن عجز البيت قد عرض له التصحيف أيضاً ورواية الديوان هي الصحيحة . وفي البيت الثاني : « صم سداها » والصواب : « صداها » .

● وجاء في الصفحة ٤٢ : « والأشعار فيها لابن دُهَيمة المزني » . والصواب كما في (الأغاني ٤/٤٠٥) ابن رُهَيمة .

● وجاء في الصفحة ٤٣ البيت :

قولا لزينب لو رأيـ ت تشوقي لك واشتيـاقي

أقول : والصواب : رواية « الأغاني ٤/٤٠٤ »: تشوقي لك واشترافي . والاشتراف : التطلع .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

وَجَدَ الفـؤاد بزينبٍ وجداً شديداً مُتعبـا

وقد علق المحقق على « زينب » بقوله في الحاشية : « كذا في الأصل ، ولعل الصواب زينباً (كذا) تمشياً مع القاعدة المتعلقة بجوازات الشعر » .

أقول : إن في قوله « لعل الصواب زينباً » ضعفاً وخطأ . أما الضعف فلا معنى لـ « لعلّ » هذه في حين أن الكلام محتاج إلى القطع

والفصل . أما الخطأ ففي الفتحتين على ألف زينب للتنوين لأن « زينب » لا تنون لأنها علم مؤنث ، والصواب أن تمدّ الفتحة وهي علامة الجر على « زينب » فتؤول إلى ألف مطلقة ، وبذلك يتم التصريع في البيت لأنه مطلع المقطوعة ، والتصريع شائع في مطالع القصائد في الشعر القديم .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

يا زينبُ الحسناء يا زينبُ يا أكرمَ الناس إذا نسيت

أقول : لا يناسب وزن الصدر وزن العجز ذلك أن الصدر من السريع والعجز من الرجز ، وهذا مما لا يمكن أن يحدث . والذي حوّل إلى هذا التجاوز المرفوض ما عرض من التصحيف للعجز ، فالصواب : « يا أكرمَ الناس إذا تُنسَبُ » .

فالكلمة « تنسب » تحولت إلى « نسيت » خطأً .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

قل للذي يلحا على زينب المنى تعلقه ممـا ضمنت عشير

أقول : إن وزن الطويل يقتضي أن يكون الصدر : « فقل للذي يلحى على زينب المنى »(١) .

ثم إن « يلحى » قد رسمت فيها الألف المقصورة ألفاً قائمة وهذا شيء لم يرد في المقبول من قواعد الرسم ، ذلك أن الألف أصلها ياء فحقها أن ترسم ياءً . وأظن أن رواية الأغاني ٤/٤٠٥ هي الصحيحة وهي :

فليت الذي يلحى على زينب المنى تعلّقَـه ممـا لقيت عشير

● وجاء في الصفحة نفسها في حاشية المحقق قوله : الديوان ص ٣٠٩ وفيها اختلاف رواية . ولم أدر كيف نسب هذين البيتين (كذا) للاحقي المتقدم ذكره .

(١) وزن الطويل يبيح حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت . ويسمونه الخرم ، ويسمون البيت أثلم « لجنة المجلة »

أقول : إن هذا التعليق جاء على بيتين للأعشى هما وردا في نص الكتاب على النحو الآتي :

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ ـدٍ أثيل تزينه الأطـواقُ
وشنيب كالأقحوان جلاه الطـ ـلّ فيه عذوبـة واتساق

وقد كتب في أعلى البيتين : وفيها يقول اللاحقي [أي زينب] وقد كتب في أسفل البيتين لأعشى قيس .

وهما كما أشار المحقق للأعشى ، ولكني أسأل لمَ لم يسأل المحقق نفسه عن « اللاحقي » هذا ، وكيف أثبتت النسبة الثانية ؟ ثم إن الصواب : وفيهما اختلاف ، إشارة إلى البيتين .

● وجاء في الصفحة ٤٤ : « الأبجر غلام ابن سريج ، واسمه عبيد ابن القسر أبو ظبية ، ولقبه الحسحاس ، مكيّ مرصع مولى ابني ليث ، وكان يتيماً لعطاء بن أبي رباح ، ولم يكن بمكة أحد أطر (كذا) ولا أحسن هيئة من الأبجر » .

قلت : لم يرع الأستاذ المحقق نسخته اليتيمة ومثله حقيق برعاية اليتيم . فهذا النص يشكو من التصحيف والخطأ الذي سأبينه :

الأبجر (وهو مغنٍ مشهور) واسمه عبيد الله بن القاسم لا « القسر » . فقد رأى الأب المحقق رسم « القاسم » على هيئة خط المصحف « القسم » ثم انحرف رسم الميم الأخيرة قليلاً فتولد « القسر » وهو أمر عجيب . وهو « ابن ظبية » لا « أبو ظبية » ، كما هو مشهور في كتب الأدب كالأغاني (ط الدار ٣/٣٤٠) وغيرها .

ولا أدري ما معنى « مكيّ مرصع » وأظن أن الصواب : مكيّ ، وهو مَوّلى لبني ليث لا « مرصع » ، فقد تصحف (وهو) إلى شيء آخر ، فمسخت الحقيقة .

وعطاء هذا ابن أبي رباح (بالباء الموحدة) لا الياء المثناة .

ثم إن النصّ ينتهي بـ « ولم يكن بمكة أحد أظرف » لا « أطر » . وليس لـ « أطر » معنى البتة . وكأن المحقق قد فطن إلى هذا فعلق في الحاشية بقوله : « كذا في الأصل ولعله أطرف » .

أقول : ولا معنى للطرافة في هذا السياق ذلك أن الظرف هو المتطلب المقصود ، فالصواب ما أثبتناه وهو « أظرف » .

● وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على « أبجر » : « وكانت حلته بماية دينار وفرسه بماية دينار » .

أقول : والصواب بمائة بالهمزة لأن تسهيل الهمزة في « مائة » من نطق العامة . وتحسن كتابة « مائة » على « مئة » حتى يُتخلص من ألف المد .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وكان يقف بين المازمين » والصواب : المأزمين ، وهو موضع ، ومن حق أسماء المواضع أن تضبط ضبطاً كافياً .

وجاء أيضاً : « فجلس على قريب من النعيم » والصواب : التنعيم وهو موضع بمكة .

● وجاء في الصفحة نفسها البيتان :

سألني الناس أين يغمد بهذا قلت يأتي في الدار قوماً سترِيّا

ما قطعت البلاد اسموا ولا أَمّـ ـت الا اليك يازكـــريا

أقول : وقد لحق البيتان من التصحيف والخطأ ما سآتي عليه : « سألني الناس أين يعمد هذا » لأن قوله « بهذا » يقتضي تسكين الدال في « يغمد » ولا وجه لتسكينها فهي ليست مجزومة . وهي بالعين المهملة لا الغين المعجمة . أما العجز فينبغي أن يكون : « قلت آتي في الدار قوماً سريا » ، وهو رواية الأغاني . أما البيت الثاني :

ماقطعت البلاد وأسري، ولا يمـ ــمتُ إلا إياك يازكـريا

فقد تصفحت «أسري» إلى «اسموا» (كذا). و«إياك» خير من «إليك».

● وجاء في الصفحة ٤٥ الأبيات وهي للعرجي :

رأتني خضيب الرأس شمرت ميزري وقد عهدتني أسود الرأس مسبلا

. . . .

حطوطاً إلى اللذات أجررت ميزري كاجرارك الحبل الجواد المجللا

أقول : والصواب : مئزري بالهمز، وذلك لأن المحقق وجد الناسخ لا يرسم الهمزة فظنها ياءً على طريقة التسهيل. أما البيت الثالث ففيه «ميزري» أيضاً والصواب رواية الديوان : مقودي، والقرينة دالة واضحة.

● وجاء في الصفحة نفسها : «ابن صاحب الوضوء واسمه محمد أبو عبدالله، مدني مولى أبي بكر».

أقول : والصواب كما في الأغاني (طبع الدار ٣/١٣٣) : محمد بن عبدالله ... مولى بني أمية.

● وجاء في الصفحة نفسها البيتان وهما للنابغة :

خطاطيفُ حُجْنٌ في حبال متينة تمدّ بها أيدٍ إليك نوازعُ

فإن كنت لا ذا الضِّغن عني مكذباً فـلا حلفي يوماً على البر نافـع

لقد علق المحقق في الحاشية بقوله : «في مخطوطنا حجى. وهو خطأ نسخ. في الديوان ٧١ والأغاني ٣/١٣٣ : حجن وعنه نقلنا».

أقول : لقد خالف المحقق طريقته فأثبت الصواب في النص مأخوذاً من كتب الأدب، وأشار إلى الخطأ في الحاشية وهو كما ورد في المخطوط، وهذا المنهج هو الصحيح في التحقيق وحبذا لو اتبعه في سائر مادة الكتاب، فكثيراً ما أثبت الخطأ وترك الصحيح مشيراً إليه في الحاشية. وقد جاء البيت الثاني مخالفاً الرواية الصحيحة وهي :

فإن كنت لاذي الضغن عني مكذباً فلا حلفي يوماً على البرء نافع

فإن « لا » هذه عاملة عمل ليس ، كما وردت في بيت المتنبي :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

ثم إن « البرء » قد تصحف إلى « البر » في نص الكتاب ، وهذا كله في الديوان .

● وجاء في الصفحة ٤٦ : « فقال شمراً وسأل سنان » .
أقول : والصواب : وسأل سناناً .

● وجاء في الصفحة نفسها : « عمر الوادي : هو عمر بن داوود بن راذان » . وصوابه : عمر بن داود بن زاذان .

● وجاء في الصفحة ٤٧ أبيات للوليد بن يزيد :

سليمى يسلم سلمي ! كنت للقلب عذابا
سليمى ابنت عمي بورد الليل وطابا
• • • • • •
ريقها في الصبح مسك باشرت عذباً رضابا

أقول : إن صدر البيت الأول غير مستقيم معنى ووزناً . والصواب : رواية الأغاني ٧/٤٠ والديوان ص ٣٥ وهي :

يا سليمى يا سليمى كنت للقلب عذابا

وإن صدر البيت الثاني غير مستقيم وزناً ، والصواب : « يا سليمى ابنة عمي » ، وإن عجز البيت الرابع لا يستقيم مع صدره ، والصواب : « باشر العذب الرضابا » كما هي الحال في الديوان ص٣٥ وكذلك في الأغاني ٧/٤٠

● وجاء في الصفحة نفسها الأبيات :

أنا حنين ومنزلي النجف وما نديمي إلا الفتى النصف
أغرف بالطاس وسط باطية مترعة تارة وأغترف

من قهوةٍ باكر التجار بها بنت يهودٍ قرارها الخزف
فالعيش غضٌّ ومنزلي خصيبٌ لم تغرني شقوة ولا عنف

أقول: كان الأولى أن يأخذ رواية الأغاني:

أقرع بالكأس ثغر باطيةٍ مترعة تارةً وأغترف

لأنه لا يستقيم أن يجتمع «أغرف» في أول البيت و«أغترف» في آخره، كما أن عجز البيت الثالث غير مستقيم بقوله «بنت يهود» والصواب: «بيت يهودٍ». وقد جاء في البيت الرابع «تغرني» والصواب «تغزُني».

● وجاء في الصفحة ٤٨ البيت:

أيها الشامت المعيِّر بالدهـ ـر أأنت المبرّ الموفور

أقول: والصواب: «أأنت المبرَّأ الموفور».

● وجاء في الصفحة نفسها «وجدت له أحد وثلثين صوتاً».

أقول: والصواب: وجدت له أحداً وثلاثين صوتاً.

● وجاء في الصفحة ٤٩: دحمان الأشقر «ودحمان لقب، واسمه عبدالرحمن أبوعمرو»

أقول والصواب: عبدالرحمن بن عمرو كما في الأغاني (ط. الدار ٦/٢١)

● وجاء في الصفحة نفسها «فقال: إنه مغنّي يعلم الجواري الغناء».

والصواب إنه مُغنٍّ.

● وجاء في الصفحة نفسها البيت:

كنت فحولاً فصرتم يوم حلبتكم لما انبرى لكُمُ دحمان خصيانا

أقول: والصواب: كنتم فحولاً . . . . .

● وجاء في الصفحة ٥٠ البيت:

وقالت لأتراب لها شبه الدما يبكّين شجواً والدموع شجوم

أقول: والصواب: والدموع سُجوم.

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

تأوّبني همٌّ ثقيل فأسهدا فبتُّ كأني بتُّ للحزن أرمدا

أقول : ولا وجه لـ « نخل » ولعلها مصحفة عن « ثقيل » .

● وجاء في الصفحة نفسها البيتان :

زَمّ الخليط الجمال فانجردوا بل ليت شعري لأيّةٍ قصدوا

وقد أشير إلى أن الوزن من « السريع » . والصواب أنه من المنسرح .

● وجاء في الصفحة ٥٢ : « وكان عبداً للعبلات مواليات الغريض » .

والصواب : متولّيات .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

اعتادها حزنها بل عاودت سهدا من ذكر هذا الذي لايثقلني أبدا

أقول : والصواب : « من ذكر هذا الذي لا ينجلي أبدا » .

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

تؤرّقني الهمومُ وأنت خلواً لعمرك ماتؤرّقُك الهمومُ

أقول : والصواب : وبتُّ خلواً .

● وجاء في الصفحة ٥٣ : « الدجاني واسمه عاصم . . . . كان شاعراً مليح الرفض »

أقول : ولا معنى للرفض ، وهو من غير شك « الرقص » .

● وجاء في الصفحة نفسها : « وكانت الفرس تقول : من لم يكره السماع الحسن والصوت المطرب إلا مصرٌّ على المأثم حسود للناس » .

أقول : ولا يستقيم المعنى إلا على النحو الآتي : « لا يكره السماع الحسن والصوت المطرب إلا مُصرٌّ على المأثم حسود للناس » . ويدل على ذلك وجود « إلاّ » المفيدة للحصر والقصر .

● وجاء في الصفحة نفسها :

« تغنّيك من فم مُناك تقبيله ، بشعر عكاشة بن عبد الصمد المغني لعبيد الصواب » ولا أدري ما معنى « لعبيد الصواب » ؟

● وجاء في الصفحة نفسها البيت :

سقياً لمجلسنا الذي كنا به   يوم الخميس عشيّة أجابا

والصواب : أحبابا

هذه مسائل وجدت من المفيد إثباتها في هذا الكتيب الصغير لأشير بها إلى أن العمل في حاجة إلى مزيد من العناية والتحقيق .

بغداد – كلية الآداب   **الدكتور إبراهيم السامرائي**

فاجعة مايرلنغ

مسرحية شعرية من أربعة فصول

للأستاذ عدنان مردم بك

١٢٠ صفحة ـ منشورات عويدات ـ بيروت ١٩٧٥

الدكتور شكري فيصل

في المكتبة العربية من آثار الأستاذ عدنان مردم مجموعتان قيمتان : مجموعة من المسرحيات الشعرية ومجموعة من الدواوين . كان ديوان نجوى ١٩٥٦ أول ما صدر له من شعره في كتاب ، ثم جاء بعد ذلك ديوانه الثاني : صفحة ذكرى ١٩٦١ ، وديوانه الثالث : عبير من دمشق ١٩٧٠ .. ومضى الشعر متناثراً بعد ذلك في المجلات الأدبية . ومضت المسرحيات متتابعة ، مسرحية كلّ عام تقريباً .. ففي سنة ١٩٦٧ صدرت غادة أفاميا ، وفي التي تليها كانت العباسة ، وفي ١٩٦٩ كانت زنوبيا .. ثم كانت الحلاج في ١٩٧١ ، ورابعة العدوية في ١٩٧٢ ، ومصرع غرناطة في ١٩٧٣ ، وفلسطين الثائرة ١٩٧٤ .. وكانت أخيراً هذه المسرحية الجديدة : فاجعة مايرلنغ عامَنا هذا .

وكذلك يمضي عمل الأستاذ عدنان مردم أو نشره لأعماله متواتراً منتظماً .. إنه صورة أخرى لحياة منظمة ، يبدو منها للناس سطحها الهادىء ، وتتفجر أعماقها بالعنيف من الإحساس ، والنيّر من الفكر ، والقوميّ من الاهتمامات ، والإنساني من النزعات .. وينصاغ ذلك كلّه على هذا النحو أو ذاك .. ينصاغ شعراً هو مقطوعات وقصائد ، وينصاغ عملاً هادئاً طويلاً في هذه المسرحية أو تلك .

– ١ –

وليس العمل المسرحي بعامة بالعمل الهيّن .. إنه يحتاج إلى كثير من الجهد الفني : في التقاط الموضوع ، وتصوّر الوقائع ، وتعاقب الأحداث ، ونموّ العقدة والانتهاء إلى الحلّ .. إنه يحتاج إلى هذه القدرة الكبيرة على إحكام العمل وإدارة الحوار ودفعه ، كما يحتاج قبلُ وبعدُ إلى هذا التنوع المتكامل في الشخصيات التي تنهض بأحداث المسرحية وتتحدث بعواطفها وأفكارها ، وتبدي للقارىء نماذج من هذه النماذج الإنسانية التي يتحدث عنها الشاعر أو ينفعل بها أو يقرأ في سيرتها أطرافاً من سيرة الإنسان ، ويرى في نوازعها بعض نوازعه ، وفي تطلعاتها ومعاناتها بعض تطلعاته ومعاناته .

وإذا كان ذلك بعض مايحتاج إليه العمل المسرحي النثري ، فإن العمل المسرحي الشعري يحتاج بخاصة إلى جهد فني آخر ينضاف إليه . هو هذا الأداء الشعري .. بكل ما يحتاج إليه الأداء الشعري من حسّ موسيقي مرهف ، وخيال مجنح ، وتصوير حيّ ، وأداء بياني رفيع ، وقدرة على تطويع الشعر لكل هذه الأشياء الكثيرة التي يحتاج إليها العمل المسرحي .

ومن هنا كانوا قلة أولئك الذين أقبلوا على المسرح الشعري .. أعني الذين روّضوا الشعر للمسرح ، ولاءموا بين المسرح وبين الشعر ، أو استطاعوا أن يمضوا شوطاً بعيداً في هذا الميدان الصعب .

لقد فجّر شوقي هذه النبعة الثرّة الغزيرة .. ولعلّ مسرحياته أن تكون واحدة من أبرز مظاهر التجديد في مسيرة الأدب العربي .. ثم تتابعت بعد شوقي الأجيال من الشعراء .. كان في مقدمتها جيل الأستاذ عزيز أباظة ، ثم الجيل المعاصر الذي يليه .. وما من شك في أن الأستاذ عدنان مردم يقف في مقدمة هذا الجيل المعاصر الذي آثر هذه الدروب الصعبة المجدّدة .

— ٢ —

فاجعة مايرلنغ آخر ماظهر للأستاذ مردم من مسرحيات .. ولكنها لم تكن آخر ماكتب .. إنها على النقيض ، من أول ما أنشأ من هذه المسرحيات الشعرية .. وقد كان الأستاذ مردم جدّ أمين حين أبان عن ذلك في المقدمة فقال : (إنه نظمها وله من العمر تسعة وعشرون عاماً ، وإنه احتفظ بها ـ على حين تجاوز مسرحياته الأخرى التي نظمها في سنّ مبكرة ، وإنه يقدمها للطبع دون أن يزيد عليها شيئاً أو ينقح منها شيئاً) .

إن تأريخ النتاج الفني هو من الأهمية بمكان بالقياس للناقد الأدبي .. وما من شيء يستطيع أن يساعد على رسم خط التطور في حياة الشاعر أو الفنان بعامة مثل أن نعرف كيف مضى ينشيء هذه الأعمال الفنية عملاً بعد عمل .. إن تلك أكبر المشكلات التي نعانيها في دراسة تراثنا الأدبي .. فنحن نجد بين أيدينا دواوين كاملة أو مبتورة لبشار وابن الرومي والبحتري وأبي تمام ولأضرابهم ولمنْ هم دونهم ، ولكننا نحاول أن نعرف بدايات ممارستهم للعمل الشعري ، والخطوات التي تقدموا بها ، وتطوّر هذه البدايات إلى نهاياتها فيعجزنا ذلك .. ولولا ارتباط ما بين بعض قصائد المديح وبين الأحداث التي استثارت المدح لما استطعنا أن نجد أي تاريخ لأية من القصائد في تراثنا الشعري .

من هنا كانت هذه الإشارة في المقدمة إلى تاريخ المسرحية إشارة قوية الدلالة .. إنها هي التي تضيء أبعاد الطريق الطويلة منذ بدأ الأستاذ عدنان مردم معاناة المسرح الشعري وقدم هذا الإنتاج الخصب فيه .

ومن هنا أيضاً كان الأستاذ مردم حريصاً على أن يوضح مافعله حين حدّد تاريخ المسرحية وحين قدمها على هذا النحو من غير تحوير (حتى يتاح لنقدة الأدب الذين يهتمون بدراسة المسرحية الشعرية الحديثة الدراسةَ الموضوعية لأعماله المسرحية في فترة الشباب وفترة ما بعد الشباب) .

— ٣ —

لا ترتبط فاجعة مايرلنغ بهذه المرحلة المبكرة من حياة الشاعر وإنتاجه .. ولكنها ترتبط قبل ذلك بالحدث الذي استثارها .. إن عدنان مردم يقدّم لنا في وضوح ودقة وصراحة، ماذا كان وراء اختيار المسرحية من أحداث ذاتية فجّرت عنده هذا العمل الفني .. وذلك حين يردّ الأمر إلى أنه (فجع عام ١٩٤٢ بشقيقه هيثم قبل أن يكمل العشرين ربيعاً، وحين يقص علينا ما كان عانى من ألم شديد في سنواته الأخيرة وهو صابر، وكيف نقل إلى المستشفى الأميركي في بيروت، وظل يعالج سبعة أشهر كان والده - أستاذنا الخليل، رحمه الله - ملازماً لسريره لا يتركه إلا لماماً، ويشاركه الشاعر هذه الملازمة حتى وقع أمر الله الذي لا يردّ) .

هنالك إذن هذا الحدث الضخم في حياة عدنان مردم العائلية .. ونحن نعرف من أمر هذا الحدث نحواً مما قصّه علينا حين قال : (كانت الفاجعة أكبر من أن يحتملها قلب الوالد المفجوع لأنها طحنته طحناً وكانت السبب في سوء صحته وتعجيل وفاته) - هذا إن كان في القدر تأجيل أو تعجيل .. ولكننا لم نكن نعرف أن وفاة هذا الشقيق (غالت كل مرح وجعلتني أستيقظ مرة واحدة من حلم الشباب العابث إلى تأملات الكهولة الرصينة إذ كان لي من العمر حينذاك خمس وعشرون)

وأيّاً كان مانعرف أو نجهل فنحن متفقون على أن العمل الفني لابدّ وراءه من حدث كبير يثير مثل هذا الانفعال الكبير .

ما الذي يربط بين فاجعة مايرلنغ وبين فجيعة عدنان مردم بأخيه .. ما هي الخيوط التي تصل بينها .. كيف « انقلب » هذا الحدث الذاتي الفردي إلى عمل فني .. ماهي هذه السلسلة من « التحوّلات » الداخلية العميقة التي « صيّرت » الفجيعة بالأخ مسرحية شعرية نابضة ؟ .

هاهنا ، في هذا التحول ، نجد الفنان . . نجد الشاعرَ والقاصَّ والمسرحيَّ . ان ضمير هذا الفنان هو الوعاء الذي يتم فيه هذا التفاعل .. وأحاسيسه ومشاعره هي التي تنضجه ، ونزعاته وآراؤه هي التي تقوده ، وبيانه هو الذي ينشئه ، وقدرته الفنية هي التي تسير به نحو الإبداع : تقرّبه منه ، أو تقعد به عنه .

وهل من خلاف بين الناس وبين الشعراء إلا في هذا الخلاف الكبير .. وهل يفترق مابين المنشيء والملتقي إلا في هذا ؟ .. كلّنا : منشئين ومتلقّين ، نواجه ذات الأحداث ، ونرى بأعيننا مثل الذي يراه غيرنا ، ونسمع مثل الذي يسمع ، ونكابد مثل الذي يكابد .. غير أن الشعراء - أو الفنانين بعامة - هم الذين ينهضون بهذا العمل السحري .. الذي يحيل عمورية إلى آبدة أبي تمام ، ومعاناة بشار إلى هذا الغزل الحادّ ، وخمر أبي نواس إلى أنهار من الضوء ، ومواجد ابن الفارض إلى هذه التسابيح .. إن الشعراء هم السحرة .. ألم يكن فيما اتهم به النبي ﷺ - حين واجه العرب القرآن الكريم المعجز - أنه شاعر وأنه ساحر ... وهل من هدف المدراسات الأدبية الحديثة إلا أنها تحاول أن تتابع حركات السحر والساحر في شيء من الإدراك لها والتقصي لظواهرها والرصيد لتطورها ؟ .

— ٤ —

ولم يبخل عدنان مردم على القاريء في محاولة الربط بين فاجعة مايرلنغ وفاجعته بأخيه .. ومن الطبيعي أن يتحدث الشاعر عن الحبل الكبير الذي يبدو أنه يربط بين هذين الأمرين .. ولكن ذلك لا يعدو أن يكون إيضاحاً ، أن يكون دلالة على الحادثة والحادثة ... أما الخيوط الدقيقة الرفيعة التي تشبه أن تكون الشعيرات والتي تنسج هذا الأثر الفني فأمرها إلى النقاد .

من هنا كان لابد لعدنان مردم من أن يكتفي بالقول : (أردت

في مسرحية مايرلنغ أن أبكي الشباب الذاوي في مطامحه العالية وفي مباذله التافهة ، وأن أصف أحاسيس الشباب المتناقضة من غيرية مثالية إلى أثرة هي غاية في الأنانية) .

ولكن عدنان مردم لا يفلح في أن يخدعنا في ذلك ، وأحسبه لا يريد ، لأننا في العمل الفني لا نقيم هذه المطابقة بين الحادثة والحادثة . . الحادثة الذاتية تفجير والحادثة التاريخية تنوير . . إنها بمثابة المشجب الذي نعلق عليه عواطفنا وتطلعاتنا . . وليس هنالك هذان الحدثان المتساويان . . فاجعة مايرلنغ هزت النمسا من أدناها إلى أقصاها . . ووراءها تاريخ ومجتمع وأحداث وعلاقات وبلاط وقصر ومطامح وشهوات . . ولكن فجيعة عدنان مردم ليس وراءها مثل ذلك . . . وإن كان وراءها ما يعدل ذلك من التفاصيل الذاتية الخاصة .

قلت : إنه ليس هنالك حادثتان متساويتان . والمسرحي الذي يقتبس من التاريخ لا يفتش عن الحادثة المساوية ، وإنما هو يستثمر الحادثة التاريخية ليقول ما يقوله . . ليحيل أحزانه أناشيد ، وبكاءه قصائد ، وهمومه حواراً ، وأحداثه الخاصة أحداثاً مشتركة ، وتطوره الفكري تحت وطأة هذه الأحداث رصداً لتطور النفس الإنسانية والفكر الإنساني .

— ٥ —

وفي تقديري أن أبرز ما استطاع عدنان مردم أن يفعله أنه استطاع أن يجمع في عمله الفني بين هذين : بين تصوير الأسى الذي يخالج النفس ويدمي كل ذرة من كيانها ، وبين تصوير هذا التحول الفكري الذي عبر عن جانبه النفسي بالجملة السابقة : (أردت أن أبكي الشباب الذاوي . .) ، والذي عبّر عن جانبه العقلي بهذه الجملة : (كنت شكاكاً لا مبالياً فأصبحت رواقياً

صارماً ، أنظر إلى الحياة بحذر وتأمل ، مقدراً عبء الرسالة التي يحملها الإنسان تجاه الانسانية من دَين عليه ، لها) .

– ٦ –

وما من شك في أن عدنان مردم وقع في فاجعة مايرلنغ على فيض من المادة الأولية التي أفاد منها في عمله المسرحي .

إن مايرلنغ دارة ريفية قريبة من فيينا عاصمة النمسا .. ولكن المكان ليس شيئاً ذا بال دائماً في العمل المسرحي . . إنك تستطيع أن تضع مسرحك في أية من بقاع الأرض على النحو الذي يأتلف مع الموضوع . . في الواحة والدارة وعلى مقاعد طائرة في السماء أو في بيت حقير في الأرض . وإنما هي الشخصيات التي تتحرك فوق هذا المكان ، والأحداث التي تتعامل معها أو تتفاعل بها .

وفي شخصية « رودلف » وجد عدنان مردم – وكان يمكن أن يجد كذلك – هذه الثروة الكبرى في العلاقات والصلات والمقارنات .. وبكلمة موجزة ، وجد هذه الجملة من التناقضات التي تصلح في كل جزئية من جزئياتها لاستثمار كبير .

هو نيّر الفكر حرّ الضمير في ذاته ، ولكن عيون القصر المحافظ العنيد تحتاطه دائماً . . وهو محبوب من الناس لطيب سريرته ولكنه موضع حذر من البلاط ، وهو يريد تحرير المجر من ربقة النمسا ولذلك يحبه الأحرار على حين يخالف في سياسته سياسة الامبراطورية .. ثم هو متزوج ولكن حوله عدداً من العشيقات .

وراء هذه المتناقضات يطلّ (القَدَر) دائماً في هذه المأساة في كل مرحلة من مراحلها .. ألم يكن انصراف رودلف عن الحياة الجادة إلى

الحياة اللاهية من تصاريف القدر ؟.. ألم يكن وقوعه في حب النبيلة آغايا من صور القدر الحاكم ؟

في حسباني أن هذا القدر الذي نجده في مأساة مايرلنغ هو الذي نجده ، على نحو مواز ، في المأساة الفجيعية بالشاب هيثم .. إنه هو - في حياة كل إنسان -- هذه الضربة تقع منه موقع الإثارة أو التنبيه .. إنها تلفت الإنسان لما حوله .. إن القدر هو الذي يحيل المتشكك مؤمناً ، والرجل الذي لا يبالي بشيء مفكراً في كل شيء .. إن القدر ليس قصة الغنى والفقر ، والسعادة والشقاء .. ولكنه - قبل ذلك ومع ذلك - قصة الوجود والفناء ، والحياة والموت ، واليقين والشك ، والطمأنينة والقلق ، والاستسلام والحذر .

* * *

أما كيف استخدم عدنان مردم هذه المتناقضات ، وكيف أفاد من هذا القدر .. كيف بنى عمله المسرحي ، وكيف قاد أحداثه ، وكيف استوت له هذه القدرة البيانية فذلك أمر أرجو أن أعرض له في مجال آخر .

شكري فيصل

كتابان في إعراب القرآن

الأستاذ حاتم صالح الضامن

الكتاب الأول هو : مشكل إعراب القرآن (١) لمكي بن أبي طالب المغربي المتوفّى سنة ٤٣٧ ﻫ . والكتاب الثاني هو : البيان في غريب إعراب القرآن (٢) لأبي البركات الأنباري المتوفّى سنة ٥٧٧ ﻫ .

ولا يخفى أن كتاب مُشكل إعراب القرآن من الكتب الهامة ، إذ أنّه جمع أقوال كثير من النحويين واللغويين وآراءهم ، ونبّه على كثير من القراءات فكان منهلاً لكثير من المؤلفين ، أخص بالذكر منهم ابن عطية في تفسيره المحرّر الوجيز ، وابن الشجري في أماليه ، وأبا البركات الأنباري في أسرار العربية ، والإنصاف ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، والعكبري في إملاء ما منّ به الرحمن ، والعزّ بن عبد السلام في الفوائد في مشكل القرآن ، وابن عصفور في شرح الجُمَل ، والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، وأبا حيان في تفسيره : البحر المحيط ، والسفاقسي في المجيد في إعراب القرآن المجيد ، والسمين الحلبي في الدرّ المصون ، وابن هشام في مغني اللبيب ، ومسائل في إعراب القرآن ، والفيّومي في المصباح المنير ، وابن جماعة في حاشيته على الجاربردي ، وغيرهم .

---

(١) ظهر ، في جزئين ، ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الأستاذ ياسين محمد السواس .

(٢) طبع في القاهرة بتحقيق د . طه عبدالحميد طه .

والذي يعنينا هنا هو أثر هذا الكتاب في : البيان في غريب إعراب القرآن ، إذ أنّ أبا البركات الأنباري قد تأثر مكيّاً تأثراً مباشراً ، وأخذ عنه مشكله ، وتابعه في أخطائه . والفرق بين مشكل إعراب القرآن ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، هو إهمال الأنباري للاستطرادات التي تميّز بها المشكل ، والإضافة في مواضع قليلة خاصة في الشواهد الشعرية ، والإحالة على كتابه الإنصاف في عدة مواضـع . أمّا الآراء وأمّا الأدلة وأمّا الحجج وأمّا القراءات فهي هي في المشكل والبيـان . ليس هذا فحسب ، بل حتى الانتقال من آية إلى أخرى ، وتقديم آية على سابقتها ، هو هو في المشكل والبيان .

وهذه أمثلة تبين لنا تشابه الألفاظ والطريقة والعرض :

١ ــ قال مكي[1] في قوله تعالى : « الم » (البقرة ١) : أحرف مقطعة محكية لا تعرب إلا أن تخبر عنها ، أو تعطف بعضها على بعض ، فتقول : هذا ألف وألفك حسنة ، وفي الكتاب ألف ولام وميم . وموضع « الم » نصب على معنى : اقرأ الم . ويجوز أن يكون موضعهـا خفضاً على قول من جعله قسماً . والفرّاء يجعل « الم » ابتداء ، و « ذلك » الخبر تقديره عنده : حروف المعجم : يا محمد : ذلك الكتاب ، وأنكره الزّجاج .

وقال أبو البركات[2] : « الم » أحرف مقطعة مبنية غير معربة ، وكذلك سائر حروف الهجاء في أوائل السور ، وقد تعرب إلاّ أن يُخبرَ بها أو عنها ، أو تعطف بعضها على بعض ، فالإخبار بها نحو أن تقول : هذه ألف ، والإخبار عنها نحو أن تقول : الألف حسنـة ، والعطف نحو

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/٥١

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١/٤٣

أن تقول : في الكتاب ألف ولام ، وموضعها من الإعراب نصب بفعل مقدر ، وتقديره : اقرأ الم . ويجوز أن يكون رفعاً على تقدير مبتدأ ، والتقدير : هذا الم ، وقد أجاز الفرّاء أن يكون « الم » مبتدأ و «ذلك» خبره وأنكره أبو إسحاق الزجاج .

٢ — قال مكي (١) في قوله تعالى : « مُصَدِّقاً » (البقرة ٩١) : حال من الحق مؤكدة ، ولولا أنها مؤكّدة لما جاز الكلام ، كما لا يجوز : هو زيد قائماً ، لأنّ زيداً قد يخلو من القيام وهو زيد بحاله ، والحقّ لا يخلو أنْ يكون مصدّقاً لكتب الله .

وقال أبو البركات (٢) : نصب « مصدّقاً » على الحال من الحق ، والعامل فيها معنى الجملة ، ألا ترى أنّه لا يجوز أنْ يقال : هو زيد قائماً ، لأنّ زيداً قد يفارق القيام وهو زيد بحاله ، والحق لا يجوز أن يفارق التصديق لكتب الله عز وجل ، ولو فارق التصديق لها لخرجت عن أن تكون حقاً .

٣ — قال مكي (٣) في قوله تعالى : « يقيموا الصلاةَ » (إبراهيم ٣١) : تقديره عند أبي إسحاق : قل لهم ليقيموا الصلاة ، ثم حذف اللام لتقدم لفظ الأمر . وقال المبرد : « يقيموا » جواب لأمر محذوف تقديره : قل لهم : أقيموا الصلاة يقيموا . وقال الأخفش : هـو جواب قل ، وفيه بُعْدٌ لأنّه ليس بجواب له على الحقيقة ، لأن أمر الله لنبيه ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة .

(١) مشكل إعراب القرآن ٦٢/١

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ١٠٩/١

(٣) مشكل إعراب القرآن ٤٥/١

وقال أبو البركات [1] : يقيموا مجزوم ، وفي جزمه ثلاثة أوجه : **الأول:** أن يكون جواباً للأمر ، وهو (أقيموا) وتقديره : قل لهم أقيموا يقيموا . وإليه ذهب **أبو العباس المبرد** . **والثاني** : أن يكون مجزوماً بلام مقدّرة وتقديره : ليقيموا ، ثم حذف لام الأمر لتقدم لفظ الأمر . وإليه ذهب **أبو إسحاق** . **والثالث** : أن يكون مجزوماً لأنّه جواب « قل » وإليه ذهب **الأخفش** . وهذا ضعيف لأنّ أمر الله تعالى لنبيه بالقول ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة .

٤ - قال مكي [2] في قوله تعالى : « فتلكَ بيوتُهم خاويةً » (النمل ٥٢) : « خاوية » نصب على الحال . ويجوز الرفع في « خاوية » في الكلام من **خمسة أوجه** : **الأول** : أن تكون « بيوتهم » بدلاً من « تلك » ، و « خاوية » : خبر البيوت . **والثاني** : أن تكون « خاوية » خبراً ثانياً . **والثالث** : أن ترفع « خاوية » على إضمار مبتدأ ، أي : هي خاوية . **والرابع** : أن تجعل «خاوية» بدلاً من البيوت . **والخامس** : أن تجعل « بيوتهم » عطف بيان على تلك و « خاوية » خبر « تلك » .

وقال أبو البركات [3] : « خاوية » : منصوب على الحال من « بيوتهم » ، والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وتقديره : أشير إليها خاوية . والرفع في خاوية من **خمسة أوجه** : **الأول** : أن يكون « بيوتهم » بدلاً من « تلك » ، و « خاوية » خبر للبيوت . **والثاني** : أن يكون « خاوية » خبراً ثانياً . **والثالث** : أن يكون مرفوعاً بتقدير مبتدأ والتقدير : هي خاوية . **والرابع** : أن يجعل « خاوية » بدلاً من البيوت . **والخامس** : أن يجعل « بيوتهم » عطف بيان على تلك و « خاوية » خبر « تلك » .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٩

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/١٥٢

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٢٥

وهذه أمثلة أخرى تبين محاكاته لمكي في الانتقال من آية إلى أخرى :

١ - انتقل مكي من الآية (١١٧) إلى الآية (١٣٢) من الأعراف وتابعه أبو البركات (١) .

٢ - انتقل مكي من الآية (٤٧) إلى الآية (٦٤) من يوسف وتابعه أبو البركات (٢) .

٣ - انتقل مكي من الآية (٢٠٩) إلى الآية (٢٢٧) من الشعراء ، وتابعه أبو البركات (٣) .

٤ - انتقل مكي من الآية (٦١) إلى الآية (٨١) ثم الآية (٨٨) من الزخرف وتابعه أبو البركات (٤) .

وهذه أمثلة أخرى تبين متابعته لمكي في تقديم بعض الآيات :

تقدّمت الآية (٢٥) على الآية (٢١) من التوبة عند مكي وكذا عند الأنباري (٥) .

وتقدمت الآية (٤٨) على الآية (٤٧) من الكهف عند مكي وكذا عند الأنباري (٦) .

وبدأ مكيّ في سورة الدخان بالآية (٥) ثم (٦) ثم (١٣) ثم (٧) ثم (١٦) وكذا عند الأنباري (٧) .

(١) المشكل ٣٢٦/١ ، والبيان ٣٧٠/١ - ٣٧١
(٢) المشكل ٤٣١/١ ، والبيان ٤٢/٢
(٣) المشكل ١٤٢/٢/١٤٣ ، والبيان ٢١٧/٢
(٤) المشكل ٢٨٤/٢ ، والبيان ٤٨٠/٢ - ٤٨٢
(٥) المشكل ٣٥٩/١ ، والبيان ٣٩٦/١
(٦) المشكل ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ ، والبيان ١١١/٢
(٧) المشكل ٤٣/٢ ، والبيان ٣٥٧/٢ - ٣٥٨

وجاءت الآية (٤) ثم (١٥) ثم (٥) ثم (٦) من سورة (هل أتى) عند مكي وكذا عند الأنباري [١] .

ومن متابعته لأخطاء مكي أن الآية (٥) من سورة المجادلة وردت عند مكي [٢] : « ولهم عذابٌ مهين » . وكذا وردت عند الأنباري [٣]. وصوابها : « وللكافرين عذاب مهين » .

كل ذلك يدلك على أن أبا البركات الأنباري كان عيالاً على مكي ، ولا بأس في أن يتأثره الأنباري ، أو يتابعه ، أو ينقل نصوصاً كاملة من كتابه ، إلا أن عرض هذه الأقوال غفلًا وعدم نسبتها إليه ، مما لا يقره العلم الذي يقتضي العالم أن يكون أميناً في تحمل الأمانة ، مبرءاً من مظنة الجحود وتهمة التدليس .

بغداد - كلية الآداب **حاتم صالح الضامن**

(١) المشكل ٢/٤٣٦ - ٤٣٧ ، والبيان ٢/٤٨٠ - ٤٨٢

(٢) المشكل ٢/٣٦٤

(٣) البيان ٢/٤٢٦ . وهناك أخطاء أخرى تابع فيها أبو البركات مكياً ذكرها الأخ محمد خير الحلواني في : كتاب الإنصاف والخلاف النحوي ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١٢١ . . .

آراء وأنباء

تقـــرير
عن مؤتمر مجمع اللغة العربية
في دورته الحادية والأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والأربعين ، في المدة الواقعة بين تاريخ ١٣ صفر سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٢٤ شباط سنة ١٩٧٥ م وتاريخ ٢٧ صفر ١٣٩٥ هـ الموافق ١٠ آذار سنة ١٩٧٥ م ، وعقد خلالها تسع جلسات علمية بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والاختتام ، وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه :

أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث عشر من صفر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق للرابع والعشرين من شباط سنة ١٩٧٥ م ، واستمع المؤتمرون والمدعوون إلى هذه الجلسة من رجال الفكر والأدب ، إلى كلمات كل من : وزير الثقافة الأستاذ يوسف السباعي ، ورئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور ، والأمين العام الأستاذ عبد الحميد حسن ، وعضو المجمع من تونس الأستاذ الحبيب بن الخوجة ممثلاً لأعضاء المجمع الوافدين من الأقطار العربية .

وختمت الجلسة على أن تعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع نفسه .

ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش المصطلحات العلمية التي انتهت إليها اللجان المختصة والمحالة إليه من مجلس المجمع في القاهرة ، وقد أقر الكثير منها وعدّل بعضها وأعاد بعضها الآخر إلى مصدرها لاستيفاء دراستها . وفيما يلي عدد المصطلحات التي أقرها المؤتمر في كل من العلوم والفنون المختلفة :

ا - ٣٢٢ مصطلح في علم المياهيات (الهيدرولوجيا)
ب - ٢٦٥ مصطلح في علوم الأحياء والزراعة
ج - ١١٧ مصطلح في علم الحيوان
د - ١٧٥ مصطلح في الجيولوجية (علوم المعادن والصخور والحفريات)
ه - ٤٣ مصطلحاً في التاريخ الحديث والمعاصر
و - ١٠٤ مصطلح في كيمياء النفط (البترول)
ز - ١٥٩ مصطلح في الكيمياء والصيدلة
ح - ٤٦ مصطلحاً في فن العمارة القديمة
ط - ١١٨ مصطلح طبيّ
ي - ٧٩ مصطلحاً في ألفاظ الحضارة الحديثة

ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون إلى البحوث والدراسات اللغوية والعلمية والأدبية والتاريخية ، التي ألقاها أعضاء المؤتمر وناقشوها وعلّقوا عليها وأقروا نشر أكثرها ، وأحالوا بعضاً منها على اللجان المختصة لإبداء الرأي فيها ، وهي المبينة فيما يلي :

ا - نظم « **مثلث قطرب** » وشرحه : بحث للأستاذ عبد الله كنون عضو المجمع من المغرب .

ب ـ ظاهرة **الاختصار** في اللغة : بحث للأستاذ موسى إسحاق الحسيني عضو المجمع من فلسطين .

ج ـ معجم الألفاظ **التركية** المأخوذة من العربية : بحث الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب .

د ـ البناء على الشاهد **الأبتر** : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المراسل من سورية .

هـ ـ رحلة « **طه حسين** » مع الشعر العربي : بحث للأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع من مصر .

و ـ **الإحصاء اللغوي** : بحث للدكتور إبراهيم أنيس عضو المجمع من مصر .

ز ـ من إيجاز الحذف في القرآن الكريم ، حذف المقابل لما بعد (**لا**) النافية : بحث للدكتور أحمد الحوفي عضو المجمع من مصر .

ح ـ **التنبيه** في القرآن الكريم : بحث للأستاذ علي النجدي ناصف عضو المجمع من مصر .

ط ـ الحركة الأدبية في عهد الدولة **الحفصية** في تونس : دراسة للدكتور الحبيب بن الخوجة عضو المجمع من تونس .

ي ـ التقاء **الساكنين** في العربية : بحث للدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان .

ك ـ الحركة **الانقلابية** الأخيرة في نظام الشعر العربي : بحث للأستاذ أنيس المقدسي عضو المجمع من لبنان .

ل ـ **الثقافة والحضارة** : بحث الدكتور عثمان أمين عضو المجمع من مصر .

م ـ أثر اللغة العربية في **التركية** : دراسة الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من العراق .

ن ـ **العاطفة** في الشعر العربي : بحث للأستاذ إبراهيم اللبان عضو المجمع من مصر .

رابعاً : المعجم الكبير

نظر المؤتمرون فيما أنهته لجنة المعجم الكبير من موادّ ، وبعد المناقشة والبحث والنظر في التعديلات التي اقترحها الأعضاء ، أقرّ المؤتمر جميع موادّ حرف (**التاء**) من المعجم .

خامساً : الأرقام الغبارية

نظر المؤتمرون في ردّ لجنة الرياضة على موضوع استعمال الأرقام العربية الأصلية المسماة (**بالأرقام الغبارية أو الإفرنجية** ... 1 , 2 ، 3) وهي مستعملة ومنتشرة في بلاد المغرب العربي ، بحجة أن استعمالها في المشرق العربي ينفع في أختام البريد ، واستخدام الحسابات الالكترونية ، إضافة إلى أن إحياءها يعدّ إحياء لتراث قديم .

وكانت لجنة الرياضة ذكرت في ردّها : أنها لم تطلع على أية مخطوطة دونت فيها الأرقام الغبارية ويرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ١١٠٠م ، بينما ثبت لديها بأن الخوارزمي أبا علم الحساب استخدم في مخطوطه الذي يرجع إلى القرن الثاني الهجري (التاسع الميلادي) الأرقام التي يطلق عليها اسم (**الأرقام الهندية**) وهي المنتشرة في جميع بلاد المشرق العربي ، مما حمل اللجنة على عرض الموضوع على المؤتمر لأن البتّ فيه يعتبر من الموضوعات المتروكة للملاءمة .

وبعد المناقشة أقر المؤتمرون عرض الأمر على اتحاد المجامع اللغوية ، بغية دراسة موضوع تنسيق طريقة كتابة الأرقام في مختلف البلاد العربية .

سادساً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة على المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، ودار بينهم النقاش حول بعضها ، فمنها ما قبل ومنها ما أجل البت فيه ، ومنها مالم يتخذ أي قرار نهائي بشأنه . وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر وما انتهى إليه بعد المناقشة :

أ ـ **الأساليب**

١ ـ (من على المنابر)

كانت اللجنة قررت : « يخطّىء بعض النقاد (نحو) قول القائل : من على المنابر ، متوهمين أن مثل هذا ممتنع ، لامتناع دخول حرف الجر على حرف الجر .

وقد بحثت اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى أن الأسلوب جائز للأدلة الآتية :

أولاً ـ أن (على) هنا اسم بمعنى فوق ، كما ذهب إلى ذلك فريق من كبار النحاة وفي مقدمتهم سيبويه .

ثانياً ـ وروده في شعر من يحتج بكلامه ، مثل قوله مُزاحم العُقيلي :

غدتْ من عليه بعدما تمّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قيضٍ ببيْداءَ مَجْهل

ثالثاً ـ إن بعض الكوفيين لا يرون مانعاً من دخول حرف جر على آخر .

وبعد عرض الأمر على التصويت أقر المؤتمر سلامة التعبير ، على أن (على) اسم ، مستبعداً رأي من قال بدخول الحرف على الحرف

٢ ـ (كاد الأمر لا يتم)

كانت لجنة الألفاظ والأساليب قررت تحت هذا العنوان ما يلي :

« يشيع هذا الأسلوب في لغة المعاصرين ، وقد يُظن أنه مخالف لما تعرفه العربية من أن أداة النفي تتقدم (كاد) ولا تتأخر عنها . وترى اللجنة أنه صحيح مقبول على أنه نوع من المبالغة . . . » .

وعند عرض الأمر على مجلس المجمع في القاهرة أقره مع استبدال **الادعاء بالمبالغة** ، وأصبح القرار الذي عرض على المؤتمر بالنصّ التالي :

« ما كدت أدخل حتى استقبلني رب البيت بالترحاب »

يشيع في أقوال المعاصرين هذا القول وأمثاله ، مما تأتي فيه حتى بعد خبر كاد المنفية .

وترى اللجنة أن هذا الأسلوب صحيح على أنه يقوم على **الادعاء** ، لأن معناه أن الترحيب لقوته قد قارن الدخول » .

وبعد مناقشات حامية اشترك فيها الأساتذة : محمد بهجة الأثري ، وشوقي أمين ، وعلي النجدي ناصف ، وسعيد الأفغاني ، وأحمد الحوفي ، وعباس حسن ، أقر المؤتمر بالأكثرية **إعادة الاقتراح** إلى اللجنة لزيادة البحث في جوانبه .

٣ — (سافر عبر البحار أو الصحاري) .

(كان النصر حليف العرب في معاركهم عبر التاريخ)

كانت اللجنة اتخذت القرار التالي : « تجري الأقلام في لغة العصر بمثل هذين التعبيرين ، وقد درستهما اللجنة فانتهت إلى أنهما جائزان صحيحان ، أولهما على الحقيقة ، والثاني على المجاز ، بتشبيه زمن التاريخ بالمسافة البعيدة التي يقطعها المسافر .

أما لفظ (عبر) فيهما فهو : إما ظرف حلّ محلّه المصدر ، وإما حال على التأويل باسم الفاعل » .

وأقر المؤتمر بعد النقاش الطويل صحة التعبيرين على أن لفظة (عبر) **مصدر أخذ معنى الظرفية** ، رافضاً التعليل الثاني .

٤ — (فلان أحسن من ذي قبل)

كانت اللجنة بعد دراستها لهذا التعبير رأت أن الأصل الفصيح له

هو « فلان أحسن من قبل » وهي ترى أن (ذي) فيه يمكن أن تكون اسم موصول معرباً على لغة طيىء .

والكلام على حذف مضاف ، والتقدير : حال فلان أحسن من التي قبل .

وعلى ذلك قررت اللجنة : « **أن هذا التعبير جائز في الاستعمال** » .

وبعد مناقشة ما توصلت إليه اللجنة أقر المؤتمر جواز استعمال التعبير على اعتبار أن (ذي) **زائدة** .

٥ – (**كل عام وأنتم بخير**)

كانت اللجنة اتخذت القرار التالي : « يخطّيء بعض النقاد ما يشيع من قول الناس في أعيادهم : كل عام وأنتم بخير ، بناء على أنه لا موضع للواو هنا ، والصحيح عندهم أن يقال : **كل عام أنتم بخير** .

وقد درست اللجنة هذا التعبير وانتهت إلى أنه جائز من وجهين : أحدهما : أن تكون (كل) فاعلاً حذف فعله لكثرة الاستعمال ، والتقدير: يُقبلُ كلُّ عام وأنتم بخير .

والآخر : أن تكون (كلٌّ) مبتدأ حذف خبره ، والتقدير حينئذ : كل عام مقبل وأنتم بخير .

وفي كلتا الحالتين تكون الواو حالية ، والجملة بعدها حالاً » .

وانتهى المؤتمرون بعد مناقشة قرار اللجنة إلى **الموافقة عليه** .

ب ـ الألفاظ

١ – (حسب)

كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي : « يستعمل الكاتبون لفظ حسب على هذه الصور : قبضت عشرة فحسبِ ـ قبضت عشرة وحسبِ ـ قبضت عشرة حسبِ .

٤ ـ (التعبوي والتربوي)

قالت اللجنة في قرارها : « شاع في هذه الأيام استعمال كلمة تعبوي في النسبة إلى تعبية المخفّفة عن تعبئة ، ومن قبلها شاعت كلمة التربوي نسبة إلى التربية .

ولما كان من النحاة من يجيز قلب الياء واواً عند النسب إلى الرباعي الذي ثانيه ساكن وآخره ياء ، سواء أكانت الياء أصلية أم منقلبة عن همزة ، رأت اللجنة ـ استناداً إلى هذا الرأي ـ أن لفظتي التعبوي والتربوي صحيحتان لا حرج في استعمال كلتيهما » .

وبعد المناقشة أقر المؤتمر ما أوصت به اللجنة .

٥ ـ (المَلاك)

جاء في قرار اللجنة المحال إلى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة :

« يشيع استعمال لفظ المَلاك على الرغم من إغفال المعاجم العربية له في القديم والحديث .

وقد بحثت اللجنة هذه اللفظة ، ورأت أنه يمكن قبولها على واحد من الأسس الآتية :

أولاً ـ أن الأصل فيها (مَلأك) كما ورد في معاجم اللغة ، نقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم سهلت بقلبها ألفاً فصارت مَلاك ، ونظيره كمأة ومرأة ، نسمع فيهما كماة ومراة .

ثانياً : ورد (المَلاك) على هذه الصورة من قديم فى اللغة السريانية ، ومن الممكن أن يكون أول من استعملها في العربية قد نقلها عن السريانية .

ثالثاً ـ أن تكون هذه اللفظة نتيجة اشتقاق من الفعل (لاك) الذي هو مُسَهَّل الفعل (لأك) كما يحدث في سأل ورأف ، يسهلان إلى

وترى اللجنة : أنها كلها صحيحة ، وأن معنى (حسب) مع الفاء هو لا غير ، أما معناه مع الواو فلا يكون إلا بمعنى كاف ، وكذلك يكون معناه إذا كان بغير فاء أو واو »

وبعد المناقشات التي اشترك فيها عدد من أعضاء المؤتمر ، وكان الأستاذ سعيد الأفغاني من أشد المتحمسين لرفض قرار اللجنة ، قبل المؤتمرون القرار بالأكثرية .

٢ - (الكفاءة والكفء)

كانت اللجنة اتخذت القرار التالي : « يشيع على ألسنة المعاصرين نحو قولهم : فلان كفء أو من أهل الكفاءة ، على حين أن نصوص اللغة والمعجمات في هذا المقام تقضي أن يقال : هو كاف أو من أهل الكفاية .

وترى اللجنة أن معنى قول القائل : هو كفء ، أو من أهل الكفاءة ، أنه يجانس العمل ويرتفع إلى مستواه .

ولهذا ترى اللجنة : أنه لا مانع من استعمال الكفء حيث يستعمل الكافي، والكفاءة حيث تستعمل الكفاية » .

وبعد المداولة التي اشترك فيها الكثير من الأعضاء بين مؤيد ومنكر ، تقرر بالأكثرية إعادة الموضوع لدراسته مجدداً .

٣ — (سداد الدَّين)

كانت اللجنة قررت ما يلي : « يستعمل كثير من الناس لفظ السداد في معنى قضاء الدين أو أدائه .

وترى اللجنة أن هذا الاستعمال جائز : إما على أنه مصدر لسدَّ ، كما في ملَّ ملالاً ، وجلَّ جلالاً ، وإما على أنه اسم مصدر لفعل سدَّد ... ومثله : كلام وطلاق ، وسراح وسلام ، في كلَّم ، وطلَّق ، وسرَّح ، وسلَّم ».

وقد أقر المؤتمرون ماجاء في القرار المذكور .

سال وراف ، ومضارعها المسموع يسال ويراف .. وعلى هذا يكون (الملاك) « مَفْعَلًا » من (لاك) على القياس .

ويكون إذن لفظ (الملاك) **صحيحاً جائز الاستعمال** » .

وتناقش المؤتمرون في الموضوع مناقشات حادة انتهت إلى : **إقرار النتيجة** ، مع استبعاد التعليلين الثاني والثالث .

٦ - (الأقصوصة)

ذكرت اللجنة في قرارها : « شاعت كلمة الأقصوصة مفرداً لأقاصيص ، في معنى القصة القصيرة .

وترى اللجنة - بعد البحث والدراسة - أنها كلمة مقبولة ، وتوصي بأن تضاف إلى معجمنا الحديث بمعناها الذي يستعملها المعاصرون فيه » .

وبعد المناقشة **أقر** المؤتمر إدخـــال كلمة (أقصوصة) في المعجم الحديث بالمعنى المشار إليه على أنها (**مولدة**) .

٧ - (الوقائع)

قالت اللجنة في قرارها : « يخطّىء بعض النقاد كلمة الوقائع على أساس أن مفردها (وقيعة بمعنى الحرب) فلا تؤدي معناها الذي تساق فيه .

وترى اللجنة تصحيح اللفظ على أن المفرد (وقعة) حملا على نظائره من مثل : رخصة ورخائص ، حلبة وحلائب ، كنة وكنائن » .

واحتدم النقاش بين المؤتمرين حول التعليل الذي أوردته اللجنة ،وانتهت الكثرة من الأعضاء إلى قبول : الواقع الشائع **وإثبات لفظ الوقائع** بمعنى الحوادث مع تجاوز تعيين مفردها .

٨ - (مليء بمعنى الممتلىء)

وجاء في قرار اللجنة : « يخطّىء بعض النقاد استعمال مليء ومليئة بمعنى الامتلاء .

وترى اللجنة إجازة ذلك : إما على أن صيغة فَعيل مسموعة بوفرة في الصفة المشبهة ، وإما على أن تحويل (مفعول) إلى (فعيل) قياسي عند بعض النحاة » .

وبعد مناقشات طويلة حول التعليل الذي أخذت به اللجنة ، أقرّ المؤتمر النتيجة التي توصلت إليها .

٩ — (المنتزه)

اتخذت اللجنة بشأن شيوع كلمة منتزه القرار التالي :

« يعترض النقاد على استعمال كلمة المنتزه بحجة أن الصواب فيها هو المتنزه .

وترى اللجنة صواب استعمال المنتزه أيضاً ، استئناساً بوروده في شعر الفحول من مثل قول بشار :

وكل منتزه للهو منتقد . . . »

وأبدى الأستاذ الأثري رفضه لتعليل اللجنة وشاركه أعضاء آخرون في رأيه ، وبعد مناقشات حادّة أقر المؤتمر **بالأكثرية قبول** صحة استعمال كلمة منتزه بشيوعها ، متجاوزاً التعليل .

١٠ — (الشرق والشرقي)

جاء في قرار لجنة الألفاظ والأساليب المحال إلى المؤتمر من قبل مجلس المجمع في القاهرة ما يلي : « يرى بعض النقاد أن استعمال أسماء الجهات منسوبة ، يدل على المكان الخارج عما أضيف إليه اسم الجهة .

درست اللجنة هذا ، وانتهت إلى أنه : لا فرق في استعمال المنسوب من أسماء الجهات ، بين كونه جزءاً من المضاف إليه وكونه خارجاً عنه ، وأن المدار في تعيين ذلك إنما هو على القرينة وسياق الكلام » .

وأضافت اللجنة إلى هذا : إن الموضوع كان أعيد إليها من المؤتمر في الدورة الماضية ، وأنها بعد دراسته مجدداً : « لم تجد دليلاً تستند إليه في **العدول عن قرارها الأول** ، لذا فهي تترك الأمر للمؤتمر » .

وبعد مناقشة طويلة ، اشترك فيها عدد من الأعضاء ، استحسن المؤتمر **تخصيص أسماء الجهات المنسوبة بما يدخل في تحديدها** ، وغير المنسوبة بما يخرج عنها .

سابعاً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الأصول وما قررته ، ودارت مناقشات في أكثر مقترحاتها ، وفيما يلي تلخيص للمسائل التي كان مجلس المجمع في القاهرة أحالها على المؤتمر :

١ — (الرتابة)

كان الأستاذ أنيس المقدسي عضو المجمع من لبنان ، طلب إضافة كلمة « الرتابة » إلى المعجم بمعنى الثبات والاستقرار والاستمرار ، مما يقابل في التعبير المصري كلمة « روتين » .

وقد رأت لجنة الأصول : « جواز استعمال هذه الصيغة بناء على جواز تحويل كل فعل إلى صيغة فَعُل لإفادة المدح أو الذم أو الالتحاق بالغرائز ، وعلى هذا تكون الرتابة مصدراً قياسيّاً لفَعُل ، طوعاً لقرار المجمع في تكملة مادة لغوية » .

وبعد المناقشة أقر المؤتمر الاقتراح المعروض عليه .

٢ — (شعّع ومطاوعه تشعّع)

نجم عن مناقشات تمت أثناء النظر في مصطلحات علم النباتات ، أن أحال مجلس المجمع على لجنة الأصول فعل (شعّع ومطاوعه تشعّع) وبعد أن درست اللجنة الموضوع ارتأت ما يلي : « جواز أن يقاس شعّع وتشعّع ،

بناء على أن فعَل محركة العين ، يجوز تحويلها إلى َفعّل َ ، مشدد العين ، لإفادة التكثير ، أو المبالغة ، أو التعدية ، وأنه يجيء المطاوع منها على تفعّل ، بالعين المشددة » .

وقد أقر المؤتمرون ذلك بعد المناقشة :

٣ — صيغة (فَعول)

كان الأستاذ محمد شوقي أمين ، عضو المجمع من مصر ، قدّم مذكرة تتضمن : أن جمهرة النحاة يتناقلون قياس صوغ « فَعول » بمعنى فاعل من الثلاثي المتعدي ، للدلالة على المبالغة والكثرة ، مقترحاً إقرار ذلك ، محتجاً عليه بحجج بينة ، وعندما نظرت لجنة الأصول في المقترح ، ارتأت ما يلي :

« الشائع من أقوال النحاة منع مجيء صيغة فَعول من الفعل اللازم للمبالغة أوالصفة المشبهة ، بناء على أن أمثلة المبالغة إنما تجيء من المتعدي ، وأن صيغ الصفة المشبهة ليس من القياس فيها صيغة « فَعول » . ونظراً لما استظهرته اللجنة من ورود أمثلة تزيد على المائة لفَعول من الأفعال اللازمة ، فهي ترى .

قياسية صوغ « فَعول » للدلالة على المبالغة أو الصفة المشبهة بحسب مقامات الكلام ، وتشير اللجنة في ذلك أيضاً ، إلى ما سبق للمجمع إقراره لقياسية صيغة فعّال ، و فِعّيل ، وفُعَلة للكثرة والمبالغة من الأفعال اللازمة أو المتعدية على السواء ، وما كتب في الاحتجاج لذلك من بحوث ومذكرات » .

وبعد المناقشة ، أقر المؤتمرون جواز استعمال صيغة فَعول من الفعل اللازم ، على أنها للمبالغة أو صفة مشبهة ، وأضافوا إلى توصية اللجنة جملة « حين الحاجة » .

٤ — (مشروع العربية الأساسية)

عرض على المؤتمر التقرير الذي رفعه الأستاذ عمر فروخ عضو المجمع

من لبنان ، متضمناً ما يسمّى بمشروع العربية الأساسية [١] ، وخبر المؤتمر الذي عقد في بلدة « برمانا » من جبل لبنان تأييداً له .

وبعد أن ناقش المؤتمرون طويلاً ، المحاولات المتعددة التي تتعرض لها العربية في أقطار عربية مختلفة ، وما تخفي وراءها من مؤامرات على الفصحى ، أقر المؤتمر وجوب العمل على التصدي لجميع تلك المحاولات وتوجيه نداء إلى المسؤولين في الجمهورية اللبنانية ، أن يقدروا ما يترتب على مشروع تحديد اللغة العربية الأساسية من خطر جسيم على وحدة اللغة في العالم العربي ، وأهاب المؤتمرون بلبنان الشقيق وهو معقل من معاقل العروبة ، ولأهله فضل يذكر في خدمة الفصحى وإعلاء شأنها ، أن لا يتخلف عن ركب العروبة في تنشئة أبنائه ، بحيث يوحد بينهم لسان عربي مبين .

٥ — (اللغة العربية وما تتعرض له في الظروف الحاضرة)

جرى إطلاع المؤتمرين على مقال ترجمه عن الفرنسية الأستاذ علي أدهم ، ونشرته مجلة « مصباح الفكر » التي تصدرها بالعربية منظمة « اليونسكو » في عدد أيار سنة ١٩٧٤ ، وقد تضمن بحثاً في اللغة العربية زعم فيه كاتبه ، بأنها ليست لغة للعلم الحديث ، ولا أداة للتعبير الحضاري .

وقد شكر المؤتمرون للأستاذين محمد شوقي أمين عضو المجمع ، والدكتور عبد الصبور شاهين الخبير بالمجمع صنيعهما ، فقد تكفل ردّهما على كاتب المقال ، بدفع الوصمة التي أراد لصقها بالعربية افتراءً .

---

(١) سبق لمجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، أن نشرت للدكتور عمر فرّوخ عضو المجمع ، مقالاً عن هذا المشروع وتبيان خطره على الفصحى ، في الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٧٣

ثامناً : ذكرى الدكتور طه حسين

بمناسبة انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، انتهزت وزارة الثقافة المصرية الفرصة فدعت المؤتمرين ونخبة من رجال العلم والفكر والأدب من عرب ومستعربين ، إلى الاحتفال بذكرى عميد الأدب العربي الراحل ، الرئيس السابق لمجمع اللغة العربية في القاهرة **الدكتور طه حسين** (١٤/ ١١ / ١٨٨٩ — ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٣) .

أقيم الاحتفال في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة الدول العربية ، خلال أمسيات الأيام التالية : ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ شباط (فبراير) سنة ١٩٧٥ ، كما أقيم معرض لمؤلفات الفقيد وما كتبه ، وما كتب عنه في جوار قاعة الاحتفالات ، وفيها استمع جمهور كبير من رجال العلم والأدب من مختلف أقطار العربية وبعض البلاد الأجنبية ، إلى كلمات وقصائد وأبحاث المشاركين في الاحتفال من رسميين وشعراء ومفكرين عرب ومستعربين .

تاسعاً : ختام المؤتمر ومقرراته

كان انعقاد الجلسة الختامية للمؤتمر ، صباح يوم الاثنين في العاشر من من آذار (مارس) سنة ١٩٧٥ ، واستمع أعضاء المؤتمر خلالها إلى بعض المقترحات وإلى تقرير السيد الأمين العام ، ثم اتخذوا المقررات والتوصيات التالية :

١ — في إذاعات العالم العربي وصحافته محاولات ملحوظة لاستعمال الفصحى والأخذ بها ، ويرجو المؤتمر لهذه المحاولات الاطراد والتأكيد .

٢ — الكتاب والمدرّس وسيلتان ناجعتان لنشر اللغة وتمكين استعمالها ، ولا يزال الكتاب المدرسيّ في حاجة إلى مزيد من العناية اللغوية . وفي وسع المدرس أن يؤدي كل ما يريد بلغة سهلة سليمة .

٣ — آن الأوان لأن تنسق الجهود المبذولة لتعليم اللغة العربية وتيسير نشرها ، ولأن تعالج على مستوى العالم العربي بأسره .

٤ - يرحب المؤتمر بالجهود التي تبذل لتوحيد المصطلح العلمي عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، أو عن طريق اتحادات المجامع والجامعات .

٥ - يرحب المؤتمر أيضاً بما تبذله البلاد الإسلامية عامة في صون التراث العربي ونشره ، ويأمل أن تتبادل الهيئات العلمية ودور النشر في العالم العربي معها مطبوعاتها ، وأن تعاونها في ذلك ما وسعها .

٦ - يسعد المؤتمر أن المنظمات الدولية عرفت للعربية منزلتها في اللقاءات والمؤتمرات الدولية ، وانتهت إلى اعتبارها واحدة بين اللغات العالمية الكبرى ، ويثق بأن العالم العربي سيغذيها بما تدعو إليه الحاجة من مترجمين ومختزلين .

٧ - تبلّغ قرارات المؤتمر إلى جامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات الثقافة ، والتربية ، والتعليم العالي ، والمجامع ، والجامعات .

وبعد الاستماع إلى كلمات وداع وشكر تبادلها الأعضاء ، أعلن الرئيس اختتام أعمال المؤتمر .

عدنان الخطيب
نائب الرئيس

حسني سبح
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، بمناسبة اشتراك جميع أعضائه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جلسته الثامنة يوم الاثنين في العشرين من صفر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق للثالث من آذار سنة ١٩٧٥م ، بحضور الدكتور عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن جامعة الدول العربية .

ابتدأت الجلسة بالترحيب بالأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع بالقاهرة المنتخب ممثلاً له في الاتحاد خلفاً المرحوم الدكتور طه حسين .

ثم أجمع أعضاء الاتحاد ، بناء على اقتراح الدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع دمشق ، على اختيار **الدكتور ابراهيم مدكور** رئيساً للاتحاد ، المنصب الشاغر بوفاة المرحوم الدكتور طه حسين ، كما أجمعوا على اختيار **الأستاذ محمد خلف الله أحمد** أميناً عاماً للاتحاد ، خلفاً للدكتور إبراهيم مدكور .

وبعد اعتماد الحساب الختامي لعام ١٩٧٤ ، نوقشت الترتيبات اللازمة لعقد ندوة لدراسة موضوع تيسير النحو العربي ، وتم الاتفاق على عقد هذه الندوة في مدينة الجزائر في الخريف القادم .

أستـــدراك
على أسماء أعضاء مجمع اللغة العربية

نشرت المجلة في العدد الماضي أسماء أعضاء المجمع العاملين والمراسلين في الأقطار العربية والأجنبية. وقد سقط في تعداد الإخوة الزملاء أعضاء مجمع اللغة العربية من الجمهورية العراقية الأسماء التالية :

١	ـ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	رئيس المجمع العلمي العراقي
٢	ـ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	وزير التربية
٣	ـ الدكتور إبراهيم شوكة	أستاذ بكلية الآداب ـ بغداد
٤	ـ الدكتور عبد اللطيف البدري	أستاذ بكليـة الطب ـ بغداد
٥	ـ الدكتور جميل الملائكة	أستاذ بكلية الهندسة ـ بغداد
٦	ـ الدكتور عبد العزيز الدوري	أستاذ بالجامعة الأردنية ـ عمان
٧	ـ الدكتور محمود الجليلي	المجمع العلمي العراقي ـ بغداد
٨	ـ الدكتور فاضل الطائي	المجمع العلمي العراقي ـ بغداد
٩	ـ الدكتور جميل سعيد	أستاذ بكلية الآداب ـ بغداد
١٠	ـ الدكتور سليم النعيمي	المجمع العلمي العراقي ـ بغداد
١١	ـ الدكتور عبد العزيز البسام	وزارة التربيـــة ـ بغداد
١٢	ـ الدكتور صالح أحمد العلي	أستاذ بكلية الآداب ـ بغداد
١٣	ـ الدكتور يوسف عز الدين	» » » »
١٤	ـ الأستاذ محمد تقي الحكيم	كلية الفقه بالنجف
١٥	ـ الأستاذ كمال إبراهيم	كلية الآداب ـ بغداد
١٦	ـ الأستاذ طه باقر	مشاريع المياه والغاز ـ الشويخ ص . ب ٥١٦ الكويت
١٧	ـ الدكتور صالح مهدي حنتوش	مشاريع المياه والغاز ـ الشويخ ص . ب ٥١٦ الكويت

والذين يمارسون أمر الإشراف على الطباعة يعرفون من هذه الشجون ما لا نحتاج معه إلى اعتذار. ولكن المجلة حريصة على أن تعتذر من الزملاء ومن القراء عن ذلك .

نداء إلى الحكومات العربية :

الأدب العربي المغترب في حالة احتضار (*)

لم نعد ننتظر من الأدب العربي في الأرجنتين أن يتدفق بروائع تُضاف إلى دفتر المجد الذي كتب سطوره الأولى منذ ستين سنة تقريباً ، بل أمسى قصارى أملنا أن تنبثق من نفسه قوة تمدّ البقية الباقية من حياته التي تتلاشى يوماً فيوماً .

إن القصائد التي تسيل بها القرائح في المهاجر - اليوم - هي لُمَعٌ تظهر دون انتظام وعلى غير ميعاد ، وكانت قديماً أشعة متواصلة لا ينبتر لها بريق .

لا ننكر أن الأدب عامة ، والشعر خاصة قد انخفض في معظم أنحاء العالم مقامُه الرفيع القديم بداعي طغيان المادة على مرافق الحياة بعد أن قلبت الاكتشافات العلمية الأخيرة كثيراً من أوضاع الفكر الإنساني رأساً على عقب . ولكن الأدب العربي في المغتربات لم يخبُ نورُه لهذه الأسباب إذ كان تأثيرها عليه طفيفاً . وثمة أسباب أخرى أثرت عليه ، أهمها في رأينا :

أولاً - جفاف المهاجرة العربية وعدم اغتراب أي أديب ناشىء أو ناضج .

ثانياً - احتجاب عددٍ كبير من المجلات والجرائد وتضاؤل عدد قراء الصحف العربية الباقية ، فالذين كانوا يطالعونها من المهاجرين القُدامى قد انتقل أغلبهم إلى رحمة الله . ولا ندحة لنـــا من ربط الصحافة العربية بالأدب فهي التي كانت ميداناً - رئيسياً - له تنتشر بدائعه .

نعم ، إن الشباب المتحدر من أصل عربي ، غدا بعد أن استقلت الأقطار العربية وأصبح لها وزنها في تعديل المقررات الدولية ، يفاخر بأرومته

(*) تلقينا هذا النداء من الشاعر العربي الكبير الأستاذ الياس قنصل . وإنا لنرجو أن يكون الأدب العربي والحرف العربي واللغة العربية في المهاجر موضع اهتمام الحكومات العربية والمؤسسات الثقافية .

ويعلن على رؤوس الأشهاد اعتزازه بانتسابه إلى أمة الضاد ، غير أن هذا الشباب لا يفهم — بأكثريته الساحقة — من اللغة العربية إلا الكلمات البسيطة المهلهلة ، فغيرته لا تفيد في دعم الأدب العربي .

ثالثاً — انصراف أغلب الأدباء عن الأدب العربي واقتصار انتاجهم على قصائد تُنظم للمناسبات وتتلى في الحفلات .

رابعاً — عدم اهتمام الحكومات العربية بالأدباء المغتربين وهم الذين حافظوا ويحافظون على النَفَس العربي في العالم الجديد .

فإن سأل سائل : وما تستطيع الحكومات أن تفعل ؟

كان الجواب : تستطيع أن تصنع كل شيء — إن هؤلاء الأدباء كانت لهم ُسهمة طيّبة فيما وصلتْ إليه البلدان العربية من تقدم ونجاح ، وكانوا في كل وقت بوقَ العروبة وراء البحار ، فمن النَصفة أن ينالوا نصيباً من الجزاء .

في وسعها أن تدعو الأدباء إلى زيارة البلدان العربية ، فإن رؤية أوطانهم حرة مستقلة تذكي نيران الحماس في قلوبهم وتجدّد نشاطهم .

في وسعها أن تتولى طبع دواوين الشعراء ومؤلفات الكتّاب .

في وسعها أن تفعل ذلك وغير ذلك .

إننا نوجه هذا النداء إلى الحكومات العربية الجليلة وإلى وزارات الثقافة والإرشاد والإعلام . فلعلها تعيد إلى الأدباء الذين لا يبرحون في المضمار ثقةً تؤكد لهم أن جهودهم تجد من إخوانهم المقيمين بعض التقدير وأن تضحياتهم في سبيل الأدب والعرب لم تذهب أدراج الرياح .

عاصمة الأرجنتين **الياس قنصل**

كتاب « ذهبية العصر في شعراء المئة الثامنة »

لابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى)



(صورة الورقة الأولى من الكتاب)

كتب إلينا السيد الأستاذ علي العسلي صاحب المكتبة العتيقة (تونس العاصمة نهج جامع الزيتونة رقم ٦١) أن بين يديه جزءاً من هذا الكتاب وأنه يرغب في نشره . ولذلك فهو يرجو الذين يعرفون، معرفة إطلاع أو معرفة تملك،أجزاءه أو أجزاء منه أن يرشدوا إلى ذلك وأن يكتبوا إليه به عن طريق مجمع اللغة العربية بدمشق أو إلى عنوانه في تونس

محمد بن تاويت الطنجي

افتقد الوطن العربي والعاملون في الدراسات العربية والإسلامية عالماً كبيراً من جيلّة العلماء ، ومحققاً ثبتاً من أكابر المحققين الذين كانوا يعملون في صمت ، ويدأبون في إيمان ، ويتابعون جهودهم بعيداً عن مواقع الشهرة والضجيج ، هو الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

والفقيد الكريم من طنجة ، بدأ حياته العلمية في المغرب ، ثم تابعها بعد ذلك في القاهرة خلال هذه السنوات – أواخر الثلاثينيات – التي توافد فيها جيل من شبان المغرب على جامعة القاهرة ومعاهدها لمتابعة الطلب والمضي في الدراسات العليا .

ولم يعد ابن تاويت مع الذين عادوا إثر الاستقلال ، ذلك لأن حياته العلمية التي أخذت تنضج وتنمو في القاهرة أكرهته على البقاء فيها لمتابعة بحوثه ودراساته .

وظلّ في القاهرة سنوات كثيرة وجهاً بارزاً في ميدان العمل على تحقيق التراث ، وشارك في كثير من اللجان التي ألفت لهذا الغرض ، وأدّى لمعهد المخطوطات مساعدات قيمة ، وشارك في إعداد بعض فهارسه وتوجيه بعض أعماله . وكان وجوده في القاهرة في بيته هذا الذي كانت تعمر غرفه كلّها الكتب والمصوّرات و (الأفلام) نقطة اجتذاب لكثير من الباحثين ، كما كان وفاؤه لأصدقائه وحرصه على مساعدتهم في ذلك نقطة تفريغ لجهوده وتنويع لها . وحين عاد إلى المغرب بعد ذلك أشرف على القسم الثقافي في وزارة الأوقاف ، فأعدّ العدّة لإحياء مختارات التراث المغربي وأصدر الجزء الأول من ترتيب المدارك للقاضي عياض ، وقطعة صغيرة من كتاب العين للخليل .

وكان على أشد صلة وأقواها بالتراث الفكري في خزائن استانبول وكان منذ أيام الطلب، في سنوات الإجازة «الليسانس» في القاهرة، ينفق ماعنده كله ارتحالاً إليها وتصويراً منها وصلات بها؛ ولذلك كان إليه رجوع أكثر المهتمين بهذا التراث والمنقبين عنه. ولذلك أيضاً أفاد المغرب من خبرته فوكل إليه بعض المهمات الوطنية التي تتصل بتاريخ المغرب ووثائقه.

وصدر للفقيد عدد من الكتب المحققة، منها رحلة ابن خلدون، ومنها أخلاق الوزيرين الذي صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

وقد عمل في السنوات الطوال الأخيرة في استانبول وأنقرة أستاذاً لعلوم الثقافة الإسلامية في كلية الإلهيات، فأتاح له ذلك إتقان التركية والتدريس بها.

وكان أكثر ما استبدّ بجهود المرحوم ابن تاويت عملان ضخمان: أحدهما تحقيقه لمقدمة ابن خلدون، والآخر تحقيقه لكتاب الفهرست لابن النديم، وذلك هو الذي اتجه به إلى هذا الانكباب على فروع الثقافة الإسلامية وممارسة علومها ومصطلحاتها، لتحقيق المقدمة، كما اضطره لهذا التواصل الدائب مع المخطوطات العربية لتحقيق الفهرست

والمجمع إذ يسأل الله للفقيد أطيب الرحمة ولآله أجمل العزاء، يتمنى أن تتضافر الجهود في المغرب الشقيق على صيانة هذا العمل النادر الذي ينهض به في تحقيق هذين الأمرين الجليلين وعلى إخراجهما للناس ضناً بالجهود أن تضيع، ووفاء للفقيد الكريم والتراث العظيم.

رشـاد عبد المطلب

١٩١٧ - ١٩٧٥

نعى معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية أحد كبار موظفيه الأستاذ رشاد عبد المطلب أثر نوبة مفاجئة .

وقد رافق الأستاذ رشاد معهد المخطوطات منذ كان إنشاؤه ، وظل يعمل فيه على تتابع العهود ، يسافر مشاركاً في البعثات الكثيرة التي أوفدها المعهد إلى الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية ، ويقيم دائباً على إعداد قوائم فهارسه و « أفلامه » ، وتنظيم مصوراته والمشاركة في إصدار مجلته .

وقد تميزت حياة الأستاذ رشاد بأمرين : أحدهما معرفته العريضة بهذه المخطوطات وذاكرته القادرة على اختزان ما يتصل بها . وذلك الذي مكّن لعقد هذه الصلات بينه وبين جمهرة الباحثين والدارسين . فما أكثر الباحثين الذين كانوا يعودون إليه يستشيرونه ، وما أكثر ما قدم للدارسين من عون .

والأمر الآخر سلوكه الذي كانت تمازجه دماثة نادرة وخلق رضيّ . فقد كان هانىء النفس حريصاً على الوفاء بحق إخوانه ، لا يكاد يضارع في صورة إقباله عليهم واستقباله لهم .

ومن هنا ، من عمله المتواصل في المعهد ، ومن نهوضه بحق الذين يستشيرونه في المعهد ويزورونه ، ومن متابعته للتراث المخطوط والمطبوع ، واهتمامه بها وحرصه على إذاعتها ، لم يستطع الفقيد الكريم أن يتفرغ للعمل العلمي الشخصي ، وما أكثر ما كان ينوي في ذلك . ولهذا اقتصر ماخلّفه على مقالاته في مجلة معهد المخطوطات ومشاركته في صنع فهارسه وتحقيقه ونشره لكتاب ذيول العبر للذهبي والحسيني الذي صدر عن وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت .

وكان من آخر رحلاته العلمية أن لبّى دعوة الجامعات ومعاهد الاستشراق في الولايات المتحدة «١٩٦٤» وفي انكلترا «١٩٧٢» للمحاضرة عن المخطوطات والإفادة من معلوماته الغزيرة عنها .

والمجمع الذي عرف الفقيد من خلال عمله الطويل في المعهد ، ومن خلال ما كان يبذل من جهد لتزويده بالنادر من المصوّرات ، ما اتصل بما يطبعه أو ينوي طبعه أو يفيد في عمله ، يحتفظ له بأكرم الذكريات ويستمطر له أطيب الرحمات .

رحمه الله وأحسن إليه في آخرته وفي عقبه جزاء ماقدم من جهد ، وعوّض التراث والعاملين فيه خيراً .

تصويبات في مقال : نظرة في معجم المصطلحات الطبية

المنشور في هذا العدد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٦	١٣	Percnssion	Percussion
٢٤٦	٢١	Dictianary	Dictionary
٢٤٨	١٩	الجهد الكهربائي	القياس
٢٤٨	٢٣	isoelectic	isometric
٢٤٨	٢٤	contraction	systole

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الجغرافية العملية والخرائط	الدكتور أحمد نجم الدين فليجة	الاسكندرية ١٩٦٩
ثورة الربيع	ضياء الدين الخاقاني	البصرة ١٩٧١
موازين الشعر العربي باستعمال الأرقام الثنائية	الدكتور محمد طارق الكاتب	البصرة ١٩٧١
الآثار الخطية في المكتبة القادرية (الجزء الأول)	عماد عبد السلام رؤوف	بغداد ١٩٧٤
الإطار النظري للجغرافية	الدكتور عبدالرزاق عباس حسين	〃 ١٩٧٠
الأكراد (دراسة جغرافية اثنوغرافية)	الدكتور شاكر خصباك	〃 ١٩٧٢
الألمانية للمبتدئين	الدكتور نوال سيد	〃 ١٩٧٢
تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير	الدكتور بدري محمد فهد	〃 ١٩٧٣
تولستوي فناناً	الدكتورة حياة شرارة	〃 ١٩٧١
خيري الهنداوي (حياته وديوان شعره)	الدكتور يوسف عز الدين	〃 ١٩٧٤
داود باشا ونهاية المماليك في العراق	» » »	〃 ١٩٦٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى	ف.ف بارتولد.ترجمة عزيز حداد	بغداد ١٩٧٣
الدولة الحمدانية في الموصل وحلب (الجزء الثاني)	الدكتور فيصل السامر	〃 ١٩٧٣
ديوان عمرو بن قميئة	تحقيق خليل إبراهيم العطية	〃 ١٩٧٢
الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه)	الدكتور يحيى الجبوري	〃 ١٩٧٢
عبقري من البصرة	الدكتور مهدي المخزومي	〃 ١٩٧٢
العراق الشمالي	الدكتور شاكر خصباك	〃 ١٩٧٣
العيون والحدائق في أخبار الحقائق (الجزء الرابع ـ القسم الثاني)	تحقيق نبيلة عبد المنعم داود	〃 ١٩٧٣
كنز البخيل ـ التوأمان	بلاوتوس . ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم أبو زيد	〃 ١٩٦٩
المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة	عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي	〃 ١٩٧٤
المحاجاة بالمسائل النحوية	الدكتورة بهيجة باقر الحسيني	〃 ١٩٧٣
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (القسم الأول والثاني)	طه الباقر	〃 ١٩٥٥-١٩٥٦
ملحمة كلكامش	« »	〃 ١٩٧١
ملوك كندة من بني آكل المرار	جونار اولندر . ترجمة الدكتور عبد الجبار المطلبي	〃 ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الأسرة في الشرع الإسلامي	عمر فروخ	بيروت ١٩٧٤
حرب حزيران (الجبهة المصرية)	العميد الركن حسن مصطفى	« ١٩٧٣
« « (الجبهة الشرقية)	« « «	« ١٩٧٣
الخلافة الأموية	الدكتور عبد الأمير عبد حسين دكسن	« ١٩٧٣
ديوان الخريمي	حققه علي جواد الطاهر ـ محمد جبار المعيد	« ١٩٧١
شعر عبدة بن الطيب	جمعه الدكتور يحيى الجبوري	« ١٩٧١
العباسيون الأوائل (الجزء الثاني)	الدكتور فاروق عمر	« ١٩٧٣
العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ سنة ١٩٤٨	حبيب قهوجي	« ١٩٧٢
لغة الأبراج الطينية	حميد سعيد	« ١٩٧٠
مروج الذهب (الجزء الخامس)	المسعودي	« ١٩٧٤
مناهج بلاغية	الدكتور أحمد مطلوب	« ١٩٧٣
الجديد في أدب الجريد	أحمد البختري	تونس
أساسيات تربية الحيوان	الدكتور محمد علي الصقال	حلب ١٩٧٢
تجارب مخبرية في الكيمياء العضوية	« صالح القادري	« ١٩٧٤
تمارين في الفيزيولوجية النباتية	« حمزة قاسم حمزة	« ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
الكيمياء العضوية لطلاب شهادة الكيمياء	الدكتور صالح القادري	حلب	١٩٧٤
علم الحيوان العام (قسم الدروس العملية)	الدكتور جمعة خليل إبراهيم	«	١٩٧٣
علم الحيوان العام	» » » »	«	١٩٧٤
العملي في أساسيات تربية الحيوان	الدكتور محمد علي الصقال	«	١٩٧٣
محاضرات في الفيزيولوجية النباتية	الدكتور حمزة قاسم حمزة	«	١٩٧٤
القبول في التعليم العالي	فرانك باولز . ترجمة هشام دياب	دمشق	١٩٧٤
مشاهير علماء نجد وغيرهم	عبد الرحمن آل الشيخ	الرياض	١٩٧٤
نشرة الإضافات الجديدة لمكتبات الجامعة	جامعة الرياض	«	١٩٧٤
القاموس العلمي (عربي ـ كردي)	كمال جلال غريب	السليمانية	١٩٧٤
في النحو العربي (نقد وتوجيه)	الدكتور مهدي المخزومي	صيدا	١٩٦٤
أعلام الجغرافية الحديثة	ج . ر . كرون . تعريب الدكتور شاكر خصباك	القاهرة	١٩٦٤
دليل الهيئات ومراكز البحث في مجال التربية والثقافة والعلوم في الوطن العربي	جامعة الدول العربية	«	١٩٧٤
المدخل في دراسة الجغرافية	الدكتور ج . م . موغي. تعريب الدكتور شاكر خصباك	القاهرة	١٩٦٤
الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين	الدكتور عناد إسماعيل الكبيسي	النجف	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
التعازي	علي المدائني	النجف	١٩٧٢
التكملة لوفيات النقلة (الجزء الثالث والرابع)	عبد العظيم المنذري	”	١٩٧١
دمية القصر وعصرة أهل العصر	الباخرزي تحقيق الدكتور سامي العاني	”	١٩٧١
شعر الطرد عند العرب	عبد القادر حسن أمين	”	١٩٧٢
شعر اليزيدين	جمعه وحققه الدكتور محسن غياض	”	١٩٧٣
لمحة عن الأكراد	تومابووا. ترجمة محمد شريف عثمان	”	١٩٧٣
مراجع تراجم الأدباء العرب (الجزء الخامس)	خلدون الوهابي	”	١٩٧٢
مروان بن أبي حفصة وشعره	قحطان التميمي	”	١٩٧٢

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخمسون